بلاغة

الإمام علي بن الحسين(عليهما السلام)

خطب ـ رسائل ـ كلمات

تأليف

الشيخ جعفرعباس الحائري

لم يذكر التأريخ أنّ الأئمّة من أهل البيت(عليهم السلام) قد درسوا عند أحد أو تتلمذوا عند شخصية علمية سوى ما ورثوه من آبائهم الكرام عن جدّهم النبيّ(صلى الله عليه وآله).

وقد تميّزوا بعلومهم الزاخرة ومعارفهم الباهرة والتي ظهر شيء منها في الأوساط التي اكتنفتهم ونقل لنا بعض ما ظهر منهم.

كما أجمع المؤرّخون على أنّ الأئمة المعصومين(عليهم السلام) كانوا من أوسع الناس علماً وأكثرهم دراية في كل مجال علمي طرقوه أو طلب منهم الدخول فيه.

إنّ الإمامة الربّانية والقيادة الرشيدة للأمّة الإسلامية بل للإنسانية المفتقرة إلى الهداية الربّانية تتطلّب إحاطة الإمام بكلّ علم يرتبط بمجال عمله ودائرة مسؤوليته، وقد أثبت الأئمّة من أهل البيت(عليهم السلام) هذه الحقيقة بشكل عملي قد سجّله التأريخ لنا بكلّ وضوح، وأصبحت علومهم ومعارفهم تشكّل تحدّياً واضحاً للأوساط العلمية والسياسية التي تعاصرهم ممّا أثار حفيظة الخطوط المخالفة لأهل البيت(عليهم السلام) ولا سيما الخلفاء الذين كانوا يرون الأئمّة أنداداً لهم، مع تفوّقهم في العلم والدين والعمل، وانتهت هذه الإثارات بالسعي لاختبار الأئمّة(عليهم السلام) في أكثر من مجال وفي أكثر من عصر، بحيث سُجّلت هذه المحاولات في سجلّ التأريخ الإسلامي وأثبتتها مصادر التأريخ العامة والخاصة، ولم تترك مجالاً للريب في جدارة الأئمّة من أهل البيت للقيادة الربّانية، باعتبار ما قدّموه للأمّة بكلّ وضوح وحقّقوه في مجال مرجعيّتهم العلمية على مختلف الأصعدة لكلّ من حاول اختبارهم وأراد الاطّلاع على واقعهم.

وأهل البيت(عليهم السلام) مُلهمون بإلهام إلهي وتعليم ربّاني، وقد ورّثهم الرسول(صلى الله عليه وآله)علمه وأدبه وكماله، فإنّهم أهل بيت الوحي والرسالة الذين عيّنهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لتلك المهمّة الكبرى والمسؤوليّة العظمى، وقد نصّ تعالى على ذلك بقوله: (**وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى**)[1].

إنّ العلماء الذين تتلمذوا على الأئمّة من أهل البيت((عليهم السلام)) ورووا عنهم بعض معارفهم خير شاهد على سعة علوم الأئمّة وتميّزها عن علوم غيرهم.

ويمكن تصنيف ما روي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين((عليه السلام))[2]إلى علوم القرآن والحديث والفقه والأخلاق والسيرة والتأريخ والعقائد، بالإضافة إلى ما أفاضه

(١) النجم : ٣ ـ ٤.

(٢) راجع مسند الإمام السجاد(عليه السلام) بجزئيه للشيخ عزيز الله العطاردي حفظه الله تعالى.

في طيّات أدعيته ووصاياه واحتجاجاته في علوم النفس والاجتماع والتربية والعرفان والإدارة والاقتصاد إلى غيرها من العلوم الطبيعية والإنسانية.

وممن اعتنى بتراث الإمام زين العابدين(عليه السلام) فضيلة الشيخ جعفر عباس الحائري الذي حاول في كتابه (بلاغة الإمام علي بن الحسين(عليه السلام)) أن يحذو حذو الشريف الرضي في ترتيبه لنهج البلاغة بادئاً بالخطب والكلمات والوصايا ثم الكتب والرسائل ثم قصار الكلمات والحكم. وقد أحسن في اختيار هذه المجموعة التي هي غيض من فيض فإنّ مسند الإمام السجاد(عليه السلام) يزيد على هذا الكتاب بأضعاف، ولكن المؤلف أراد أن يجمع بين الشمول والايجاز فكان هذا الكتاب.

وقد قام المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) بتحقيق هذا الكتاب وضبط نصوصه وتخريجها وايضاح بعض ما غمض وأبهم من النصوص والمصطلحات وتوثيق ما لم يوثّق منها ودعم بعضها بمصادر أُخرى.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لكل الأخوة الذين ساهموا في إخراج هذا السفر الجليل ولا سيّما فضيلة الشيخ عبدالأمير السلطاني دام توفيقه.

نسأله تعالى التوفيق لما يحب والسداد لما يرضى إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت:

الإهداء

الى رضيع لبان الرسالة، ووارث علم الأنبياء.
الى المرتشف من منهل الوحي الإلهي المقدس.
الى من أُوتي جوامع الكلم، ومقود البلاغة.
الى من تجسّم فيه المثل الأعلى للخلافة الإلهية، والإنسانية الكاملة.
الى من أطاح صروح الظلم والذل والطغيان بخطبه الدامية.
إليك يا سيد الساجدين، وزين العابدين الإمام الرابع علي بن الحسين(عليه السلام).
أهدي بضاعتي المزجاة التي أودعتها في ثمار جهودك وبنات أفكارك «حين لفظت بها للملأ قبل قرون، وهي اليوم تعود إليك» ورجائي من فضلك العميم أن تتقبلها بأحسن الرضا والقبول لتكون ذريعتي ليوم فاقتي **(يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ* إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)**[٣].

رقّك
الشيخ جعفر عباس الحائري

(٣) الشعراء : ٨٨ ـ ٨٩ .

رسالة كريمة

تفضّل بها الشريف المصلح الأكبر، العلاّمة المجاهد آية الله المغفور له صاحب السماحة السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي نضر الله مرقده، فتوّج بها هذا المؤلف.

وإليك الرسالة حرفياً:

بسم الله، الحمدلله

السلام عليك يا أبا عبدالله، وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك عليكم مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، ورحمة الله وبركاته. يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً.

أخي في الله، وفي رسوله (صلى الله عليه وآله)، وفي أوليائه عليهم الصلاة والسلام ووليي فيهم.

السلام عليكم وعلى من والاكم ورحمة الله وبركاته.

لكم الشكر، وحسن الذكر، وعظيم الأجر، بما أوليتم الأُمة من سفركم الجليل «طرفة من بلاغة الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) » .

ولعمري أن مؤلفكم هذا لنعمة أسديتموها الى الأمتين (الإسلامية بأجناسها، والعربية من سائر أديانها) فحق عليهما أن تنشرا أرياط الحمد على ما أسديتم، وتخلعا حلل الثناء على ما أوليتم .

ولله هديتكم المشكورة، وما أولاها بقول القائل: «إنّ الهدية على مقدار مهديها».

فللإثنين على جميلك الزاهر هذا ثناء الزهر على القطر، شكراً لا ينقطع مدى الدهر.

والسلام عليكم أولاً وآخراً، ورحمة الله وبركاته.

عبدالحسين شرف الدين الموسوي

٢٠ ربيع الأول ١٣٧٥ هـ

حمداً لك يا من مننت علينا بولاية العترة الطاهرة، وجعلتنا ممن يستضيء بنور علومهم ومعارفهم، ونقلوا من حاد عنهم وناصبهم العداء، ونستهدي بلوائح حكمهم النافعة، وكلمهم الجامعة، وعظاتهم البالغة، وبراهينهم الساطعة، وصلّى الله على من أشرف بالدين، وسيد الأنبياء والمرسلين، محمد خاتم النبيين، وآله الأئمة الهداة المهديين، الخلفاء الحجج الميامين. واللعنة الأبدية على أعدائهم ما تنكبوا عن الصراط المستقيم ، وخلدوا في الجحيم.

وبعد: فهذه نتف من عقود ذهبية، وطرف من جواهر الكلم الطيب، وحقائق ناصعة مأثورة عن مولانا وإمامنا زين العابدين، وسيد الساجدين، علي بن الحسين صلوات الله عليه. جمعت شتاتها، وألفت بين متفرقاتها; من شتى المصادر المعتمد عليها عند الفريقين ولم آل جهداً في تنسيق شذورها; وتنضيد عقودها; فجاءت كما شاءت لها الحقيقة ألقاً في جبهة الدهر; وعقباً بين أعطاف الزمن. وكلّها جواهر فردة من علية الحكم النواصع; فمن دونها وشي الربيع في أزهاره; والروض المندى وفائح نواره.

وإنّي أراني مقدماً لحملة لغة الضاد أسمى هدية; يوم قدمت لها مما لفظه الوحي الإلهي، ونطق به لسان العلم الربوبي; من خطب وكتب وكلمات يقصر عنها الإدراك البشري. ويدق خفاه عن فهم الذكي.

فليتهنأوا بارتشاف العلم، وغذاء الفضائل، وليلتذوا بالنمير العذب من صفو الكمال الراقي، وليأخذوا ما لدّ لهم وطاب ـ وكلّه الطيّب الشهي ـ من جملها وفصولها. وكلما وصفناها به دون ما يحق لها، فإنّها صادرة من منبثق أنوار النبوة والرسالة، ومعدن علم الإمامة والوصاية، صاحب الصحيفة البيضاء، المتلوة منذ الحقب

والأعوام الطوال، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. تطفح عليها البلاغة والبراعة، وتطفو حقيقة العبودية والإنسانية الكاملة.

وقد احتوت مضامين درية لا تُجارى ولا تُبارى. صلّى الله على من تضرّع بها، ووصل بين حلقاتها الذهبية. مادامت للفصاحة صولة وللبلاغة دولة.

ولم أقصد في ذلك كلّه إلاّ وجهه الكريم. والله من وراء القصد وعليه أتوكل وإليه أُنيب. إنّه خير موفق ومعين.

الشيخ جعفر عباس الحائري

كربلاء المقدسة

في خطب الإمام وما جرى مجراها

(من بليغ كلامه وفصيح بيانه)

فمن كلامه له(عليه السلام)

يحمد الله ويثني عليه ثم يذكر النبي(صلى الله عليه وآله)

«الحمدلله الأول بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام[٤] الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترع على مشيته اختراعاً[٥] ثم سلك بهم طريق ارادته، وبعثهم في سبيل محبّته. لا يملكون تأخراً عمّا قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً الى ما أخّرهم عنه، وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد.

ثم ضرب له في الحياة الدنيا أجلاً موقوتاً، ونصب له أمداً محدوداً يتخطّا إليه بأيام عمره ويرهقه[٦] بأعوام دهره حتى إذا بلغ أقصى أثره[٧]. واستوعب حساب عمره، قبضه الى ما ندب إليه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه:(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[٨]. عدلاً منه تقدست أسماؤه، وتظاهرت آلاؤه: **(لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ)[٩]**

(٤) الأوهام: جمع وهم ما يقع في القلب من الخاطر، ويطلق على القوّة الوهمية، وهي من الحواس الباطنة في الإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته.

قال السيد علي خان في شرح الصحيفة الكاملة السجادية : وقد شاع في الاستعمال ودلّت عليه مضامين الأخبار: أن المراد بالوهم هنا ادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعاً.**«من المؤلف»**

(٥) الابتداع والاختراع لفظان متّحدان في المعاجم العربية يقال: ابتدعت الشيء اخترعته، واخترعت الشيء ابتدعته. **«من المؤلف»**

(٦) رهقت الشيء رهقاً من باب تعب قربت منه.

(٧) الأثر الأجل ومنه الحديث: **(من سرّه أن يبسط الله في رزقه وينشأ في أثره - أي في أجله - فليصل رحمه).** والحديث في الخصال: ٣٨، وصحيح مسلم: ٨/٨ .

(٨) النجم : ٣١.

(٩) الأنبياء: ٢٣.

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمهم المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه: (إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)[١٠].

والحمدلله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا[١١] من شكره وفتح لنا من أبواب المعرفة بربوبيته، ودلّنا عليه من الاخلاص له في توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشرك في أمره، حمداً نعمر به فيمن حمده من خلقه، ونسبق به فيمن سبق الى رضاه وعفوه، حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ[١٢]، ويسهّل علينا به سبيل المبعث ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد: (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)[١٣]. (يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَوْلىً شَيْئاًوَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)[١٤]. حمداً يرتفع منا الى أعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون. حمداً تقرّ به عيوننا إذا برقت[١٥] الأبصار وتبيض به وجوهنا إذا اسودت الأبشار[١٦]، حمداً نعتق به من أليم نار الله الى كريم جوار الله، حمداً نزاحم به ملائكته المقرّبين ونضام[١٧] به أنبياءه المرسلين في دار المقامة[١٨] التي لا تزول، ومحل كرامته التي لا تحول.

والحمدلله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيّبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق فكل خليقة منقادة بقدرته، وصائرة الى طاعتنا بعزّته.

والحمدلله الذي أغلق عنّا باب الحاجة إلاّ إليه، فكيف نطيق حمده أم متى نؤدّي شكره ؟ لا ، متى»[١٩].

(١٠) الفرقان : ٤٤.

(١١) قال في الغريب: يقال لما يقع في النفس من عمل الخير إلهام، ولما يقع من الشر، وما لا خير فيه وسواس. تفسير غريب القرآن للطريحي: ٣١٤ .

(١٢) البرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين، وأطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث. راجع الصحاحا للجوهري: ٤١٩/١ .

(١٣) الجاثية : ٢٢.

(١٤) الدخان : ٤١.

(١٥) برق البصر برقاً بروقاً: تحيّر فزعاً حتى لا تطرف، أو دهش فلم يبصر.

(١٦) الأبشار جمع بشر بالتحريك كسبب وأسباب وهو جمع بشرة: وهي ظاهر جلد الإنسان.

(١٧) الضم: الجمع. تقول ضممت الشيء الى الشيء فانضم، وضامه: أي انجمع إليه، والمعنى ننضم به الى الأنبياء.

(١٨) المقامة مصدر بمعنى الإقامة الحقت به التاء: أي دار الاقامة التي لا انتقال عنها أبداً.

(١٩) قد يتوهم أنّه وقع من العبارة شيء ولكن ليس كذلك والمعنى لا يمكن تأدية شكره متى يمكن ذلك.

والحمدلله الذي ركب فينا آلات البسط، وجعل لنا أدوات القبض، ومتعنا بأرواح الحياة، وأثبت فينا جوارح الأعمال، وغذّانا بطيّبات الرزق، وأغنانا بفضله، وأقنانا[٢٠] بمنّه، ثم أمرنا ليختبر طاعتنا; ونهانا ليبتلي شكرنا، فخالفنا عن طريق أمره، وركبنا متون زجره، فلم يبتدرنا بعقوبته، ولم يعاجلنا بنقمته بل تأنانا برحمته تكرّماً، وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً.

والحمدلله الذي دلّنا على التوبة التي لم تُفِدها إلاّ من فضله، فلو لم نعْتدد من فضله إلاّ بها لقد حسن بلاؤه عندنا، وجل احسانه إلينا، وجسم فضله علينا، فما هكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا[٢١] لقد وضع عنّا ما لا طاقة لنا به ولم يكلّفنا إلاّ وسعاً، ولم يجشّمنا إلاّ يسراً، ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذراً، فالهالك منّا من هلك عليه، والسعيد منّا من رغب إليه.

والحمدلله بكل ما حمده به أدنى ملائكته إليه، وأكرم خليقته عليه وأرضى حامديه لديه حمداً يفضل سائر الحمد كفضل ربّنا على جميع خلقه، ثمّ له الحمد مكان كل نعمة له علينا، وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء، ومكان كل واحدة منها عددها أضعافاً مضاعفة أبداً سرمداً الى يوم القيامة، حمداً لا منتهى لحدّه ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لأمده، حمداً يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسبباً الى رضوانه، وذريعة الى مغفرته، وطريقاً الى جنته، وخفيراً[٢٢] من نقمته، وأمناً من غضبه، وظهيراً على طاعته، وحاجزاً عن معصيته، وعوناً على تأدية حقّه ووظائفه، حمداً نسعد به في السعداء من أوليائه، ونصير به في نظم الشهداء وبسيوف أعدائه أنّه ولي حميد[٢٣].

والحمدلله الذي منّ علينا بمحمد نبيه(صلى الله عليه وآله) **دون الأمم الماضية، والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء وإن لطف، فختم بنا على جميع من ذرأ[٢٤]وجعلنا شهداء على من جحد، وكثّرنا على من قلّ.**

اللهمّ فصلِّ على محمّد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة، كما نصب لأمرك نفسه، وعرّض فيك للمكروه بدنه، وكاشف في الدعاء

(٢٠) القنا بالكسر والقصر مثل إلاّ بمعنى الرضا يقال أقناه الله أي أرضاه.

(٢١) المقصود بنو إسرائيل الذين كانت سنة الله تعالى لهم في التوبة قتل النفس لا الندم فقط ، كما جاء في القرآن الكريم: **وَإِذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**... الآية البقرة: ٥٤.

(٢٢) الخفير: هو المجير والمحامي من باب ضرب.

(٢٣) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الأوّل.

(٢٤) ذرء بالهمزة من باب نفع: خلقهم.

إليك حامته[٢٥]، وحارب في رضاك اسرته، وقطع في إحياء دينك رحمه، وأقصى الأدنين على جحودهم، وقرب الأقصين على استجابتهم لك، ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين، وأذاب نفسه في تبليغ رسالتك وأتعبها في الدعاء الى ملّتك، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك، وهاجر الى بلاد الغربة، ومحل النأي عن موطن رحله، وموضع رحله ومسقط رأسه، ومأنس نفسه ارادة منه لإعزاز دينك، واستنصاراً على أهل الكفر بك حتى استتب[٢٦] له ما حاول في أعدائك، واستتم ما دبر في أوليائك، فنهد[٢٧]إليهم مستفتحاً بعونك، ومتقوياً على ضعفه بنصرك، فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم، حتى ظهر أمرك، وعلت كلمتك، ولو كره المشركون.

اللهمّ فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، وعرّفه في أهله الطاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجلّ ما وعدته يا نافذ العدة ويا وافي القول، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات إنّك ذو الفضل العظيم[٢٨].

(٢٥) حامة الرجل: خاصته من أهله وولده.

(٢٦) استتب له الأمر: أي استقام وتمّ قاله الزمخشري في أساس اللغة. وقال ابن الأثير في النهاية في حديث الدعاء: حتى استتب له ما حاول في أعدائك، أي استقام واستمر. **«من المؤلف»**

(٢٧) نهد: أي ظهر وبرز من بابي نفع وقتل.

(٢٨) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء التاسع.

ومن كلام له(عليه السلام)
في التوحيد[٢٩]

وذلك لما دخل علي بن الحسين(عليه السلام) مسجد المدينة فرأى قوماً يختصمون، قال(عليه السلام) لهم: **فيما تختصمون؟** قالوا: في التوحيد، قال(عليه السلام): **اعرضوا عن مقالتكم،** قال بعض القوم: إنّ الله يعرف بخلق سماواته وأرضه، وهو في كل مكان.

قال علي بن الحسين(عليه السلام): **قولوا، نور لا ظلام فيه، وحياة لا موت فيه، وصمد لا مدخل فيه،** ثم قال(عليه السلام): **من كان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، كان نعته لا يشبه نعت شيء فهو ذاك**[٣٠].

وفي رواية أُخرى: لما كان(عليه السلام) في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذات يوم إذ سمع قوماً يشبّهون الله بخلقه، ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى أتى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فوقف عنده، ورفع صوته يناجي ربّه فقال:

«إلهي بدت قدرتك، ولم تبدِ هيئته فجهولك وبه قدروك والتقدير على غير ما به وصفوك، وإنّي بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من

(٢٩) قال بعض العلماء: اعلم انّ التوحيد يطلق على معان:

أحدها: نفي التشريك في الإلهية أي استحقاق العبادة، وهي أقصى غاية التذلل والخضوع، ولذا لا يستعمل إلاّ في التذلل لله تعالى، لأنه هو المولى لأعظم النعم، بل جميعها فهو المنتهي لأقصى الخضوع وغايته، والمخالف في ذلك مشركو العرب وأضرابهم فإنّهم بعد علمهم بأنّ صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام في عبادته.

ثانيها: نفي التشريك في صانعية العالم والمخالف في ذلك الثنوية وأضرابهم.

ثالثها: ما يشمل المعنيين المتقدمين وتنزيهه عمّا لا يليق بذاته وصفاته تعالى من النقص والعجز والجهل والتركيب والاحتياج والمكان، وغير ذلك من الصفات السلبية وتوصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية.

رابعها: ما تشمل تلك المعاني وتنزيهه عمّا يوجب النقص في أفعاله أيضاً من الظلم وترك اللطف وغيرها، وبالجملة بكل ما يتعلق به سبحانه تعالى ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً اثباتاً ونفياً. **«من المؤلف»**

(٣٠) بحار الأنوار: ٣٠٤/٤ ح ٣٣، وجامع الأخبار: ٨ .

نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة[٣١] أن يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتّخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وصفوك، تعاليت عمّا به المشبهون نعتوك[٣٢].

(٣١) مندوحة الفسحة والوسعة.

(٣٢) بحار الأنوار: ٢٩٣/٣ ح ١٤، والإرشاد للمفيد: ١٥٢/٢، والأمالي للصدوق: ٦٠٩.

ومن كلام له (عليه السلام)
يذكر فيه خلق العرش

قال: «**إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً، لم يخلق قبله إلاّ ثلاثة أشياء: الهواء، والقلم، والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك نور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار**[٣٣]**، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأوّل العرش الى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلاّ يسبّح بحمد ربّه، ويقدّسه بأصوات مختلفة، وألسنة غير مشتبهة، ولو أذِنَ للسان منها فأسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار، ولأهلك ما دونه، له ثمانية أركان، كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلاّ الله عزّ وجل، يسبّحون الليل والنهار ولو حس شيء ممّا فوقه ما قام لذلك طرفة عين لهم وبين الإحساس الجبروت، والكبرياء والعظمة، والقدس والرحمة، ثم العلم، وليس وراء هذا مقال**»[٣٤].

من كلامه في الزهد والتقوى

ومن كلامه له(عليه السلام) في الزهد والتقوى والتحذير من سخط الباري ونقمته

(٣٣) قال في المعارف العالية ص ٣٣: كان العلماء في خلال أعصار مرّت على هذا الحديث يعدّونه من المتشابه الذي لا يعرف تأويله حتى وقفت سنة (١٣٣٥ هـ) على جزء الطبيعيات من النقش في الحجر تأليف «فانديك الامريكاني» فإذا به يحلّل ضوء الشمس الى أنوار مختلفة هي النور الأخضر ومنه تبدو الخضرة على الأجسام والنور الأحمر ومنه تبدو الحمرة... الخ زاعماً أنّ الذي اكتشف هذه الحقيقة قبل كل أحد هو اسحاق نيوتن الانجليزي المتوفى سنة (١١٤٠) فعرفت تأويل الحديث الى أن يقول: غير أن الدين الإسلامي نطق به على لسان أوليائه وأمنائه قبل ألف وقرون. «**من المؤلف**»

(٣٤) التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٢٤ الباب ٥١، ورجال الكشي: ٥٣، والاختصاص للمفيد: ٧١، والتفسير للقمي: ٢٣/٢، وبحار الأنوار للمجلسي: ٣٧٤/٢٤.

وذلك لما كان يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا ويرغّبهم في الآخرة في كل جمعة في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وحفظ عنه وكتب.

كان يقول: «**بسم الله الرحمن الرحيم اتّقوا الله واعلموا إنّكم إليه ترجعون فـ (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْس مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوء تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ**[٣٥] **نَفْسَه)**[٣٦] **ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، إبن آدم إنّ أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكان قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيداً، فردّ إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك، ألا وإن أوّل ما يسألانك: عن ربّك الذي كنت تعبده، وعن نبيّك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته ومالك من أين اكتسبته، وفيما أتلفته، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد للجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار، فإن تك مؤمناً تقياً عارفاً بدينك متّبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقاك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، فأحسنت الجواب فبشرت بالجنة والرضوان من الله، والخيرات الحسان، واستقبلك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم يكن كذلك تلجلج**[٣٧] **لسانك ودحضت**[٣٨]**حجتك، وعييت** [٣٩] **عن الجواب، وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب، بنزل (من حميم* وتصلية جحيم)**[٤٠] **فاعلم ابن آدم أن من وراء هذا ماهو أعظم وأقطع، وأوجع للقلوب يوم القيامة (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)**[٤١] **ويجمع الله فيه الأولين والآخرين، ذلك يوم ينفخ فيه في الصور وتبعثر فيه القبور، ذلك يوم الأزفة**[٤٢] **إذ القلوب لدى الحناجر كاظمة. ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد فيه معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلاّ الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين، وعمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده، فأحذروا أيها الناس من المعاصي والذنوب، فقد نهاكم الله عنها، وحذّر كموها في الكتاب الصادق، والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدّة أخذه، عندما يدعوكم إليه الشيطان اللعين، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فانّ الله يقول: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ**

(٣٥) أي عقوبته.
(٣٦) آل عمران: ٣٠ .
(٣٧) تلجلج في الكلام: تردد ولم يظهر.
(٣٨) دحضت الحجة: بطلت.
(٣٩) في الأمالي: عميت، وفي بحار الأنوار: عييت، والظاهر أنه الأنسب.
(٤٠) الواقعة : ٩٣ ـ ٩٤ .
(٤١) هود : ١٠٣ .
(٤٢) الأزفة: يوم القيامة.

طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ)[٤٣] فاشعروا قلوبكم خوف الله وتذكّروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه. كما قد خوّفكم من شديد العقاب فانّه من خاف شيئاً حذره. ومن حذّر شيئاً نكله، فلا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الحياة الدنيا، فتكونوا من الذين مكروا السيئات وقد قال الله تعالى: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ* أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[٤٤] فاحذروا ما حذّركم الله، واتّعظوا بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما يواعد به القوم الظالمين في الكتاب، تالله لقد وعظتم بغيركم، وإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (وَكَمْ قَصَمْنَا[٤٥] مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ* فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ - يعني يرهبون - لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ* - فلمّا أتاهم العذاب - قالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ)[٤٦] وأيم الله إنّ هذه لعظة لكم وتخويف إن اتّعظتم وخفتم»، ثم رجع الى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال: (وَلَئِن مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)[٤٧] فإن قلتم أيها الناس إنّ الله إنّما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك وهو يقول: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)[٤٨] واعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين[٤٩] وإنّما يحشرون الى جهنم زمراً[٥٠] وإنّما تنشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنّ الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، وإنّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً لآخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون، ولا قوة إلاّ بالله، وازهدوا فيما زهّدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإنّ الله يقول وقوله الحق: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا

(٤٣) الأعراف : ٢٠١.
(٤٤) النحل : ٤٥ ـ ٤٧.
(٤٥) أي حطّمناها وهشمناها وذلك عبارة عن الهلاك، يقال: قصمت الشيء قصماً من باب حزب كسرته حتى يتبيّن. «من المؤلف»
(٤٦) الأنبياء : ١١ ـ ١٥.
(٤٧) الأنبياء: ٤٦.
(٤٨) الأنبياء: ٤٧.
(٤٩) الدواوين: صحائف الأعمال.
(٥٠) أي جماعات في تفرقة، ومفردها زمر وهي الجماعة من الناس.

أتَاهَا أمْرُنَا لَيْلاً أوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأن لَمْ تَغْنَ بالأمْس كَذلِكَ نُفصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْم يَتَفَكَّرُونَ)[٥١] **فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا الى الدنيا، فإنّ الله قد قال لمحمد نبيّه**(صلى الله عليه وآله) **ولأصحابه: (وَلاَ تَرْكَنُوا إلى الَّذِينَ ظلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ)**[٥٢] **ولا تركنوا الى زهرة الحياة الدنيا وما فيها ركون من اتّخذها دار قرار، ومنزل استيطان، فإنّها دار قلعة وبلغة**[٥٣] **ودار عمل، فتزوّدوا فإنّ خير الزاد الأعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها وقبل الإذن من الله في خرابها فكان قد أخربها الذي عمّرها أوّل مرة وابتدأها. وهو ولي ميراثها، واسأل الله لنا ولكم العون على تزوّد التقوى، والزهد فيها» ، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، والراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنّما نحن به وله**[٥٤] **.**

من كلامه في التحذير عن الدنيا

ومن خطبة لـه(عليه السلام)
فـي التحذير عـن الدنيـا

حمد الله، وأثنى عليه، وذكر جدّه فصلّى عليه، ثم قال:

«أيّها الناس أحذّركم من الدنيا وما فيها، فإنّها دار زوال وانتقال تنتقل بأهلها من حال الى حال وهي قد أفنت القرون الخالية والأمم الماضية، وهم الذين كانوا أكثر منكم مالاً، وأطول أعماراً وأكثر آثاراً أفنتهم أيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أفنتهم الدنيا فكأنهم لا كانوا لها أهلاً ولا سكاناً وقد أكل

(٥١) يونس : ٢٤.
(٥٢) هود : ١١٣.
(٥٣) دار قلعة وبلغة: قلعة: أي يتحول عنها من دار الى دار، وبلغة: أي دار عمل يتبلغ فيها من صالح الأعمال و يتزود. بتصرف
(٥٤) الأمالي للصدوق: ٥٠٣، المجلس: ٧٦ ح١، واللفظ له، وتنبيه الخواطر لابن ورّام: ٤٧/٢، وتحف العقول: ٢٤٩، والكافي: ٧٢/٨، وفي البحار: ١٤٣/٧٥ ح٦: وصلّى الله على محمد النبي وآله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدّد أوصالهم وشمائلهم وغيّر ألوانهم، وطحنتهم أيدي الزمان أفتطمعون بعدهم بالبقاء هيهات هيهات فلابد من الملتقى، فتدبروا ما مضى من عمركم وما بقي ما فعلوا فيه ما سوف يلتقى عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، وفروغ الأمل، فعن قريب تؤخذون من القصور الى القبور، حزينين غير مسرورين، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم ولا يغاث من ظلم وقد وجدوا ما أسلفوا، واحذروا ما تزوّدوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربّك أحداً، فهم في منازل البلوى هموداً[٥٥] وفي عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة[٥٦].

(لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)[٥٧][٥٨].

من كلامه في ادبار الدنيا وإقبال الآخرة

(٥٥) الهمود: الموت.

(٥٦) القيامة في غريب القرآن للسجستاني: ١٦١، والطامة الداهية لأنها تطم كل شيء أي تعلوه وتغطيه. «من المؤلف»

(٥٧) النجم : ٣١.

(٥٨) والخطبة في ناسخ التواريخ: ٤٨٤/١ من أحواله(عليه السلام) نقلاً عن نور العين للإسفرائيني، ولمعات الأفكار، مخطوط للواعظ الكبير المرحوم الشيخ نظر علي بزيادة.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
فـي إدبار الدنيا وإقبال الآخرة

قال(عليه السلام): «**إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا [ألا] وكونوا من الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة ألا إن الزاهدين في الدنيا اتّخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً ألا ومن اشتاق الى الجنة سلا من الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا، هانت عليه المصائب.**

ألا إن لله عباداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة، فصاروا بعقبى راحة طويلة، أما الليل فصافون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون الى ربّهم، يسعون في فكاك رقابهم، وأما النهار فحكماء علماء، بررة أتقياء، كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة، ينظر إليهم الناظر، فيقول مرضى وما بالقوم من مرض، أم خُولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها»[٥٩].

ومن كلام لـه(عليه السلام)
يصف فيه المؤمنين والمنافقين

(٥٩) أصول الكافي للكليني: ١٣٢/٢ ح١٥، ووسائل الشيعة: ٣١٣/١١ ح٩، وبحار الأنوار: ٤٣/٧٠ ح ١٨.

قال: «**إنّ المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام الى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض**[٦٠]**، وإذا سجد نقر، يمسي وهمه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط عمله بحلمه، يحبس ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدث بالأمانة للأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً، ولا يتركه حياءً. إن زكى خاف ما يقولون، واستغفر الله لما لا يعلمون. ولا يضره جهل من جهله**[٦١].

من كلامه في ذكر آل محمّد(صلى الله عليه وآله)

(٦٠) الربوض: استقرار الغنم وشبهه على الأرض وكأن المراد أنه يسقط نفسه من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كإسقاط الغنم عند ربوضه .

(٦١) بحار الأنوار: ١٣٨/٧٥ ح ١٩، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٨٠، والكافي ٣٩٦/٢.

ومن كلام له(عليه السلام)
يذكر فيه آل محمد(صلى الله عليه وآله)

قال: «**نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه. وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، وتخرج بركات أهل الأرض ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها**».

ثم قال(عليه السلام): «**ولم تخل الأرض مذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها. ولولا ذلك لم يعبد الله**»[٦٢].

ومن كلام له(عليه السلام)
[في الحثّ على قراءة القرآن]

«**عليك بالقرآن فإنّ الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها[٦٣] المسك، وترابها الزعفران، وحصائها اللؤلؤ. وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ منها قال له اقرأ وارقَ ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلا درجة منه ما خلا النبيين والصديقين**»[٦٤].

ومن كلام لـه(عليه السلام) في المناجات
وكـلام لـه فيه موعظـة وتحذيـر

عن طاووس اليماني قال: مررت بالحجر، فإذا أنا بشخص راكع وساجد. فتأملته فإذا هو علي بن الحسين(عليهما السلام) ، فقلت: يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة والله لاغتنمنّ دعائه.

(٦٢) المناقب لابن شهرآشوب: ٣٠٥/٣،وبحار الأنوار: ٢٣/ح١٠، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٣٦١/٣.
(٦٣) الملاط: الطين الذي يطلي به الحائط، جمع ملط.
(٦٤) بحار الأنوار: ١٣٣/٨، وتفسير القمي: ٢٥٩/٢.

فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته ورفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول:

«سيّدي سيّدي هذه يداي قد مددتهما إليك بالذنوب مملوءة، وعيناي بالرجاء ممدودة. وحق لمن دعاك بالندم تذللاً ، أن تجيبه بالكرم تفضلاً ، سيّدي أمِن أهل الشقاق خلقتني فأطيل بكائي، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي، سيّدي ألضرب المقامع خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي، سيّدي لو أن عبداً استطاع الهرب من مولاه لكنت أوّل الهاربين منك، لكني أعلم أنّي لا أفوتك، سيّدي لو أن عذابي ممّا يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أنّي أعلم أنّه لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين، ولا ينقص من كلامه فيه موعظة وتحذير

منه معصية العاصين، سيّدي ما أنا وما خطري هب لي بفضلك، وجلّلني بسترك، واعف عن توبيخي بكرم وجهك، إلهي وسيّدي ارحمني وأنا مصروعاً على الفراش تقلّبني أيدي أحبّتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسّلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم، وحشتي وغربتي ووحدتي».

قال طاووس[٦٥]: فبكيت حتى علا نحيبي، فالتفت إليّ فقال: **ما يبكيك يا يماني؟ أوَ ليس هذا مقام المذنبين؟** فقلت: حبيبي حقيق على الله أن لا يردّك وجدّك محمد(صلى الله عليه وآله) قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال: **معاشر أصحابي أوصيكم بالآخرة، ولست أوصيكم بالدنيا. فانّكم بها مستوصون، وعليها حريصون، وبها مستمسكون، معاشر أصحابي ان الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة، والقرون الماضية، ألم تروا كيف فضح مستورهم، وأمطر مواطر الهوان عليهم، بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ولين رفاهيتهم صاروا حصائد النقم، ومدارج المثلات[٦٦]، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم»**[٦٧].

(٦٥) هو أبو عبدالرحمن الهمداني اليماني أحد اعلام التابعين، سمع أبا هريرة وابن عباس، وروى عنه مجاهد وعمر بن دينار، توفي سنة (١٠٦ هـ) وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام السجاد(عليه السلام). **«من المؤلف»**

(٦٦) المثلة ـ بفتح وضم ـ : العقوبة والتنكيل جمع مثلات.

(٦٧) الأمالي للصدوق: ٢١٩، المجلس ٣٩، وبحار الأنوار: ١٤٦/٧٥ ح ٧.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
في الموعظة أيضاً

قال(عليه السلام): «**إن بين الليل والنهار روضة يرتع في نَورها[٦٨] الأبرار، ويتنعم في حدائقها المتقون، فدأبوا سهراً في الليل، وصياماً في النهار، فعليكم بتلاوة القرآن في صدره، بالتضرّع والاستغفار في آخره، وإذا ورد النهار فاحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات، وترك المنكرات، وترك ما يرديكم من محقرات الذنوب، فإنّها مشرفة بكم على قبائح العيوب، وكان الموت قد دهمكم والساعة قد غشيتكم، فإنّ الحادي قد حدا بكم بحدي لا يلوى دون غايتكم، فاحذروا ندامة التفريط، حيث لا ينفع الندامة إذا زلت الأقدام**[٦٩].

من كلامه في أوصاف الزاهدين

(٦٨) النور ـ بفتح النون ـ : أوّل ما يطلع من الأزهار، والروضة: هي ما بين الطلوعين.
«من المؤلف»

(٦٩) ارشاد القلوب للحسن بن محمد الديلمي: ٨٣/١.

ومن كلام له(عليه السلام)
في أوصاف الزاهدين

«إنّ علامة الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، تركهم كل خليط وخليل، ورفضهم كل صاحب، لا يريد ما يريدون، ألا وان العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الآخذ للموت أهبته، الحاث على العمل قبل فناء الأجل ونزول ما لابد من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين[٧٠]، فإنّ الله عزّ وجل يقول: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ)[٧١] فلينزلنّ أحدكم اليوم نفسه كمنزلة المكرور الى الدنيا في هذه الدنيا النادم على ما فرّط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته، واعلموا عباد الله أنه من خاف البيات[٧٢] تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد، وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف ويحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزّة وأخذه الأليم، وبياته لأهل المعاصي والذنوب، مع طوارق المنايا بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس له منجى ولا من دونه ملتجأ، ولا منه مهرب، فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف التقوى، وأهل التقوى، فإنّ الله يقول: (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)[٧٣] فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإنّ زينتها فتنة، وحبّها خطيئة، واعلم ويحك يابن آدم إنّ قسوة البطنة، وفترة الميلة[٧٤]، وسكر الشبع، وغرة الملك ممّا يثبط ويبطئُ عن العمل، وينسي الذكر، ويلهي عن اقتراب الأجل حتى كأنّ المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، وإن العامل عن الله الخائف منه، العامل له، ليمرّنّ نفسه، ويعوّدها الجوع، حتى ما تشتاق الى الشبع، وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرهان[٧٥]، فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه وخائف عقابه، فقد لله أنتم أعذر وأنذر، وشوّق وخوّف، فلا أنتم الى ما شوّقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، ولا أنتم ممّا خوّفكم به من شديد عقابه، وأليم عذابه ترهبون فتنكلون وقد

(٧٠) الحين: الهلاك .
(٧١) المؤمنون : ٩٩ ـ ١٠٠.
(٧٢) البيات: الهجوم على الأعداء ليلاً.
(٧٣) إبراهيم : ١٤.
(٧٤) البطنة ـ الكسر ـ: الإمتلاء الشديد من الأكل، والميلة: الرغبة.
(٧٥) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن، ثم ترده عن القوت وذلك في أربعين يوماً.

نبأكم الله في كتابه: أنّه (فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)[٧٦] ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه، وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال: (أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[٧٧] فاتقوا الله ما استطعتم، واسمعوا وأطيعوا، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله، وما أعلم إلاّ كثيراً منكم قد هلكته[٧٨] عواقب المعاصي فما حذرها، وأضرّت بدينه فما مقتها، أما تسمعون النداء من الله بعيبها وتصغيرها حيث قال: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ* سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[٧٩] وقال: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ* وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[٨٠] فاتقوا الله عباد الله، وتفكّروا واعملوا لما خلقتم له فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يترككم سدى، قد عرّفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه وحججه وأمثاله، فاتّقوا الله فقد احتجّ إليكم ربّكم فقال: (أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[٨١] فهذه حجة عليكم، فاتّقوا الله ما استطعتم، فإنّه لا قوة إلاّ بالله، ولا تكلان إلاّ عليه، وصلّى الله على محمد نبيّه وآله[٨٢].

(٧٦) الأنبياء: ٩٤.
(٧٧) الأنفال : ٢٨.
(٧٨) في بعض النسخ نهكته .
(٧٩) الحديد: ٢٠ ـ ٢١.
(٨٠) الحشر : ١٨ ـ ١٩.
(٨١) البلد : ٨ ـ ١٠ .
(٨٢) بحار الأنوار: ١٢٨/٧٥ ح١، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٧٢.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
يصف شيعته

وذلك لما كان علي بن الحسين(عليه السلام) قاعداً في بيته إذ قرع قوم عليهم الباب، فقال: **يا جارية انظري مَن في الباب؟** فقالوا: قوم من شيعتك، فوثب(عليه السلام)عجلاً حتى كاد أن يقع، فلمّا فتح الباب ونظر إليهم رجع فقال: «**كذبوا فأين السمت**[٨٣] **في الوجوه أين أثر العبادة، أين سيماء السجود؟ إنّما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون**[٨٤] **ذبل الشفاه**[٨٥] **قد هيجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليالي، وقطع الهواجر جثثهم المسبّحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس**»[٨٦].

من كلامه في الإقتداء بآل محمد(صلى الله عليه وآله) والنهي عن القياس

ومن كلام لـه (عليه السلام)
في الاقتداء بآل محمد(صلى الله عليه وآله) والنهي عن القياس

(٨٣) السمت، بكسر السين: وهي العلامة.
(٨٤) خمص البطون: أي ضامر البطن بحيث يلتصق الى ظهره.
(٨٥) ذبل الشفاه: ذبل جلده أي يبس وذهبت نضارته.
(٨٦) بحار الأنوار: ١٦٩/٦٥ ح٣٠ ، وصفات الشيعة للصدوق: ٢٨.

قال (عليه السلام): «**إنّ دين الله عزّ وجل لا يصاب بالعقول الناقصة، والآراء الباطلة، والمقاييس الفاسدة، ولا يصاب إلاّ بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هدى، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً، كفر بالذي أنزل السبع المثاني، والقرآن العظيم وهو لا يعلم**»[٨٧].

ومن كلام لـه (عليه السلام)
[في وصف أولياء الله وعباده الصالحين]

عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «**وجدنا في كتاب علي بن الحسين**(عليه السلام) (**ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)[٨٨] **إذا أدّوا فرائض الله وأخذوا سنن رسول الله**(صلى الله عليه وآله)، **وتورّعوا عن محارم الله، وزهدوا في عاجل زهرة الحياة الدنيا، ورغبوا فيما عند الله، واكتسبوا الطيّب من رزق الله، لا يريدون التفاخر والتكاثر، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا، ويثابون على ما قدّموا لآخرتهم**»[٨٩].

ومن دعاء لـه (عليه السلام)
في الاستسقاء عند الجدب[٩٠]

«**اللهمّ اسقنا الغيث، وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق**[٩١] **من السحاب المنساق، لنبات أرضك المونق في جميع الآفاق، وامنن على عبادك بايناع الثمرة، وأحي بلادك ببلوغ الزهرة، واشهد ملائكتك الكرام السفرة، بسقي منك نافع، دائم غزره، واسع دره، وابل** من كلامه في الاستسقاء والجدب

سريع عاجل، تحيي به ما قد مات، وترد به ما قد فات، وتخرج به ما هو آت، وتوسع به في الأقوات، سحاباً متراكماً هنيئاً مريئاً طبقاً مجلجلاً[٩٢] **غير ملث ودقه**[٩٣] **ولا خلب برقه**[٩٤]**. اللهمّ اسقنا**

(٨٧) اكمال الدين واتمام النعمة للصدوق: ٣٢٤/١ ح٩، وبحار الأنوار: ٣٠٣/٢ ح ٤١.
(٨٨) يونس : ٦٢ .
(٨٩) ناسخ التواريخ: ٢١٢/٤ كلمات حضرت سجاد(عليه السلام) در آيات توحيدى، وبحار الأنوار: ٢٧٧/٦٦ ح١١ وتفسير العياشي: ١٢٤/٢.
(٩٠) الجدب ـ بفتح الجيم وسكون الدال ـ : هو انقطاع المطر ويبس الأرض.
(٩١) المغدق: الماء الكثير القطر، يقال: أغدق المطر اغداقاً فهو مغدق.
(٩٢) مجلجلاً: هو السحاب الذي يسمع منه الرعد.

غيثاً مريعاً ممرعاً عريضاً، واسعاً غزيراً ترد به النهيض[٩٥] وتجبر به المهيض[٩٦]، اللهمّ اسقنا سقياً تسيل منه الظراب[٩٧] وتملأ منه الجباب، وتفجر به الأنهار، وتنبت به الأشجار، وترخص به الأسعار في جميع الأمصار، وتنعش به البهائم والخلق، وتكمل لنا به طيّبات الرزق، وتنبت لنا به الزرع، وتدرّ به الضرع، وتزيدنا به قوة الى قوتنا، اللهمّ لا تجعل ظلّه علينا سموماً، ولا تجعل برده علينا حسوماً، ولا تجعل صوبه[٩٨] علينا رجوماً، ولا تجعل ماءه علينا أجاجاً[٩٩]، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وارزقنا من بركات السموات والأرض، إنّك على كل شيء قدير»[١٠٠].

(٩٣) ألث السحاب: دام فهو ملث وأصله من ألث فلان بالمكان إذا قام لا يبرح، والودق: المطر، كما في شرح الصحيفة.

(٩٤) البرق: الخلب الذي لا غيث فيه.

(٩٥) «ترد به النهيض» النهيض: هو النبات المستوى يقال: نهض النبت إذا استوى والمعنى ترد النهيض الذي يبس أو بقى على حاله لا ينمو لفقدان الماء الى النمو والخضرة والنضارة، أو المراد بالنهيض ما أشرف على النهوض ولا طلاقة له عليه.

(٩٦) المهيض: المنكسر، من هاض العظم يهيضه هيضاً أي كسره بعد الجبور، فهو مهيض.

(٩٧) الظراب: رؤوس الجبال.

(٩٨) الصوب ـ بالفتح ـ : نزول المطر وانصبابه.

(٩٩) الأجاج ـ بالضم ـ : الشديد الملوحة.

(١٠٠) الصحيفة السجادية، الدعاء ١٩.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
في القدر

لما قال رجل له(عليه السلام): جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟

فقال(عليه السلام): «**إنّ القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد، فالروح بغير جسد لا يحس، والجسد بغير صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعا قويا وصلحا، كذلك العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر، لم يمض ولم يتم، ولكنهما باجتماعهما قويا، ولله العون لعباده الصالحين**».

ثم قال: «**ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلاً، وعدل المهتدى جوراً، ألا إن للعبد أربعة أعين، عينان يبصر بهما أمر آخرته، وعينان يبصر بهما أمر دنياه، فإذا أراد الله عزّ وجل بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه، فأبصر بهما العيب، وإذا أراد غير ذلك، ترك من كلامه في المناجات وفيما أجاب به طاووس**

القلب بما فيه، ثم التفت الى السائل من القدر فقال: **هذا منه**»[١٠١][١٠٢].

ومن كلام لـه(عليه السلام)
في المناجات وفيما أجاب به طاووس الفقيه

قال: رأيته يطوف من العشاء الى السحر ويتعبّد، فلمّا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه وقال:

(١٠١) أي أن فتح العينين وتركهما من القدر.

(١٠٢) مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ١٣٧، والتوحيد للصدوق: ٣٦٦.

«إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتحات للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدّي محمد(صلى الله عليه وآله) **في عرصات القيامة** ـ ثم بكى وقال: **وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولكن سوّلت لي**[١٠٣] **نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ، فأنا الآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنّي، فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جوزوا، وللمثقلين حطّوا، أمع المخفين أجوز، أم مع المثقلين أحط، ويلي ويلي، كلمّا طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آن لي أن استحي من ربّي .**

ثم بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي ثم أين محبّتي**

أتيت بأعمال قباح زرية[١٠٤] ***** وما في الورى خلق جنى كجنايتي**

ثم بكى (عليه السلام) وقال:

سبحانك تعصى كأنك لاترى وتحلم كأنك لم تعص، تتودّد الى خلقك بحسن الصنيع، كأن بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيدي الغني عنهم.

ثم خرّ الى الأرض ساجداً، فدنوت منه وشلت برأسه فوضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده فاستوى(عليه السلام) جالساً وقال:

من الذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت: أنا طاووس يابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل هذا ونحن عاصون جانون[١٠٥]، أبوك الحسين بن علي(عليهما السلام)، وأمك فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وجدّك رسول الله(صلى الله عليه وآله) فالتفت إليّ وقال:

هيهات هيهات يا طاووس، دع عني حديث أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن وإن كان عبداً حبشياً، وخلق الله النار لمن عصاه وإن كان ولداً قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَساءَلُونَ)[١٠٦] **والله لا ينفعك غداً إلاّ تقدمة تقدمها من عمل صالح»**[١٠٧].

(١٠٣) سمك لي (خ ل).

(١٠٤) بتقديم المعجمة من قوله زري عليه: أي عابه وعايبه، وفي بعض النسخ ردية.

(١٠٥) وفي نسخة جافون .

(١٠٦) المؤمنون : ١٠١ .

(١٠٧) بحار الأنوار: ٨٢/٤٦ ح٧٥، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢٩١/٣.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
[في احتجاجه(عليه السلام) على رجل من أهل البصرة]

احتجّ به لما جاء إليه رجل من أهل البصرة، فقال: يا علي بن الحسين إنّ جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين، فهملت عينا علي بن الحسين(عليهما السلام)دموعاً حتى امتلأت كفّه منها، ثم ضرب بها على الحصى ثم قال(عليه السلام):

«يا أخا أهل البصرة، لا والله ما قتل علي(عليه السلام) **مؤمناً، ولا قتل مسلماً، وما أسلم القوم ولكن استسلموا وكتموا الكفر، واظهروا الإسلام، فلمّا وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه، وقد علمت صاحبة الحدث والمستحفظون**[١٠٨] **من آل محمد**(صلى الله عليه وآله) **أن أصحاب الجمل، وأصحاب صفين، وأصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي الأمي، وقد خاب من افترى.**

فقال شيخ من أهل الكوفة: يا علي بن الحسين إنّ جدّك كان يقول: إخواننا بغوا علينا، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): **أما تقرأ كتاب الله: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً)**[١٠٩] **فهم مثلهم أنجى الله عزّ وجلّ هوداً، والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم»**[١١٠].

ومن وصيّة لـه(عليه السلام)

(١٠٨) قرئت بوجهين بالبناء للفاعل، والمعنى استحفظوا الأمانة أي حفظوها، والبناء للمفعول، والمعنى استحفظهم الله إياها والمراد هم الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) لأنهم حفظوا الدين والشريعة. قاله في مجمع البحرين في مادة حفظ. **«من المؤلف»**

(١٠٩) الأعراف : ٦٥ .

(١١٠) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ٤٠/٢، وتفسير نور الثقلين: ٤٤/٢.

لابنه محمد بن علي صلوات الله عليه في أنه الإمام من بعده

قال(عليه السلام): «**بُني انّي جعلتك خليفتي من بعدي لا يدّعي فيما بيني وبينك أحد إلاّ قلّده الله يوم القيامة طوقاً من النار، فاحمد الله على ذلك واشكره، يا بُني اشكر لمن أنعم عليك، فإنّه لا تزول نعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، والشاكر يشكره أسعد منه بالنعمة التي وجب عليه بها الشكر، وتلا علي بن الحسين**(عليه السلام)**: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)**[١١١].

من كلامه في النهي عن الاغترار بما يعمله المرائي

(١١١) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر للخزاز القمي: ٣١٩، وبحار الأنوار: ٢٣٢/٤٦، والآية:٧ من سورة ابراهيم .

ومن كلام لـه(عليه السلام)
في النهي عن الاغترار بما يعمله المرائي

قال(عليه السلام): «**إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرّنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيّته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه يعف المال الحرام فرويداً لا يغرنّكم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر ممّا يصلحه بعقله، فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرّنكم حتى تنظروا أمَعَ هواه يكون على عقله، أم يكون مع عقله على هواه، وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها، فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم والمباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى (إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)[112] فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أوّل باطل الى أبعد غايات الخسارة، ويمده ربّه بعد طلبه لما يقدر عليه في طغيانه، فهو يحل ما حرّم الله، ويحرم ما أحل الله، لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرئاسة التي قد شقي من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولة في رضى الله يرى الذلّ مع الحق أقرب الى عزّ الأبد من العزّ في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأن كثيراً ما يلحقه من سرّائها إن أتبع هواه يؤدّيه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل، فيه فتمسكوا، وبسنّته فاقتدوا وإلى ربّكم فتوسلوا، فإنّه لا تردّ له دعوة، ولا تخيب له طلبة**»[113].

من كلامه في بيان خروج القائم(عليه السلام)

(١١٢) البقرة : ٢٠٦ .

(١١٣) الاحتجاج: ٥٢/٢، وتنبيه الخواطر: ٣٠٦، وتفسير الإمام العسكري(عليه السلام): ٥٣.

ومن كلام لـه (عليه السلام)
في بيان خروج القائم(عليه السلام)

عن أبي خالد الكابلي قال: قال لي علي بن الحسين(عليه السلام):

يا أبا خالد لتأتينّ فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه أولئك مصابيح الهدى، وينابيع العلم، وينجيهم الله من كل فتنة مظلمة، كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله واسرافيل أمامه، ومعه راية رسول الله(صلى الله عليه وآله) **قد نشرها، لا يهوى بها الى قوم إلاّ أهلكهم الله عزّ وجل»**[١١٤].

ومن دعائه(عليه السلام)
[للإمام المنتظر (عليه السلام)]

«اللهمّ فأوزع لوليّك[١١٥] **شكر ما أنعمت به علينا، واوزعنا مثله فيه وآته من لدنك سلطاناً نصيراً، وافتح له فتحاً يسيراً، وأعنه بركنك الأعز، واشدد ازره، وقوّ عضده، وراعه بعينك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك وامدده بجندك الأغلب، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله، واحْي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، واجْلِ به صداء الجور عن طريقك، وابن به الضراء عن سبيلك، وأزل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، وألِن جانبه لأوليائك، وأبسط يده على أعدائك وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحنّنه، واجعلنا له سامعين مطيعين، وفي رضاه ساعين، والى نصرته والمدافعة عنه مكنفين**[١١٦]**، وإليك والى رسولك صلواتك اللهمّ عليه وآله بذلك متقربين**[١١٧].

(١١٤) بحار الأنوار: ١٣٥/٥١ ح٣، والأمالي للمفيد: ٤٥.

(١١٥) قيل: كناية عن المهدي كما في شرح الصحيفة، وقال في مكيال المكارم: إنّ المراد بالولي المطلق في ألسنتهم ودعواتهم(عليهم السلام)هو مولانا صاحب العصر ـ عجّل الله فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه ـ وأوزع بمعنى ألهم. **«من المؤلف»**

(١١٦) مكنفين: معينين ومحصلين.

(١١٧) الصحيفة السجادية: الدعاء ١٤٦.

من كلامه في كيفية الدعوة الى الدين

ومن كلام لـه(عليه السلام)
لما سأله رجال من قريش كيف الدعوة الى الدين ؟

فقال(عليه السلام): «**تقول: بسم الله الرحمن الرحيم، أدعوك الى الله ، والى دينه، وجماعه أمران: أحدهما معرفة الله ، والآخر العمل برضوانه، فإن معرفة الله ، أن يعرف بالوحدانية، والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة، والعلو على كل شيء، وأنّه النافع الضار، القاهر لكل شيء، الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.**

وأن محمداً عبده ورسوله، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله وما سواه هو الباطل، فإذا أجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين»[١١٨].

(١١٨) الكافي: ٣٦/٥ باب الدعاء الى الإسلام، والتهذيب للطوسي: ١٤١/٦ نفس الباب ح١.

ومن كلام له(عليه السلام)

يحرّض شيعته على قضاء الحاجة واصطناع المعروف

قال(عليه السلام): «**شيعتنا، أما الجنة فلن تفوتكم، سريعاً كان أو بطيئاً ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنية أحسنكم إيجاباً لإخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم.**

إنّ الله عزّ جل ليقرّب الواحد منكم الى الجنة بكلمة طيبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدمه وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحتقروا الاحسان الى إخوانكم فسوف ينفعكم [الله تعالى] حيث لا يقوم مقام ذلك شيء غيره»[١١٩].

من كلامه كلّم به عبدالملك بن مروان

(١١٩) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام): ٢٠٤، وبحار الأنوار: ٣٠٨/٧١ ح ٦١.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
كلّم به عبدالملك بن مروان

حين دخل عليه فاستعظم ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: يا أبا محمد لقد بيّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله(صلى الله عليه وآله) قريب النسب، وكيد السبب، وأنّك لذو فضل عظيم على أهل بيتك، وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلاّ من مضى من سلفك وأقبل يثني عليه ويطريه.

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): «**كما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم. يا أمير المؤمنين، كان رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **يقف في الصلاة حتى ترم قدماه، ويظمأ في الصيام حتى يعصب**[١٢٠] **فوه، فقيل له: يا رسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول**(صلى الله عليه وآله)**: أفلا أكون عبداً شكوراً، الحمدلله على ما أولى وأبلى، وله الحمد في الآخرة والأولى، والله لو تقطعت أعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن أقوم لله جل جلاله بشكر**[١٢١] **عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون، ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين، لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار، ولا سر، ولا علانية، ولولا أن لأهلي عليّ حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامّهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلاّ القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفي الى السماء وبقلبي الى الله ثم أردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين.**

وبكى(عليه السلام) وبكى عبدالملك وقال: **شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها، وبين من طلب الدنيا من أين جائته وما له في الآخرة من خلاق**»[١٢٢].

(١٢٠) العصب: جفاف الريق في الحلق.
(١٢١) وفي نسخة لم أشكر .
(١٢٢) بحار الأنوار: ٥٦/٤٦ ح١٠، ومستدرك الوسائل: ١٢٦/١، ومعالم العبر كلاهما للشيخ النوري(قدس سره).

قوله(عليه السلام): «**أو يراني الله** ـ بمعنى: (الى أن) أو (إلاّ أن) **أي لا والله لا أترك الاجتهاد الى أن يراني الله على تلك الحال.**

من كلامه في تفسير «الذي جعل لكم الأرض فراشاً...»

ومن كلام لـه(عليه السلام)

في تفسير قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً)[١٢٣]

كان يقول معنى هذه الآية: «**إنّه سبحانه جعلها ملائمة لطباعكم موافقة لأجسادكم، ولم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولاشديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنيتكم، وقبور موتاكم، ولكنه عزّ وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم ثم قال عزّوجل: والسّماء بناء سقفاً من فوقكم محفوظاً ، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم، ثم قال عزّ وجل: (وأنزل من السماء ماءً) يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم[١٢٤] وهضابكم[١٢٥] وأوهادكم[١٢٦] ثم فرقه رذاذاً ووبلاً[١٢٧]لا هطلاً[١٢٨] لتنشفه أرضوكم ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزرعكم وثماركم، ثم قال عزّ وجل: (فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً) أي أشباهاً، وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء، وأنتم تعلمون أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربّكم تبارك وتعالى**»[١٢٩].

من كلامه لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري

(١٢٣) البقرة : ٢٢.
(١٢٤) التلال: جمع تل من التراب معروف وهو الرابية.
(١٢٥) جمع الهضبة الجبل المنبسط على الأرض.
(١٢٦) الأوهاد: جمع الوهد الأرض المنخفضة.
(١٢٧) الرذاذ: المطر الضعيف وبلت السماء مطرت الوبل.
(١٢٨) الهطل: المطر أنزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر.
(١٢٩) عيون أخبار الرضا: ١٣٧/١، باب ١١، وبحار الأنوار: ٣٥/٣ باب ٣ ح ١٠.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري يعظه

لما دخل عليه(عليه السلام) وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين(عليه السلام): «**ما بالك مغموماً؟** قال: يابن رسول الله، غموم وهموم تتوالى عليّ لما امتحنت به من جهة حسّاد نعمي والطامعين فيّ وممن أرجوه وممّن أحسنت إليه فيخلف ظنّي.

فقال له علي بن الحسين(عليه السلام): **احفظ عليك لسانك، تملك به اخوانك** قال الزهري: يابن رسول الله أني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي، قال علي بن الحسين(عليه السلام): «**هيهات هيهات إيّاك أن تعجب من نفسك بذلك، وإياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شراً يمكنك أن توسعه عذراً.**

ثم قال: **يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك، فأي هؤلاء تحب أن تظلم، وأي هؤلاء تحب عليه أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره، وإن عرض لك ابليس ـ لعنه الله ـ بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك[١٣٠] فقل أنا على يقين من ذنبي، وفي شك من أمره، فما لي أدع يقيني لشكّي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك، فقل هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً، فقل هذا لذنب أحدثته، فإنّك إذا فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك، وكثّر أصدقائك فقلّ أعدائك وفرحت بما يكون من برّهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم، واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعففاً، وأكرم الناس من بعده عليهم من كان متعففاً وإن كان إليهم محتاجاً، فإنّما أهل**

(١٣٠) الترب: جمع أتراب من ولد معك في يوم واحد.

الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعزّ وأكرم»[١٣١].

ومن دعائـه(عليه السلام)
حين بلغه توجه مسرف بن عقبة[١٣٢] الى المدينة

(١٣١) الاحتجاج: ٣١٩/٢، وتنبيه الخواطر للورّام: ٩٣/٢، وكيف تكسب الأصدقاء في نظر أهل البيت(عليهم السلام): ١٣٣ ط مصر، وبحار الأنوار: ٢٢٩/٦٨ ح٦، وتفسير الإمام العسكري: ٢٦.

(١٣٢) كان ابن عقبة ـ كما يذكر المؤرخون ـ رجلاً فاسقاً فاجراً شريراً أمّره يزيد بن معاوية لعنه الله على الجيش الذي أرسله الى المدينة لنهبها لما امتنعوا من بيعته وقال له: «إن ظفرت بهم فابحها ثلاثة أيام بما فيها من الرجال والنساء والأطفال والأموال والسلاح، فإذا مضت ثلاثة أيام فاكفف عنهم» ففعل ما أمر يزيد بل أسرف في ذلك حتى سمي بمسرف من القتل والنهب وهتك الأعراض حتى ولد في المدينة من تلك الواقعة أربعة آلاف مولود لا يعرف له أب وشدّوا الخيل الى أساطين مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله). قال الراوي: رأيت الخيل حول قبر النبي(صلى الله عليه وآله) . قال سعيد بن المسيب: وكان السجاد(عليه السلام) في تلك الأيام على قلق ووجل وهو يأتي قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله)ويدعو عنده وكنت أنا معه. **«من المؤلف»**

«ربّ كم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من من قلّ عنده نعمته شكري فلم يحرمني، وقلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً وياذا النعماء التي لا تحصى عدداً، صلِّ على محمد وآل محمد وادفع عني شرّه، فإنّي أدرأ (١٣٣) **بك في نحره واستعيذ بك من شرّه».**

فقدم مسرف بن عقبة المدينة، وكان يقال انّه لا يريد غير علي بن الحسين(عليه السلام)فسلِم منه وحباه ووصله(١٣٤).

وكان(عليه السلام) إذا قرأ هذه الآية: (**وإن تَعُدُّوا نعمة الله لا تحصوها**)(١٣٥) يقول: **سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمة إلاّ المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بانّه لا يدركه، فشكر عزّ وجلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل بالتقصير شكراً، كما جعل علم العالمين انّهم لا يدركونه إيماناً، علماً منه انّه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك»**(١٣٦).

من كلامه في فضائل عترة النبي(صلى الله عليه وآله)

(١٣٣) أدفع.
(١٣٤) المناقب لابن شهر آشوب: ١٦٤/٤، والارشاد: ١٥١/٢.
(١٣٥) إبراهيم : ٣٤.
(١٣٦) بحار الأنوار: ١٤١/٧٥ ح٣٦، وتحف العقول: ٢٨٣.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
في فضائل عترة النبي(صلى الله عليه وآله)

قال(عليه السلام): «**إنّ محمداً** (صلى الله عليه وآله) **كان أمين الله في أرضه، فلمّا انقبض محمد**(صلى الله عليه وآله) **كنّا أهل البيت أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وبحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله الميثاق علينا وعليهم، يردون مواردنا، ويدخلون مداخلنا، ليس على ملّة إبراهيم خليل الله غيرنا وغيرهم، إنّا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه، وإنّ الحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أولياءنا مؤمن، لا يحبّنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، من مات وهو محبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، ونور لمن اقتدى بنا من رغب**[١٣٧] **عنّا ليس منّا، ومن لم يكن عنا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم عشب الأرض، وبنا أنزل عليكم قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخول الجنان، إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها المصباح والمصباح هو محمد**(صلى الله عليه وآله)**المصباح في زجاجة، نحن الزجاجة، كأنهاكوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لا منكرة ولا دعية، يكاد زيتها نور يضيء ولو لم تمسسه نار نور، «الفرقان» (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) لولايتنا والله بكل شيء عليم بأن يهدي من أحب لولايتنا، حقاً على الله أن يبعث ولينا، مشرقاً وجهه، نيّراً برهانه، عظيماً عند الله حجّته، ويجيء عدونا يوم القيامة مسوداً وجهه، مدحضة عند الله حجّته، وحق على الله أن يجعل ولينا رفيق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وحق على الله أن يجعل عدونا رفيقاً للشياطين والكافرين، وبئس أولئك رفيقا، ولشهيدنا فضل على الشهداء غيرنا بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا على شهيد غيرنا سبع درجات، فنحن النجباء، ونحن أفراط** [١٣٨] **الأنبياء وأبناء الأوصياء، ونحن أولى**

(١٣٧) بمعنى أعرض.

(١٣٨) الفرط: العلم المستقيم يهتدى به، والجمع أفرط وأفراط.

الناس بالله، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا، فقال الله: (شرع لَكُمْ مِنَ الدّين ما وَصّى بهِ نُوحاً وَالّذي أوْحَينا إليك) يا محمد (وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى)[١٣٩] فقد علمنا وبلغنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ذرية أولي العلم، أن أقيموا الدّين يا آل محمد صلّى الله عليه وآله ـ ولا تتفرقوا فيه، وكونوا على جماعتكم كبر على المشركين من أشرك بولاية علي بن أبي طالب ما تدعوهم إليه من ولاية على أن الله ـ يا محمد ـ يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام)[١٤٠] .

من كلامه في اختلاف المذاهب بعد النبي(صلى الله عليه وآله)

ومن كلام له(عليه السلام)
في اختلاف المذاهب بعد النبي(صلى الله عليه وآله)

قال(عليه السلام): «**قد انتحلت طوائف من هذه الأمة بعد مفارقتها أئمة الدين، والشجرة النبوية اخلاص الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخايل الرهبانية، وتعالوا في العلوم، ووصفوا الإسلام بأحسن صفاتهم، وتحلوا بأحسن السنّة، حتى إذا طال عليهم الأمد، وبعُدت عليه الشقّة، وامتحنوا بمحن الصادقين، رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى، وعلم النجاة، يتفسحون تحت أعباء الديانة تفسح حاشية الإبل تحت أوراق البزل ولا تحرز السبق الرزايا وان جرت ولا يبلغ الغايات إلاّ سبوقها وذهب آخرون الى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم، واتهموا مأثور الخبر مما استحسنوا، يقتحمون في أغمار الشبهات وديا جير الظلمات، بغير قبس نور من الكتاب، ولا اثرة علم من مظان العلم بتحذير مثبطين، زعموا أنهم على الرشد من غيّهم، والى من يفزع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام الملة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ا لْبَيّنَاتُ)[١٤١] فمن الموثوق به على ابلاغ**

(١٣٩) الشورى : ١٣ .
(١٤٠) بحار الأنوار: ٣١٣/٢٣، وناسخ التواريخ: ٢٤٩/٢ من أحواله(عليه السلام).
(١٤١) آل عمران : ١٠٥ .

الحجة، وتأويل الحكمة، إلاّ أهل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتجّ بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدىً من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلاّ من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات، وافترض مودتهم بالكتاب:

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى * وخير جبال العالمين وثيقها**[١٤٢]

أقول: من أخبار نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) الغيبية الذي نطق به هذا الكلام رواه جميع علماء السنّة والشيعة: «**ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة وإن منهم فرقة ناجية**» وإن الإمام في هذه الكلمات يشرح الاختلاف وما كان له من آثار سيئة ونتائج وخيمة، ويبيّن أن الطريق الوحيد للتخلص منه هو الأخذ بتعاليم أهل البيت(عليهم السلام)والتمسك بحبالهم (وأهل البيت أدرى بما في البيت) وكما أمر النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله)وجدّهم المعظم بالاقتداء بهم واقترنهم بالكتاب الكريم في ذلك الحديث المشهور المتواتر.

ومن وصيّته لإبنه الإمام الباقر(عليه السلام)

(١٤٢) كشف الغمة: ٣١٠/٢، وبحار الأنوار: ١٩٣/٢٧ ح٥٢، وناسخ التواريخ المجلد الأوّل من أحواله(عليه السلام).

ومن وصية لـه(عليه السلام)
وصّى بها ابنه محمد بن علي الباقر(عليه السلام)

وذلك لما مرض علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) في مرضه الذي توفي فيه، فجمع أولاده محمداً(عليه السلام)، وعبدالله، وعمر، وزيداً، والحسين، وأوصى الى ابنه محمد بن علي الباقر(عليه السلام) وكناه الباقر وجعل أمرهم إليه وكان فيما وعظه في وصيته أن قال:

«يا بنيّ انّ العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم إن العلم أبقى، واللسان أكثر هذراً، واعلم يا بنيّ انّ صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: اصلاح شأن المعايش، ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثاه تغافل، لأن الإنسان لا يتغافل إلاّ عن شيء قد عرفه ففطن له[١٤٣].

واعلم انّ الساعات تذهب عمرك، وانّك لا تنال نعمة إلاّ بفراق أخرى، فإياك والأمل الطويل، فكم من مؤمل أملاً لا يبلغه، ولجامع مال لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه، ولعلّه من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراماً، وورثه إحتمل اصره، وباء بوزره (ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)»[١٤٤].

ومن وصية لـه(عليه السلام)
أيضاً لابنه محمد الباقر(عليه السلام) في النهي عن مصاحبة الأحمق

قال: **«إياك يا بنيّ أن تصاحب الأحمق، أو تخالطه، واهجره ولا تحادثه، فانّ الأحمق هجنه عبن**[١٤٥] **غائباً كان أو حاضراً، إن تكلّم فضحه حمقه، وإن سكت قصر به عيه، وإن عمل أفسد، وإن**

(١٤٣) قال الجاحظ: لم يجعل(عليه السلام) لغير الفطنة نصيباً من الخير، ولا حظاً من الصلاح، لأن الإنسان لا يتغافل عن شيء إلاّ وقد عرفه وفطن.**«من المؤلف»**

قال الطائي: ليس الغبي بسيد في قومه، لكن سيد قومه المتغابي. **«من المؤلف»**

(١٤٤) بحار الأنوار: ٢٣٠/٤٦ ح ٧، وكفاية الأثر للخزاز القمي: ٣١٩. والآية ١١ من سورة الحج .

(١٤٥) الهجنة: القبيح وما يعيبه الإنسان، والعبن ـ بتشديد النون ـ : الغليظ الخشن. وفي بعض النسخ «هجنة عياب».

استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تودّ أمه أنها ثكلته، وامرأته أنها فقدته، وجاره بعد داره، وجليسه الوحدة من مجالسته، إن كان أصغر من في المجلس أعيى[١٤٦] من فوقه، وإن كان أكبرهم أفسد من دونه»[١٤٧].

أقول: ويجيء في الباب الثالث من هذا الكتاب حديثه مع ابنه(عليه السلام) يحذره من المصاحبة بأشخاص: منها الأحمق.

ومن وصيّته لولده

ومن وصية لـه (عليه السلام)
وصّى بها ولده أيضاً بهذا الدعاء

أن قال لهم: **«إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة، فليتوضأ الرجل فيحسن وضوئه، وليصلِّ أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته فليقل: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافي كل بلاء، و يا عالم كل خفية، ويا كاشف ما يشاء من بلية، يا نجي موسى، يا مصطفي محمد، يا خليل إبراهيم، أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته وضعفت قوّته وقلّت حيلته، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلاّ أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين»**

قال علي بن الحسين(عليه السلام): **«لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلاّ فرج الله عنه»**[١٤٨].

(١٤٦) وفي بعض النسخ أعنى.
(١٤٧) بحار الأنوار: ١٩٧/٧١ ح٣٣ عن أمالي الطوسي: ٦١٣ مجلس ٢٩، والوسائل: ٣٤/١٢ ح ١٥٥٦٩.
(١٤٨) تاريخ القرماني: ١١، وكشف الغمة في معرفة الأئمة(عليهم السلام) لعلي بن عيسى الإربلي: ٥٤٤/١، وبحار الأنوار: ٣٧٤/٨٨ ح ٣١.

ومن كلامه لـه(عليه السلام)
يذكر فيه أرض كربلاء

قال(عليه السلام): «**اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وأنّه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلاّ النبيّون والمرسلون،** (أو قال أولوا العزم من الرسل) **وانّها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيّبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة**»[١٤٩].

أقول: إنّ هذا الكلام لدليل على أفضلية كربلاء المقدسة على مكة المشرفة وأشرفيتها عليها[١٥٠]، وأشار الى هذه المزيّة السيد مهدي بحر العلوم (قدس سره)في منظومته القيّمة حيث قال:

ومن كلامه في الحثّ على التقوى

ومن حديث كربلاء والكعبة *** لكربلاء بان علو الرتبة[١٥١]

(١٤٩) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر التستري: ١٦٥، وكامل الزيارات: ٢٦٨ ح ٥، وبحار الأنوار: ١٠٨/٩٨ ح ١٠.

(١٥٠) ولا تعني هذه الأفضيلة أن كربلاء تكون بديلاً للكعبة المعظّمة بانّها قبلة المسلمين التي لا يصحّ الحج والطواف إلاّ حولها.

(١٥١) لم نعثر على المصدر .

ومن كلام لـه (عليه السلام)
في الحثّ على التقوى

عن أبي الطفيل عامر بن واثلة كان(عليه السلام) إذا تلا قوله تعالى: (يَـأَ يُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)[١٥٢] يقول: «**اللهمّ ارفعني في أعلا درجات هذه الندبة، واعنّي بعزم الإرادة، وهبني حسن المستعقب من نفسي، وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك، وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذم الدنيا، وحسن التجافي منها، حتى لا أقول إلاّ صدقاً، وأرني مصاديق اجابتك بحسن توفيقك، حتى أكون في كل حال حيث أردت:**

فقد قرعت بي بابك فضلك فاقة * بحد سنان نال قلبي فتوقها**

وحتى متى أصف محن الدنيا، ومقام الصديقين، وانتحل عزماً من إرادة مقيم بمدرجة الخطايا، أشتكي ذلّ ملكة الدنيا، وسوء أحكامها عليّ، فقد رأيت وسمعت لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظة.

وكلا ألاقي نكبة وفجيعة * وكاس مرارات ذعافاً أذوقها**[١٥٣]

وحتى متى تعلل الأماني وأسكن الى الغرور وأعيد نفسي للدنيا على غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتهاوأنا أعرض لنكبات الدهر عليّ اتربص اشتمال البقاء وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي، ويعتدل حكم الدنيا:

وهن المنايا أي واد سلكته * عليها طريقي أو عليّ طريقها**

وحتى متى تعدني الأيام فتختلف، وأئتمنها فتخون، لا تحدث جدة إلاّ بخلوق جدة، ولا تجمع شملاً إلاّ بتفريق شمل، حتى كأنها غيري محجبة ضناً، تغار على الألفة، وتحسد أهل النعم:

فقد آذنتني بانقطاع وفرقة * وأومض لي من كل أفق بزوقها**

ومن أقطع عذراً من معذ سيراً يسكن الى معرس غفلة، بادواء نبوة الدنيا[١٥٤] **ومرارة العيش، وطيب نسيم الغرور، وقد أمرت تلك الحلاوة على القرون الخالية، وحال دون ذلك النسيم هبوات وحسرات، وكانت حركات فسكنت، وذهب كل عالم بما فيه:**

فما عيشة إلاّ تزيد مرارة * ولاضيقة إلاّ ويزداد ضيقها**

(١٥٢) التوبة : ١١٩ .

(١٥٣) زعاف ـ بالزاي والعين المهملة والفاء ـ : القتل السريع من قولهم زعفه إذا قتله قتلاً سريعاً. وما في المتن ذعافاً: أي السم .

(١٥٤) التعريس: النزول في السفر في موضع للاستراحة ثم الارتحال عنه والموضع معرس. والنبوة: ما ارتفع من الأرض يقال هو يشكو نبوة الزمان وجفوته .

فكيف يرقاه دمع لبيب، أو يهدأ طرف متوسم، على سوء أحكام الدنيا، وما تفجأ به أهلها، من تصرف الحالات، وسكون الحركات، وكيف يسكن إليها من يعرفها وهي تفجع الآباء بالأبناء، وتلهي الأبناء عن الآباء تعدمهم أشجان قلوبهم، وتسلبهم قرة عيونهم:

وترمى قساوات القلوب بأسهم * وجمر فراق لا يبوخ حريقها[١٥٥]**

وما عسيت أن أصف من محن الدنيا وأبلغ عن كشف الغطاء، عما وكل به دور الفلك من علوم الغيوب، ولست أذكر منها إلاّ قليلاً أفنته، أو مغيب ضريح تجافت عنه، فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم، وزوال النعم، وفظاعة ما تسمع وترى من سوء آثارها في الديار الخالية، والرسوم الفانية، والربوع الصموت:

وكم عاقل أفنت فلم تبك شجوة[١٥٦] * ولابد أن تفنى سريعاً لحوقها**

فانظر بعين قلبك الى مصارع أهل البذخ، وتأمّل معاقل الملوك، ومصانع الجبارين، وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء، وجاهرتهم بالمنكرات، وسحبت عليهم أذيال البوار، وطحنتهم طحن الرحى للحب، واستودعتهم هوج الرياح، تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض:

فتلك مغانيهم وهذي قبورهم * توارثها أعصارها وقبورها**

أيها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من الأمم السالفة، توقف وتفهم، وانظر إليه أي عزّ ملك، أو نعيم أنس، أو بشاشة ألف، إلاّ نغّصت أهله قرة أعينهم، وفرقتهم أيدي المنون، وألحقتهم بتجافيف التراب، فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون، وفي بطون الهلكات عظاماً ورفاتاً، وصلصالاً في الأرض هامدون:

وآليت لا تبقي الليالي بشاشة * ولا جدة إلاّ سريعاً خلوقها**

وفي مطامع أهل البرزخ، وخمود تلك الرقدة، وطول تلك الإقامة طفئت مصابيح النظر، واضمحلت غوامض الفكر، وذم الغفول أهل العقول، وكم بقيت متلذذاً في طوامس هوامد تلك الغرفات، فنوّهت بأسماء الملوك، وهتفت بالجبارين، ودعوت الأطباء والحكماء، ونـاديت معادن الرسالة والأنبياء، أتململ تململ السليم، وأبكي بكاء الحزين، وأنادي ولات حين مناص.

سوى أنهم كانوا فبانوا وأنّني * على جدد قصد سريعاً لحوقها**

وتذكرت مراتب الفهم، وغضاضة فطن العقول، بتذكر قلب جريح، فصدعت الدنيا عمّا ألتدّ بنواظر فكرها من سوء الغفلة، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزين

(١٥٥) باخ: سكن وفتر.
(١٥٦) وفي نسخة: وكم عالم أفنت فلم تبد شجوه.

المعاذير، وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير، وكلما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر، عن القرون الخالية الماضية وحالهم وما بهم، وكيف كانوا، وما الدنيا وغرور الأيام.

وهل هي إلاّ لوعة من ورائها * جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها**

وقد أغرق في ذم الدنيا الأدلاء على طرق النجاة من كل عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً، ثم درست تلك العالم فتنكرت الآثار وجعلت في برهة من محن الدنيا، وتفرقت ورثة الحكمة وبقيت فرداً كقرن الأعضب[١٥٧] وحيداً أقول فلا أجد سميعاً، وأتوجع فلا أجد مشتكى:

وأن أبكهم أجرض[١٥٨] وكيف تجلّدي * وفي القلب مني لوعة لا أطيقها**

وحتى متى أذكر حلاوة مذاق الدنيا، وعذوبة مشارب أيامها، وأقتفي آثار المريدين، وأتنسم أرواح الماضين مع سبقهم الى الغل والفساد وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاّء، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى، وخانني الصبر حتى كأنني أوّل ممتحن أتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة.

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها * رأيت أهلها في صورة لا تروقها**

فمن أخصّ بمعاتبتي، ومن أرشد بندبتي، ومن أبكي ومن أدع، أشجو بهلكة الأموات، أم بسوء خلف الأحياء، وكل يبعث حزني، ويستأثر بعبراتي، ومن يسعدني فأبكي، وقد سلبت القلوب لبها، ورق الدمع، وحق للداء أن يذوب على طول مجانب الأطباء، وكيف بهم وقد خالفوا الآمرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا الى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات:

حيارى وليل القوم داج نجومه * طوامس لا تجري بطيء خفوقها[١٥٩]**

(١٥٧) الأعضب: الظبي الذي انكسر أحد قرنيه.

(١٥٨) أجرض: أهلك.

(١٥٩) بحار الأنوار: ١٥٣/٧٥ ح ١٨، و كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي: ٣٠٨/٢، قال: وهذا الفصل من كلامه قد نظّمه بعض الشعراء وأجاد في قوله:

قد كنت أبكي ما قد فات من زمني *** وأهل ودي جميع غير أشتات

واليوم إذا فرقت بيني وبينهم *** نوى بكيت على أهل المروات

وما حيات امرئ أضحت مدامعة *** مقسومة بين أحياء وأموات

ومن كلام لـه (عليه السلام)
وكان لمّا يحاسب نفسه ويناجي ربّه

ويقول: «**يا نفس حتّامَ الى الدنيا سكونك والى عمارتها ركونك أما**[١٦٠] **أعْتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من ألأَفِك**[١٦١] **ومن فجعت به من اخوانك ونقل الى الثرى من أقرانك:**

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها * محاسنهم فيها بوال دواثر**

خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم * وساقتهم نحو المنايا المقادير**

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها * وضمتهم نحو التراب الحفاير**

كم خرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون وكم غيرت الأرض ببلائها، وغيبت في ثرائها ممّن عاشرت من صنوف وشيعتهم الى الارماس:

ومن كلامه وكان لمّا يحاسب نفسه...

وأنت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكاثر**

على خطر تمسي وتصبح لاهياً * أتدري بماذا لو عقلت تخاطر**

وانّ امرئً يسعى لدنيا لاهياً * ويذهل عن أخراه لاشك خاسر**

فحتّامَ على الدنيا اقبالك، وبشهواتك اشتغالك، وقد وخطك[١٦٢] **القتير**[١٦٣]**، وأتاك النذير، وأنت عمّا يراد بك ساه، وبلذّة يومك وغدك وقد رأيت انقلاب الشهوات، وعاينت ما حلّ بهم من المصيبات:**

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى * عن اللهو واللذات للمرء زاجر**

أبعد اقتراب الأربعين تربص * وشيب قذال منذر ذلك للكابر**

كأنّك معنى بما هو صائر * لنفسك عمداً أو عن الرشد حائر**

انظر الى الأمم الماضية، والقرون الفانية، والملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام ووافاهم الحِمام، فأمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم:

(١٦٠) وفي نسخة «ما».
(١٦١) الألآف جمع ألف مثل كافر و كفّار : الصديق.
(١٦٢) وخط الشيب: خالط سواد شعره.
(١٦٣) القتير: الشيب أوّل ما يظهر منه.

وأضحوا رميماً في التراب وعطلت * مجالسهم منهم وأخلى مقاصر**

وحلّوا بدار لا تزاور بينهم * وأنّى لسكان القبور التزاور**

فما أن ترى إلاّ قبوراً ثووا بها * مسطحة تسفى عليها الأعاصر**

كم من ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان تمكّن من دنياه ونال فيها ما تمنّاه، وبنى فيها القصور والدساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح السراري والحرائر:

فما صرفت كف المنية إذا أتت * مبادرة تهوى إليه الذخائر**

ولا دفعت أهل الحصون التي بنى * وحف بها أنهارها والدساكر[١٦٤]**

ولا قارعت أهل المنية حيلة * ولا طمعت في الذب عنه العساكر**

أتاه من الله ما لا يرد، ونزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الله الملك الجبار، المتكبّر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين الذي ذلّ لعزّه كل سلطان، وباد بقوته كل ديان:

مليك عزيز لا يرد قضائه * حكيم عليم نافذ الأمر قاهر**

عنى كل ذي عزّ لعزّة وجهه * فكم من عزيز للمهيمن صاغر**

لقد خضت واستسلمت وتضاءلت * لعزّة ذي العرش الملوك الجبابر**

فالبدار البدار، الحذار الحذار من الدنيا ومكائدها وما نصبت لك من مصائدها وتحلت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها وأخفت عنك من قواتلها وهلكاتها:

وفي دون ما عاينت من فجعاتها * الى دفعها داع وبالزهد آمر**

فجد ولا تغفل وكن متيقظاً * فعما قليل يترك الدار عامر**

فشمّر ولا تفتر فعمرك زائل * وأنت الى دار الإقامة صائر**

ولا تطلب الدنيا فإنّ نعيمها * وإن نلت منها غبة[١٦٥] لك ضائر**

فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بها أريب وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيف تنام عيناً من يخشى البيات، وتسكن نفس من توقع جميع أموره الممات:

ألا لا ولكنا نغر نفوسنا * وتشغلنا اللذات عمّا نحاذر**

وكيف يلذ العيش من هو موقف[١٦٦] * بموقف عدل يوم تبلى السرائر**

كأنا نرى أن لا نشور وأننا * سدىً مالنا بعد الممات مصادر**

(١٦٤) الدسكرة: القرية العظيمة، بيوت يكون فيها الشراب والملاهي. بناء كالقصر تكون حواليه بيوت يجتمع فيها الشطارج دساكر ـ المنجد.

(١٦٥) الغبة بالضم: البلغة من العيش.

(١٦٦) في بعض النخس موقن .

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها مع صنوف عجائبها، وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها وما يكاد من أسقامها وأوصابها وآلامها.

أما قد نرى في كل يوم وليلة * يروح علينا صرفها ويباكر**

تعاورنا آفاتها وهمومها * وكم قد نرى يبقى لها تعاور**

فلا هو مغبوط بدنياه أأمن * ولا هو عن تطلابها النفس قاصر**

كم قد غرّت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه من عثرته، ولم تنقذه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من سقمه، ولم تخلصه من وصمه:

بلى أوردته بعد عزّ ومنعة * موارد سوء ما لهنّ مصادر**

فلمّا رأى أن لا نجاة وأنّه * هو الموت لا ينجيه منه التحاذر**

تندم إذ لم تغن عنه ندامة * عليه وأبكته الذنوب الكبائر**

إذ بكى على ما أسلف من خطاياه، وتحسر على ما خلف من دنياه واستغفر حين لا ينفعه الاستغفار، ولا ينجيه الاعتذار عند هول المنية، ونزول البلية:

أحاطت به أحزانه وهمومه * وابلس لما أعجزته المعاذر**

فليس له من كربة الموت فارج * وليس له ممّا يحاذر ناصر**

وقد جشأت خوف المنية نفسه * ترددها منه اللهات[١٦٧] والحناجر**

هنالك خفّ عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت البرية والعويل، قد أيسوا من العليل، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومد عند خروج روحه رجليه، وتخلّى عنه الصديق والصاحب الشفيق:

فكم موجع يبكي عليه مفجع * ومستنجد صبراً وما هو صابر**

ومسترجع داع له الله مخلصاً * يعدد منه كل ماهو ذاكر**

وكم شامت مستبشر بوفاته * وعمّا قليل للذي صار صائر**

فشقّت جيوبها نساؤه، ولطمت خدودها إمائه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجع لرزيته جيرانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمّروا لابرازه، كأنه لم يكن بينهم العزيز المفدّى، ولا الحبيب المبدى:

وحل أحب القوم كان بقربه * يحث على تجهيزه ويبادر**

وشمّر من قد أحضروه لغسله * ووجه لمّا فاض للقبر حافر**

وكُفِن في ثوبين واجتمعت له * مشيّعة إخوانه والعشائر**

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده، ويخشى من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه واحرباه:

لعاينت من قبح المنية منظراً * يهال لمرآه ويرتاع ناظر**

(١٦٧) اللهات: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم والجمع لهوات. الموجود في المصدر «اللها».

أكبار أولاد يهيج اكتئابهم * إذا ما تناساه البنون الأصاغر**

وربّة نسوان عليه جوازع * مدامعها فوق الخدود غوازر**

ثم أخرج من سعة قصره الى ضيق قبره، فلمّا استقرّ في اللحد وهيئ عليه في اللبن، احتوشته أعماله، وأحاطت به خطاياه وضاق ذرعاً بما رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، واكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم وقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر إليه، وتركوه رهناً بما كسب وطلب:

فولوا عليه معولين وكلّهم * لمثل الذي لاقى أخوه محاذر**

كشاء رتاع[١٦٨] آمنين بدالها * بمديته[١٦٩] بادي الذراعين حاسر**

فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت * فلمّا نأى عنها الذي هو جازر**

عادت الى مرعاها، ونسيت في أختها دهاها، أفبأفعال الأنعام اقتدينا، أم على عادتها جرينا، عد الى ذكر المنقول الى دار البلاء، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع الى هول ماترى:

ثوى مفرداً في لحده وتوزعت * مواريثه أولاده والأصاهر**

وأحنوا على أمواله يقسمونها * فلا حامد منهم عليها وشاكر**

فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها * ويا آمناً من أن تدور الدوائر**

كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائر لا محالة، أم كيف ضيّعت حياتك وهي مطيّتك الى مماتك، أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامك، أم كيف تهنأ بالشهوات وهي مطيّة الآفات:

ولم تتزود للرحيل وقد دنا * وأنت على حال وشيك مسافر**

فيالهف نفسي كم أسوف توبتي * وعمري فان والردى لي ناظر**

وكل الذي أسلفت في الصحف مثبت * يجازي عليه عادل الحكم قادر**

فكم ترقع بآخرتك دنياك، وتركب غيّك وهواك، أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا على الدين، أبهذا أمرك الرحمن أم على هذا نزل القرآن، أما تذكر ما أمامك من شدة الحساب، وشرّ المآب، أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمر، أما صار جمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً:

تخرّب ما يبقى وتعمر فانياً * فلا ذاك موفورا ولا ذاك عامر**

وهل لك أن وافاك حتفك بغتة * ولم تكتسب خيراً لك الله عاذر**

أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي * ودينك منقوص ومالك وافر**

فبك إلهنا نستجير يا عليم يا خبير، من نؤمّل لفكاك رقابنا غيرك، ومن نرجو لغفران ذنوبنا سواك، وأنت المتفضل المنان، القائم الديان، العائد علينا بالإحسان بعد الاساءة منّا ومن كلامه كان يناجي ربّه تعالى

(١٦٨) الرتاع: الذي يتتبع بإبله المراتع المخصبة.
(١٦٩) المدية: الشفرة العظيمة، جمع مدى.

والعصيان، ياذا العزّة والسلطان، والقوة والبرهان أجِرنا من عذابك الأليم، واجعلنا من سكان دار النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين»[١٧٠].

ومن كلام لـه (عليه السلام)
أيضاً كان يناجي ربّه تعالى

ويقول: «**قل لمن قلّ عزائه، وطال بكاؤه، ودام عناؤه، وبان صبره وتقسم فكره، والتبس عليه أمره من فقد الأولاد، ومفارقة الآباء والأجداد، والامتعاض بشماتة الحسّاد. (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ* إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)**[١٧١]:

تعزّ فكل للمنية ذائق * وكل ابن أنثى للحياة مفارق**

فعمر الفتى للحادثات ذريئة * تناهيه ساعاتها والدقائق**

كذا نتفانا واحد بعد واحد * وتطرقنابالحادثات الطوارق**

فحسّن الأعمال، وجمّل الأفعال، وقصّر الآمال الطوال، فما عن سبيل المنية مذهب، ولا عن سيف الحِمام مهرب، ولا الى قصد النجاة مطلب، فيا أيها الإنسان المتسخّط على الزمان، والدهر الخوان، مالك والخلود الى دار الأحزان، والسكون الى دار الهوان، وقد نطق القرآن بالبيان الواضح في سورة الرحمن:

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ)[١٧٢]:

وفيم وحتّامَ الشكاية والردى * جموح**[١٧٣] **لآجال البرية لاحق**

فكل ابن انثى هالك وابن هالك * لمن ضمنتها غربها والمشارق**

فلابد من إدراك ماهو كائن * ولابد من اتيان ماهو سابق**

(١٧٠) البداية والنهاية: ١٢٣/٩ لابن كثير رواه عن الحافظ ابن عساكر من طريق محمد بن عبدالله المقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري، ورواه الشيخ إبراهيم الكفعمي في البلد الأمين وذكر سنده العلامة الحلي في اجازته الكبيرة لبني زهرة المذكورة في البحار: ٨٣/٢٦، وأيضاً رواه ابن شهرآشوب في المناقب: ٢٥٣/٢ ط طهران، الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ١١٨، والصحيفة السجادية: ٥٠٠ ط مؤسسة الإمام المهدي(عج) باشراف السيد الأبطحي. «**من المؤلف**»

(١٧١) الفجر : ٦ ـ ٧ .

(١٧٢) الرحمن : ٢٦ ـ ٢٧ .

(١٧٣) جمح الرجال إذا ركب هواه.

فالشباب للهرم، والصحة للسقم، والوجود للعدم، وكل حي لاشك مختوم بذلك جرى القلم على صفحة اللوح في القِدم، فما هذا التلهّف والندم، وقد خلت من قبلكم الأمم:

أترجو نجاة من حياة سقيمة * وسهم المنايا للخليقة راشق[١٧٤]**

سرورك موصول بفقدان لذّة * ومن دون ما تهواه تأتي العوائق**

وحبّك للدنيا غرور وباطل * وفي ضمنها للراغبين البوائق[١٧٥]**

أفي الحياة طمع، أم الى الخلود نزع، أم لما فات مرتجع، ورحى المنون دائرة، وأفراسها غائرة، وسطواتها قاهرة، فقرّب الزاد ليوم المعاد، ولا تتورّط على غير مهاد، وتعمد للصواب وحقّق الجواب، فلكل أجل كتاب: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)[١٧٦]:

فسوف تلاقي حاكماً ليس عنده * سوى العدل لا يخفى عليه المنافق**

يميّز أفعال العباد بلطفه * ويظهر منه عند ذاك الحقائق**

ومن كلامه كان يناجي ربّه تعالى

فمن حسنت أفعاله فهو فائز * ومن قبحت أفعاله فهو زاهق**

أين السلف الماضون، والأهل والأقربون، والأولون والآخرون والأنبياء والمرسلون، طحنتهم والله المنون، وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون، وإنا إليه صائرون، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون:

إذا كان هذا نهج من كان قبلنا * فإنّا على آثارهم نتلاحق**

فكن عالماً أن سوف تدرك من مضى * ولو عصمتك الراسيات[١٧٧] الشواهق**

فماهذه دار المقامة فاعلمنّ * ولو عمّر الإنسان ماذر شاهق**

أين من شقّ الأنهار، وغرس الأشجار، وعمّر الديار ألم تمح منهم الآثار، وتحل بهم دار البوار[١٧٨]، فأخش الجوار فلك اليوم بالقوم اعتبار فإنّما الدنيا متاع، والآخرة هي دار القرار:

تخرمهم[١٧٩] ريب المنون فلم تكن * لتنفعهم جناتهم والحدائق**

ولا حملتهم حين ولّوا بجمعهم * نجائبهم والصافنات السوابق**

وراحوا عن الأموال صفراً وخلّفوا * ديارهم بالرغم منهم وفارق**

(١٧٤) رشقه بالسهم: رماه.
(١٧٥) بأقه عليه الويل أصابه وفاجأه.
(١٧٦) الرعد: ٣٩ .
(١٧٧) الراسيات: الجبال الثوابت الرواسخ. الرواسي والشواهق الجبال المرتفعات.
(١٧٨) دار البوار: جهنم.
(١٧٩) تخرمهم: انقصمهم.

أين من بنى القصور والدساكر، وهزم الجيوش والعساكر وجمع الأموال والذخائر[١٨٠]، وحاز الآثام والجوائر، أين الملوك والفراعنة، والأكاسرة والغساسنة، أين العمّال والدهاقنة، أين ذوو النواحي والرساتيق، والاعلام والمناجيق والعهود والمواثيق:

كأن لم يكونوا أهل عزّ ومنعة * ولا رفعت أعلامهم والمناجق**

ولا سكنوا تلك القصور التي بنوا * ولا أخذت منهم بعهد مواثق**

وصاروا قبوراً دارسات وأصبحت * منازلهم تسفى عليها الخوافق**

ما هذه الحيرة، والسبيل واضح، والمشير ناصح، والصواب لائح، عقلت فأغفلت، وعرفت فأنكرت، وعلمت فأهملت، هو الداء الذي عزّ دواؤه، والمرض الذي لا يرجى شفاؤه، والأمل الذي لا يدرك انتهاؤه، أفأمنت الأيام، وطول الأسقام، ونزول الحِمام، والله يدعو الى دار السلام:

لقد شقيت نفس تتابع غيّها * وتصدف[١٨١] عن ارشادها وتفارق**

وتأمل ما لا يستطاع بحمله * وتعصيك إن خالفتها وتشافق**

وتصغى الى قول الغوي وتنثني * وتعرض عن تصديق من هو صادق**

فيا عاقلاً راحلاً، ولبيباً جاهلاً، ومتيقظاً غافلاً، أتفرح بنعيم زائل، وسرور حائل، ورفيق خاذل، فيا أيها المفتون بعمله الغافل عن حلول أجله، والخائض في بحار زُلله، ماهذا التقصير، وقد وخطك القتير، ووافاك النذير والى الله المصير:

طلابك أمراً لا يتم سروره * وجهدك باستصحاب من لا يوافق**

وأنت كمن يبني بناء وغيره * يعاجله في هدمه ويسابق**

وينسج آمالاً طوالاً بعيدة * ويعلم أن الدهر للنسج خارق**

ليست الطريقة لمن ليس له الحقيقة، ولا يرجع الى خليقة، الى كم تكدح ولا تقنع، وتجمع ولا تشبع، وتوفر لما تجمع وهو لغيرك مودع، ماذا الرأي العازب[١٨٢]، والرشد الغائب والأمل الكاذب، ستنقل عن القصور، وربات الخدور، والجذل والسرور الى ضيق القبور، ومن دار الفناء الى دار الحبور. (كُلُّ نَفْس ذَائِقَةُ الْمَوْتِ... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور)[١٨٣]:

فعالك هذي غرّة وجهالة * وتحسب يا ذا الجهل أنّك حاذق**

تظنّ بجهل منك أنك راتق[١٨٤] * وجهلك بالعقبى لدينك فاتق**

(١٨٠) والذخائر لم توجد في النسخة المنقول عنها.

(١٨١) أي ينصرف ويهمل.

(١٨٢) العازب الكلأ البعيد المطلب.

(١٨٣) آل عمران : ١٨٥ .

(١٨٤) يقال: راتق وفاتق أي مصلح الأمر.

توخيك من هذا أدلّ دلالة * وأوضح برهاناً بأنّك مائق**

عجباً لغافل عن صلاحه، مبادراً الى لذاته وأفراحه، والموت طريده في مسائه وصباحه، فيا قليل التحصيل، ويا كثير التعطيل، ويا ذا الأمل الطويل:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)[١٨٥]، بناؤك للخراب، ومالك للذهاب، وأجلك الى اقتراب:

وأنت على الدنيا حريص مكاثر * كأنّك منها بالسلامة واثق**

تحدثك الأطماع أنّك للبقاء * خلقت وأن الدهر خلّ موافق**

كأنّك لم تبصر أناساً ترادفت * عليهم بأسباب المنون اللواحق**

هذه حالة من لا يدوم سروره، ولا تتم أموره، ولا يفك أسيره، أتفرح بمالك ونفسك، وولدك وعرسك، وعن قليل تصير الى رمسك، وأنت بين طي ونشر، وغنى وفقر، ووفاء وعذر، فيا من القليل لا يرضيه، والكثير لا يغنيه، اعمل ما شئت أنك ملاقيه. (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ* لِكُلِّ امْرئ مِنْهُمْ يَوْمَئِذ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[١٨٦]:

سيقفر بيت كنت فرحة لأهله * يهجر مثواك الصديق المصادق**

وينساك من صافيته وألفته * ويجفوك ذو الود الصحيح الموافق**

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة * وميت مولود وقال ووامق**

أف لدنيا لا يرقى سليمها، ولا يصح سقيمها، ولا يندمل كلومها، وعودها كاذبة، وسهامها صائبة، وآمالها خائبة، لا تقيم على حال ولا تمتع بوصال، ولا تسر بنوال:

وتلك لمن يهوى هواها مليكة * تعبده أفعالها والطرائق**

ومن كلامه كان يناجي ربّه تعالى

يسر بها من ليس يعرف غدرها * ويسعى الى تطلابها ويسابق**

إذا عدلت جارت على أثر عدلها * فمكر وهذا فعالها والخلائق[١٨٧]**

فيا ذا السطوة والقدرة، والمعجب بالكثرة ما هذه الحيرة والفترة، لكن فيمن مضى عبرة، وليودنّ الغافلون عمّا إليه يصيرون إذا تحققت الظنون، وظهر السرّ المكنون، وتندمون حين لا تقالون. (ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ)[١٨٨]:

سيندم فعال على سوء فعله * ويزداد منه عند ذلك التسابق[١٨٩]**

(١٨٥) الفيل : ١ .

(١٨٦) عبس : ٣٤ ـ ٣٧.

(١٨٧) وفي المصدر المنقول عنه: فمكروهة أفعالها والطرائق.

(١٨٨) المؤمنون : ١٥ .

(١٨٩) في المصدر المنقول عنه. التشاهق.

إذا عاينوا من ذي الجلال اقتداره * وذو قوة من كان قدماً يدافق**

هناك تتلو كل نفس كتابها * فيطفو ذو عدل ويرسب فاسق**

الى كم ذا التشاغل بالتجارة والأرباح، «الى كم ذا التهور بالسرور والأفراح»[١٩٠]، وحتّامَ التغرير بالسلامة في مراكب النياح، من ذا الذي سالمه الدهر فسلم، ومن ذا الذي تاجر الزمان فغنم، ومن ذا الذي استرحم الأيام فرحم، اعتمادك على الصحة والسلامة خرق «وسكونك الى المال والولد حمق»[١٩١]، والاعتذار بعواقب الأمور خلق، فدونك وحزم الأمور، والتيقظ ليوم النشور، وطول اللبث في صفحات القبور (فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[١٩٢]:

فمن صاحب الأيام سبعين حجة * ولذاتها لاشك منه طوالق**

فعقبى حلاوات الزمان مريرة * وإن عذبت حيناً فحيناً خوانق**

ومن طرقته الحادثات بويلها * فلابد أن تأتيه فيها الصواعق**

فما هذه الطمأنينة وأنت مزعج، وما هذا الولوج وأنت مخرج جمعك الى تفريق، ووفرك الى تمزيق، وسعتك الى ضيق، فيا أيها المفتون، والطامع بما لا يكون. (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ)[١٩٣]:

ستندم عند الموت شر ندامة * إذا ضمّ أعضاك الثرى والمطابق**

وعاينت أعلام المنية والردى * ووافاك ما تبيض منه المفارق**

وصرت رهيناً في ضريحك مفرداً * وباعدك الجار القريب الملاصق**

فيا من عدم رشده، وجار قصده، ونسى ورده[١٩٤].

الى متى تواصل بالذنوب، وأوقاتك محدودة، وأفعالك مشهودة، أفتعوّل على الاعتذار، وتهمل الأعذار والإنذار، وأنت مقيم على الإصرار. (وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)[١٩٥]:

إذا نصب الميزان للفصل والقضاء * وأبلس محجاج وأخرس ناطق**

وأججت النيران واشتدّ غيضها * إذا فتحت أبوابها والمغالق**

وقطعت الأسباب من كل ظالم * يقيم على اسراره وينافق**

(١٩٠) اثبتناها من المصدر المنقول عنه .
(١٩١) اثبتناها من المصدر المنقول عنه .
(١٩٢) لقمان : ٣٣ .
(١٩٣) المؤمنون : ١١٥ .
(١٩٤) أثبتناها من المصدر المنقول عنه.
(١٩٥) إبراهيم : ٤٢ .

فقدّم التوبة، واغسل الحوبة[١٩٦] فلابد أن تبلغ بك النوبة وحسن العمل قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فكل غائب قادم، وكل غريب غارم، وكل مفرط نادم، فاعمل للخلاص قبل القصاص، والأخذ بالنواص:

فإنّك مأخوذ بما قد جنيته * وإنّك مطلوب بما أنت سارق**

وذنبك إن أبغضته فمعانق * ومالك إن أحببته فمفارق**

فقارب وسدد واتق الله وحده * ولا تستقل الزاد فالموت طارق**

(وَاتَّقُوْا يَوْمَاً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْس مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)[١٩٧].

(١٩٦) الحوبة: الإثم.

(١٩٧) معالم العبر في استدارك بحار الأنوار السابع عشر ص ٢٧٥ ط ايران للشيخ النوري قال: حدث شاكر بن غنيمة بن أبي الفضل عن عبدالجبار الهاشمي قال: سمعت هذه الندبة من أبي بشير بن طالب الكندي عن أبي عيينة عن الزهري عنه(عليه السلام) قال: كان الخ...، ونهج السعادة للمحمودي: ٦٣/٧ واللفظ له. والآية: ٢٨١ من سورة البقرة .

ومن كلام لـه(عليه السلام)
لزائدة بن قدامة الثقفي[١٩٨]

قال(عليه السلام): «**بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبدالله الحسين**(عليه السلام) **أحياناً**، فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لي: **فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقّنا ؟**

فقلت: والله ما أُريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: **والله إنّ ذلك لكذلك؟** فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال(عليه السلام): **أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فإنّه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتل أبي**(عليه السلام)**، وقتل من كان معه من ولده، واخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة; فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم** ومن كلامه لزائدة بن قدامة الثقفي

يواروا، فعظم ذلك في صدري، واشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي(عليهما السلام) **فقالت: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدّي، وأبي واخوتي فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع**[١٩٩] **وقد أرى سيّدي واخوتي وعمومتي وولد عمي، وأهلي مضرجين**[٢٠٠] **بدمائهم، مرملين بالعرى، مسلبين لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.**

(١٩٨) كان من الشيعة الموالين والرواة الموثوقين وذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الباقر(عليه السلام)وكلام الإمام له: **ولك مكان عند سلطانك**، يعلم انّه كان من الموظفين الكبار في دولة بني أمية كما في تاريخ كربلاء، ويقول المامقاني في تنقيح المقال: ٢١/٢ ط النجف ليس في الحديث وصفه بالثقفي، ولكن الظاهر انّه هذا فإنّه ليس في رواتنا قدتمة بن زائدة سواه. «**من المؤلف**»

(١٩٩) أهلع بمعنى أجزع.

(٢٠٠) وفي البحار: مضرعين .

فقالت: لا يجزعنك ما ترى، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله(صلى الله عليه وآله) **الى جدّك وأبيك وعمّك...** الى آخر قولها «ثم أخبر الإمام(عليه السلام) لزائدة الحديث الطويل ناقلاً عن عمته زينب الكبرى(عليها السلام)، تركنا، لأجل خروجه عن نطاق كتابنا» .

قال زائدة: قال علي بن الحسين(عليهما السلام) بعد أن حدثني بهذا الحديث: **خذه إليك أما لو ضربت في طلبه إباط الإبل**[٢٠١] **حولاً لكان قليلاً**[٢٠٢].

(٢٠١) كناية عن شدّة المسير.

(٢٠٢) كامل الزيارة: ٢٦٠ و٢٦٦، وبحار الأنوار: ٥٦/٢٨ ح ٢٣، وتاريخ كربلاء للدكتور عبدالجواد الكليدار نقلاً عنهما: ٧٧ ط بغداد.

ومن خطبة لـه(عليه السلام)
في الاحتجاج على أهل الكوفة وفيها بيان غدرهم

قال حذيم بن شريك الأسدي: خرج زين العابدين(عليه السلام) الى الناس، وأومأ إليهم أن اسكتوا، فسكتوا. وهو قائم فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه، ثم قال: «**أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين، المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث**[٢٠٣] **أنا ابن من انتهك حريمه، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً، فكفى بذلك فخراً. أيّها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لكم ما قدمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم، بأية عين تنظرون الى رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي.**

قال: فارتفعت أصوات الناس بالبكاء والعويل، ويدعو بعضهم بعضاً، هلكتم وما تعلمون، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): **رحم الله امرئ قبل نصيحتي، وحفظ وصيّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإنّ لنا في رسول الله أسوة حسنة.**

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمائك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك رحمك الله، فانّا حرب لحربك، وسلم لسلمك، لنأخذنّ وترتك وترتنا ممّن ظلمك وظلمنا.

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): **هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم الى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات، فإنّ الجرح لما يندمل، قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه، فلم ينسى ثكل رسول الله، وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي**[٢٠٤]

(٢٠٣) الذحل: الثأر والترات: جمع ترة وهي أيضاً الثأر.
(٢٠٤) سبق معنى اللفظ.

ومرارته بين حناجري، وغصصه تجري في فراش صدري، ومسألتي أن تكنوا[٢٠٥] لنا ولا علينا، ثم قال:

لا غرو [لا] إنّ قتل الحسين فشيخه * قد كان خيراً من حسين وأكرما**

فلا تفرحوا يا آل كوفان بالذي * أصيب حسين كان ذلك أعظما**

قتيل بشط النهر روحي فداؤه * جزاء الذي أراده نار جهنما**

ثم قال: **رضينا منكم رأساً برأس، فلا يوم لنا، ولا يوم علينا»**[٢٠٦].

(٢٠٥) توجد هذه الكلمة فقط في اللهوف.

(٢٠٦) الاحتجاج للطبرسي: ٣٢/٢، واللهوف لابن طاووس: ١٥٧، وبحار الأنوار: ١١٢/٤٥.

ومن كلام لـه(عليه السلام)
كان يقوله في أسر بني أمية له

«أيها الناس، إن كل صمت ليس فيه فكر فهو غيّ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء، ألا وانّ الله تعالى أكرم أقواماً بآبائهم، فحفظ الأبناء بالآباء، لقوله تعالى[٢٠٧]: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً)[٢٠٨] فأكرمهما، ونحن والله عترة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فأكرمونا لأجل رسول الله، لأن جدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان يقول فوق منبره: احفظوني في عترتي وأهل بيتي فمن حفظني حفظه الله، ومن آذاني فعليه لعنة الله. ألا لعنة الله على من آذاني فيهم. حتى قالها ثلاث مرات. ونحن والله أهل بيت أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونحن والله أهل بيت اختار الله لنا الآخرة وزوى[٢٠٩] عنّا الدنيا ولذّاتها ولم يمتعنا بلذّاتها»[٢١٠].

ومن كلامه في بيان ما جرى عليه وعلى بقيّة العترة من المصائب...

(٢٠٧) في المصادر المنقول عنها: قوله تعالى.
(٢٠٨) الكَهْف: ٨٢ .
(٢٠٩) زوي الشيء: نحاه.
(٢١٠) ناسخ التواريخ: ٢٤٥/٢، والمنتخب للطريحي: ٢/٢ ط النجف.

ومن كلام لـه(عليه السلام)في بيان
ما جرى عليه وعلى بقية العترة من المصائب والهوان
بعد ما قال له منهال كيف أصبحت يابن رسول الله

فقال(عليه السلام): «**كيف حال من أصبح وقد قتل أبوه، وقلّ ناصره، وينظر الى حرم من حوله أسارى، فقد فقدوا الستر والغطاء، وقد أعدموا الكافل والحمى، فما تراني إلاّ أسيراً ذليلاً قد عدمت الناصر والكفيل، قد كسيت أنا وأهل بيتي ثياب الأسى وقد حرمت علينا جديد العرى فان تسأل فها أنا كما ترى، قد شمتت فينا الأعداء، ونترقب الموت صباحاً ومساءاً.**

ثم قال(عليه السلام): **قد أصبحت العرب تفتخر على العجم لأن محمّداً**(صلى الله عليه وآله) **منهم، وأصبحت قريش تفتخر على سائر الناس لأن محمداً**(صلى الله عليه وآله) **منهم، ونحن أهل بيته أصبحنا مقتولين مظلومين، قد حلّت بنا الرزايا، نساق سبايا، ونجلب هدايا، كأنّ حسبنا من أسقط الحسب، ونسبنا من أرذل النسب، كأنّ لم نكن على هام المجد رقينا، وعلى بساط جليل سعينا، وأصبح الملك ليزيد لعنه الله وجنوده، وأصبحت بنوالمصطفى صلّ الله عليه وآله من أدنى عبيده**»(٢١١).

ومن خطبة له(عليه السلام)
ذم بها يزيد بن معاوية حين دخل عليه

(٢١١) ناسخ التواريخ: ٢/٢٣٤.

وذلك لما قال له: كيف رأيت يا علي بن الحسين؟ قال: «**رأيت ما قضاه الله عزّ وجل قبل أن يخلق السموات والأرض.**

فشاور يزيد جلساءه في أمره فأشاروا بقتله، وقالوا له: لا نتّخذ من كلب سوء جرواً.

فابتدر أبو محمد الكلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ليزيد: **لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم في موسى وهارون، فانّهم قالوا له ارجه وأخاه. وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ولهذا سبب.**

فقال يزيد: وما السبب؟ فقال(عليه السلام): **إنّ أولئك كانوا الرشدة، وهؤلاء لغير رشدك، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلاّ أولاد الأدعياء».** فأمسك يزيد مطرقاً[٢١٢].

من خطبته في الشام

(٢١٢) اثبات الوصية، لعلي بن الحسين المسعودي الإمامي: ١٤٥.

ومن خطبة لـه(عليه السلام)
في الشام

وتجمع هذه الخطبة من فضائله ومناقبه، ما لا تجمعها خطبة غيرها، لما أمر يزيد بمنبر وخطيب ليذكر مساوئ الحسين وأبيه علي(عليهما السلام) فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في علي والحسين(عليهما السلام) وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد عليهما اللعنة.

فصاح به علي بن الحسين(عليه السلام): «**ويلك أيها الخاطب، اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدك من النار، ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد**[٢١٣]**فاتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب.**

فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا، فقال لهم: إنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً[٢١٤]، ولم يزالوا به حتى أذِنَ له بالصعود.

فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

أيها الناس، أعطينا ستاً، وفضّلنا بسبع، أعطينا: العلم والحلم والسماحة، والفصاحة والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضّلنا: بأنّ منّا النبي المختار محمداً(صلى الله عليه وآله)**، ومنّا الصّديق، ومنّا الطيّار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول**[٢١٥]**، ومنا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب أهل الجنة، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أنا ابن**

(٢١٣) عبر الإمام(عليه السلام) بالأعواد ولم يقل بالمنبر، لأن المنبر محل شريف ومكان رفيع، لا يجلس عليه إلاّ أولياء الله وعباده الصالحين، لا أمثال معاوية ويزيد لعنهما الله، ومرتزقيهما المنبوذين. «**من المؤلف**»

(٢١٤) زق الطير أي وضع الطعام في فمه.

(٢١٥) ذكر الفتّال الشهيد في روضة الواعظين: ١٤٩ إنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) سئل ما البتول فإنّا سمعناك تقول: إنّ مريم بتول، وإنّ فاطمة بتول، فقال: **البتول التي لم تر حمرة فقط ولم تحض فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء.**

مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة[٢١٦]بأطراف الرادء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق[٢١٧] في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل الى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو او أدنى[٢١٨]، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق، حتى قالوا لا إله إلاّ الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) **بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين[٢١٩]، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين، من آل يس، ورسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين[٢٢٠]، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين،**

(٢١٦) في أكثر النسخ: (حمل الركن بأطراف الرداء) وهو الصحيح، لتكون اشارة الى ما اشتهر عند المؤرخين من أن الكعبة قد تهدمت بالسيل قبل بعثة النبي(صلى الله عليه وآله)، فاجتمعت القبائل لبنائه وعندما أرادوا وضع الحجر في موضعه على الركن، تنازعوا بينهم فيمن ينصبه منهم، ويكتسب ذاك الشريف العظيم، وكاد أن يقع بينهم قتال كبير، لكنهم اتفقوا أخيراً على أن يتحاكموا الى أول من يدخل المسجد ذلك الحين، فدخل محمد(صلى الله عليه وآله)فقالوا جاء الأمين فتحاكموا إليه، فنزع(صلى الله عليه وآله) رداءه وبسطه على الأرض ورفع الحجر فوضعه في الرداء، وأمر أن يأخذ كل رئيس قبيلة بطرف من أطراف الرداء ويحمله الى قرب البيت فحملوه، فتقدم(صلى الله عليه وآله) فأخذ الحجر بنفسه ونصبه في موضعه من الكعبة وبذلك اكتسب(صلى الله عليه وآله) العظمة لنفسه، وألقى التعب والثقل على رؤساء القبائل، وقطع النزاع، وأخمد الفتنة. (ملخص من تاريخ اليعقوبي: ج١، وتاريخ مكة: ١٠٣/١ للأزرقي). «**من المؤلف**»

(٢١٧) البراق دابة نحو البغل كان يركبه الرسول(صلى الله عليه وآله) عند العروج الى السماء. كما في مجمع البحرين.

(٢١٨) إشارة الى هذه الآية التي في سورة النجم: (**ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**).

وقيل: المراد من القوسين مقدار طرفي القوس. وقيل: المراد من القوس ما يقاس به الشيء، والمقصود مقدار ذراعين، يقال: قاس الشيء يقوسه إذا قدره. «**من المؤلف**»

(٢١٩) الهجرة الأولى الى شِعب أبي طالب مع النبي(صلى الله عليه وآله). والثانية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة، وهي مبدء التاريخ الرسمي للمسلمين، والبيعة الأولى هي بيعة العقبة، والثانية هي بيعة الرضوان.«**من المؤلف**»

(٢٢٠) ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على النهج في بيان معنى كلام علي(عليه السلام) في الخطبة الشقشقية حيث يقول(عليه السلام): «**فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وفسق آخرون**». قال: فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل، وأما الطائفة القاسطة فأصحاب صفين، وسمّاهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) القاسطين، وأما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان، وأشرنا نحن بقولنا سمّاهم رسول الله(صلى الله عليه وآله)

والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب لله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة رب العالمين، وناصر دين الله، ووليّ أمر الله، ولسان حكمة الله، وعيبة علم الله، سمح سخي، بهلول زكي، أبطحي رضي، مرضي مقدام، همام صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم جناناً، وأطلقهم عناناً، واجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة[٢٢١] **أسد باسل وغيث هاطل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة، وقربت الأعنّة، طحن الرحى، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق الإمام بالنص والاستحقاق، مكي مدني، أبطحي تهامي، خيفي عقبي، بدري أحدي، شجري مهاجري، من العرب سيّدها، ومن العجم ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين، الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب**[٢٢٢] **والشهاب الثاقب، والنور الغالب، أسد الله الغالب، مطلوب كل طالب، ذاك جدّي علي بن أبي طالب**(عليه السلام)**، أنا ابن بضعة الرسول**[٢٢٣]**.**

قال: ولم يزل يقول: أنا، أنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذّن أن يؤذّن، فقطع عليه الكلام وسكت، فلمّا قال المؤذّن «الله أكبر» قال علي بن الحسين: **كبرت كبيراً لا يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله،** فلمّا قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله» قال علي(عليه السلام): **شهد بها شعري، وبشري، ولحمي، ودمي، ومخي، وعظمي،** فلمّا قال: «أشهد أن محمداً رسول الله» التفت علي من على المنبر الى يزيد وقال: **يا يزيد محمّد هذا جدّي أم جدّك فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت انّه جدي فلِم قتلت عترته،** وقال: وفرغ **ومن كلامه ليزيد بن معاوية وتوبيخه...**

المؤذّن من الأذان والإقامة، فتقدم يزيد وصلّى صلاة الظهر[٢٢٤].

القاسطين الى قوله(صلى الله عليه وآله)**: «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»**. وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه. لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس، كما تحتمله الأخبار المجملة وصدق قوله(صلى الله عليه وآله)والمارقين قوله، أولاً في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق إليهم من الرمية وصدق قوله الناكثين، كونهم نكثوا البيعة بادئ بدى وقد كان (عليه السلام) يتلو وقت مبايعتهم له: **(ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه)**. وأما أصحاب صفين فانّهم عند أصحابنا مخلّدون في النار، لفسقهم فصحّ فيهم قوله تعالى: **«وأما القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً». «من المؤلف»**

(٢٢١) الشكيمة: الانتصار من الظلم.

(٢٢٢) الكتائب جمع مفرده الكتيبة وهي القطعة من الجيش.

(٢٢٣) البضعة: بالفتح والكسر قطعة من اللحم.

(٢٢٤) نفس المهموم: ٤٤٩، ومقتل الحسين(عليه السلام) للخوارزمي: ١٤٠/١ ط النجف.

ومن كلام لـه (عليه السلام)
ليزيد بن معاوية وتوبيخه على شنائع أفعاله

وذلك لمّا وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين(عليه السلام)قال يزيد:

نفلق هاماً من رجال أعزّة *** علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم قال لعلي بن الحسين(عليه السلام): يابن حسين أبوك قطع رحمي، وجهل حقي، ونازعني في سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): **(مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَة فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَاب مِن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)**(٢٢٥).

فقال لابنه: اردد عليه، فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال يزيد: قل: **(مَاأَصَابَكُم مِن مُصِيبَة فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِير)**(٢٢٦).

فقال(عليه السلام): **(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)**(٢٢٧) ثم قال:

يابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والأمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدّي علي بن أبي طالب(عليه السلام) **في يوم بدر، وأحد والأحزاب، في يده راية رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **وأبوك وجدّك في أيديهما رايات الكفّار ثم أنشد**(عليه السلام)**:**

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم**

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم**

ثم قال(عليه السلام): **ويلك يا يزيد انّك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي، وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي، منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **فيكم، فابشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة»**(٢٢٨).

(٢٢٥) سورة الحديد (٥٧): ٢٢.
(٢٢٦) الشورى: ٣٠.
(٢٢٧) الزمر : ٤٢ .
(٢٢٨) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠٩/٣، والايقاد: ١١٠، وبحار الأنوار: ١٣٥/٤٥، وناسخ التواريخ: ١٩٥/٢ ط قم من أحواله(عليه السلام) باختلاف، ولواعج الأشجان للسيد محسن الأمين: ٢٢٤ .

نسخة أخرى من خطبته في الشّام

ومن خطبة له(عليه السلام)
في الشام ـ نسخة أخرى ـ

لمّا أنّه(عليه السلام) سأل يزيد أن يخطب يوم الجمعة، فقال: نعم، فلمّا كان يوم الجمعة أمر معلوناً أن يصعد المنبر، ويذكر ما جاء على لسانه من المساوئ في علي والحسين(عليهما السلام)، ويقرر الثناء والشكر على الشيخين.

فصعد الملعون المنبر وقال، ما شاء ذلك.

فقال الإمام(عليه السلام): «**ائذن لي حتى أخطب أنا أيضاً**، فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له، فشفع الناس فيه، فلم يقبل شفاعتهم، ثم قال معاوية ابنه وهو صغير السن: يا أباه ما يبلغ خطبته ائذن له حتى يخطب.

قال يزيد: أنتم في أمر هؤلاء في شك، أنهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل من خطبته فتنة علينا وبالها، ثم أجازه فصعد(عليه السلام) المنبر وقال:

الحمدلله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاذ له، والأوّل الذي لا أوّل لأوليته، والآخر الذي لا آخر لآخريته، والباقي بعد فناء الخلق قدر الليالي والأيام، وقسم فيما بينهم الأقسام، فتبارك الله الملك العلاّم. (وساق (عليه السلام) الخطبة الى أن قال): **إنّ الله تعالى أعطانا العلم والحلم، والشجاعة والسخاوة، والمحبّة في قلوب المؤمنين، ومنّا رسول الله**(صلى الله عليه وآله)**ووصيّه، وسيد الشهداء وجعفر الطيّار، وسبطا هذه الأمة، والمهدي الذي يقتل الدجّال(لع)، أيها الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بحسبي ونسبي، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم وصفا، أنا ابن من حمل الركن**[٢٢٩] **بأطراف الرداء، أنا ابن من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبّى، أنا ابن من أسري به الى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به الى سدرة المنتهى**[٢٣٠]**، أنا ابن من دنى فتدلّى، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن الحسين القتيل**

(٢٢٩) سبق في شرح الخطبة السابقة، تفسير حمل الركن. «**من المؤلف**»

(٢٣٠) هي مقام في يمين العرش ينتهي إليه علوم الناس كما جاءت به في النصوص الواردة عن العترة الطاهرة(عليهم السلام) وبعد يحيط علمه بذاته الأقدس. وقيل ينتهي إليه علم الملائكة.«**من المؤلف**»

بكربلاء، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله)**، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سدرة المنتهى، أنا ابن شجرة طوبى، أنا ابن المرمل بالدماء، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء، أنا من ناحت عليه الطيور في الهواء.**

فلما بلغ كلامه(عليه السلام) الى هذا الموضع ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة. فأمر المؤذّن أن يؤذن للصلاة، فقام المؤذن وقال: (الله أكبر الله أكبر) فقال الإمام(عليه السلام)**: نعم الله أكبر وأعلى وأجل وأكرم ممّا أخاف وأحذر**، فلمّا قال: (أشهد أن لا إله إلاّ الله) قال(عليه السلام): **نعم أشهد مع كل شاهد، واحتمل على كل جاحد أن لا إله غيره، ولا رب سواه**، فلما قال: (اشهد أنّ محمداً رسول الله) أخذ عمامته من رأسه، وقال للمؤذّن: **اسألك بحق محمّد هذا أن تسكت ساعة**، ثم أقبل على يزيد وقال: **يا يزيد هذا الرسول العزيز الكريم جدي أم جدّك، فإن قلت أ نّه جدك يعلم العالمون أ نّك كاذب، وإن قلت أنه جدّي فلِم قتلت أبي ظلماً، وانتهبت ماله، وسبيت نساءه**، فقال(عليه السلام) هذا، وأهوى الى ثوبه فشقّه، ثم بكى وقال: **والله لو كان في الدنيا مَن جده رسول الله فليس غيري، فلِم قتل هذا الرجل أبي ظلماً، وسبانا كما تسبى الروم**، ثم قال: **يا يزيد فعلت هذا ثم تقول: محمّد رسول الله، وتستقبل القبلة، فويل لك من يوم القيامة، حيث كان خصمك جدي وأبي**، فصاح يزيد بالمؤذن أن يقيم للصلاة، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة، فبعض صلّى، وبعضهم لم يصلِّ حتى تفرّقوا»[٢٣١] .

(٢٣١) نفس المهموم للقمي: ٤٥٠ نقلاً عن الكامل للبهائي(قدس سره).

ومن خطبة لـه(عليه السلام)
في الشام أيضاً ـ في نسخة أخرى ـ

بعد أن صعد الخطيب المنبر فخطب ونزل. فتكلّم الإمام معه فاعتذر ثم صعد الإمام المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه، وقال:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي، فأنا علي بن الحسين بن علي المرتضى صلوات الله عليه وسلامه، أنا ابن من حجّ ولبّى، أنا ابن من طاف وسعى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن فاطمة الزهراء.

أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن من منعوه عن الماء وأحلّوه على سائر الورى، أنا ابن محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله)**، أنا ابن صريع كربلاء، أنا ابن من راحت أنصاره تحت الثرى، أنا ابن من غدت حريمه أسرى، أنا ابن من ذبحت أطفاله من غير سوء، أنا ابن من أضرم الأعداء في خيمته لظى، أنا ابن من أضحى صريعاً بالنقى** ـ وفي رواية: الثرى ـ **أنا ابن من لا له غسل ولا كفن، أنا ابن من هتك حريمه بأرض كربلاء، أنا ابن من جسمه بأرض ورأسه بأُخرى، أنا ابن من لا يرى حوله غير الأعداء، أنا ابن من حريمه الى الشام تهدى، أنا ابن من لا ناصر له ولا حمى،** ثم بكى وقال:

أيها الناس قد فُضلنا بخمس خصال: فينا والله مختلف الملائكة، ومعدن الرسالة، وفينا نزلت الآيات، ونحن قدنا العالمين للهدى، وفينا الشجاعة فلم نحف بأساً، وفينا البراعة والفصاحة إذا افتخر الفصحاء، وفينا الهدى الى سواء السبيل، والعلم لمن أراد أن يستفيد، والمحبة في قلوب المؤمنين من الورى، ولنا الشأن الأعلى في الأرض والسماء، ولولانا ماخلق الله الدنيا، وكل فخر دون فخرنا يهوى، ومحبّنا يسقى، ومبغضنا يوم القيامة يشقى.

ولما سمع يزيد هذه الكلمات من الإمام غضب غضباً شديداً بعد أن توجه قلوب الناس إليه، ثم أمر المؤذّن أن يقطع خطبته، فصعد المنبر وأذّن وقال: الله أكبر قال الإمام(عليه السلام): **كبرت تكبيراً وعظمت تعظيماً وقلت حقاً.** ثم قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلاّ

الله فقال الإمام: **أشهد بها مع كل شاهد، وأقرّ بها مع كل جاحد.** ثم قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال الإمام ـ بعد أن بكى بكاءً عالياً وقال ـ: **يا يزيد أسألك بالله محمد جدي أم جدك؟** فقال يزيد: بل جدك، فقال الإمام: **فلم قتلت أهل بيته، وقتلت أبي، وأيتمتني على صغر سنّي.** فما أجابه، ورجع الى محلّه، وقال: ليس لي حاجة بالصلاة».[٢٣٢]

أقول: كررت هذه الخطبة لأجل اختلاف الكثير في هذه الخطب بحيث يستقلّ كل واحد منها أن تكون رأساً بعينها (والمسك ما كررته يتضوّع).

(٢٣٢) ناسخ التواريخ: ٣٢١/٢ من أحواله(عليه السلام) ط قم، نقلاً عن مقتل أبي مخنف (خ).

ومن خطبة لـه (عليه السلام)لما وصل الى المدينة فـأومأ بيده أن أسكتوا، فسكنـت فورتهـم

فقال: «**الحمدلله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُدَ فارتفع في السموات العُلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة، الفادحة الجائحة، أيّها الناس أنّ الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبوعبدالله الحسين**(عليه السلام) **وعترته، وسبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضنّ عن انهمالها. فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقرّبون، وأهل السموات أجمعون، يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يضم، أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين، وشاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك وكابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلاّ اختلاق**[٢٣٣]**، والله لو أن النبي**(صلى الله عليه وآله) **تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا، لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فانّا لله وإنّا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها، وأفجعها وأكظها وأفضعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا، وما بلغ بنا، فانّه عزيز ذو انتقام»**[٢٣٤].

وقد تم ما تيسر لي جمعه من خطبه وكلامه(عليه السلام)، وهو آخر الباب الأوّل، فلنشرع في الباب الثاني من كتبه ورسائله الى أوليائه وأعدائه.

(٢٣٣) اختلق الكذب: افتراه.

(٢٣٤) اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس: ١٨١، وبحار الأنوار: ١٤٨/٤٥، ونفس المهموم للمحدث القمي: ٤٦٩.

في كتب ورسائل

الإمام الرابع علي بن الحسين(عليه السلام)

الباب الثاني: في كتب ورسائل الإمام (عليه السلام)

كتابه (عليه السلام) **الى أصحابه يذكّرهم بالموعظة...**

كتابـه(عليه السلام)
الى أصحابه يذكّرهم بالموعظة والحكمة

عن أبي حمزة الثمالي قال: كتب الإمام السجاد(عليه السلام) الى أصحابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين، أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها، وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً، واحذروا ما حذّركم الله منها، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، ولا تركنوا الى ما في هذه الدنيا ركون من اتّخذها دار قرار، ومنزل استيطان، وبالله أن لكم ممّا فيها عليها دليلاً من زينتها، وتصرف أيامها وتغير انقلابها، ومثلاتها وتلاعبها بأهلها، أنها لترفع الخميل، وتضع الشريف، وتورد النار أقواماً غداً، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه، إن الأمور الواردة عليكم كل يوم وليلة من مضلات الفتن، وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان، لتثبّط القلوب عن تنبّهها، وتذهّلها عن موجود الهدى ومعرفة أهل الحق إلاّ قليلاً ممّن عصم الله، وليس يعرف تصرف أيامها وتقلّب حالاتها، وعاقبة ضرر فتنتها، إلاّ من عصم الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، واتعظ بالعبر وازدجر، فزهد في عاجل بهجة الدنيا، وتجافى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشنأ الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر الى ما في الدنيا بعين قرة[٢٣٥] حديد[٢٣٦] وأبصر حوادث الفتن، وظلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد لعمري استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية، من الفتن المتراكمة والانهماك فيها ما تستدلّون به على تجنّب الغواة وأهل البدع والبغي، والفساد في الأرض بغير الحق، فاستعينوا بالله، وارجعوا الى طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة، من طاعة من أتّبع وأطيع، فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله، والوقوف بين يديه، وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلاّ الى

(٢٣٥) جاء في القاموس وتاج العروس يقال: قرّت قرة ـ بضم القاف وفتحها ـ وقرورت عينه بردت سروراً، أو جف دمعها ورأت ما كانت متشوقة إليه فهو قرير العين وعينه قريرة. **«من المؤلف»**

(٢٣٦) في المصدرين الذين يذكرهما فيما بعد والمصادر الأخرى هذه العبارة لم توجد بل الموجود فيها هو «بعين نيّرة حديدة».

عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلاّ ساء منقلبهم، وساء مصيرهم، وما العلم بالله والعمل بطاعته إلاّ ألفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه فحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وأن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له، ورغبوا إليه، وقد قال الله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ا لْعُلَمَاء)[٢٣٧] فلا تلتمسوا شيئاً ممّا في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها، وأوسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فانّ ذلك أقل للتبعة، وأدنى من العذر، وأرجى للنجاة، فقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلّها ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم، واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيّد حاكم غداً، وهو موقفكم ومسائلكم فاعدّوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة، والعرض على ربّ العالمين: يومئذ (لاَتَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بِإِذْنِهِ)[٢٣٨]واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ولا يكذّب صادقاً، ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور، بل لله الحجّة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل، فاتّقوا الله عباد الله، واستقبلوا من اصلاح أنفسكم وطاعة الله، وطاعة من تولونه فيها، لعلّ نادماً قد ندم ما قد فرّط بالأمس في جنب الله، وضيّع من حق الله، واستغفروا الله وتوبوا إليه فانّه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وإياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين، احذروا من فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنّه من خالف أولياء الله، ودان بغير دين الله، واستبدّ بأمره دون أمر ولي الله، كان في نار تلتهب تأكل أبداناً، قد غابت عنها أرواحها، غلبت عليها شقوتها، (فهم موتى لا يجدون حرّ النار، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرّ النار)[٢٣٩] فاعتبروا يا أولي الأبصار، واحمدوا الله على ما هداكم، واعلموا أنّكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته، وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون، فانتفعوا بالعِظة، وتأدّبوا بآداب الصالحين»[٢٤٠].

(٢٣٧) فاطر : ٢٨.

(٢٣٨) هود : ١٠٥ .

(٢٣٩) ما بين القوسين من روضة الكافي، وفسّره المجلسي(قدس سره) في مرآة العقول: ٣٣/٢٥، بأنّ المراد أنّهم موتى في دار الدنيا بالغفلة عمّا يراد منهم فلا يجدون حر نار الحرمان والسخط والخذلان ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض ذلك. «من المؤلف»

(٢٤٠) روضة الكافي باختلاف: ١٣/٨، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٥٢، والإمام زين العابدين(عليه السلام): ١٣٨ ط النجف للمقرم، وبحار الأنوار: ١٤٨/٧٥ ح١١.

كتابـه(عليه السلام)

لرجل بعدما كتب إليه: يا سيّدي اخبرني بخير الدنيا والآخرة

«بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فانّه من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكّله الى الناس والسلام»[٢٤١].

أقول: وروى هذا عن أبيه أبي الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين(عليه السلام)، أنظر لمعة من بلاغة الحسين(عليه السلام) (ص ١٤٠ ط ٥ نقلاً عن البحار ج١٧ للمجلسي).

من كتابه الى محمد بن مسلم الزهري

(٢٤١) ناسخ التواريخ: ٣٧٨/١ ط قم نقلاً عن الأمالي للصدوق: ١٢١، وقريب من هذا الكلام كلام جدّه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) انّه قال: **«من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة، ومن انقطع الى الدنيا وكّله الله إليها، ومن أراد أن يرزقه الله من حيث لا يحتسب فليتوكل على الله»**. ارشاد القلوب: ١٢٠/١. **«من المؤلف»**

كتابـه(عليه السلام)
الى محمّد بن مسلم الزهري[٢٤٢] يعظه

«كفانا الله وإياك من الفتن، ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقّهك فيه من دينه، وعرّفك من سنّة نبيّك محمد(صلى الله عليه وآله)**، فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك، وفي كل حجة احتجّ بها عليك الفرض بما قضى فما قضى إلاّ ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيك فضله عليك فقال تعالى: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٢٤٣] فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال تعالى: (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)[٢٤٤] واعلم أن أدنى ما كتمت، وأخف ما احتملت، آن آنست وحشة الظالم، وسهّلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، واجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تبوء باثمك غداً مع الخونة، وأن تسأل عمّا أخذت باعانتك على ظلم الظلمة، أنّك أخذت ما ليس لك ممّن أعطاك، ودنوت ممّن لم يرد على أحد حقاً، ولم ترد باطلاً حين أدناك، وأحببت من حاد الله، أوَليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك الى بلاياهم، وسلّماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيّهم، سالكاً سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم، إلاّ دون ما بلغت من اصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم، فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خرّبوا عليك، فانظر لنفسك فانّه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل**

(٢٤٢) الزهري ـ بالضم وسكون الهاء ـ الفقيه المدني التابعي المعروف، وقد ذكره علماء الجمهور وأثنوا عليه، كما في الكنى والألقاب: ٢٧٠/٢ ط صيدا للقمي. وأما علمائنا الإمامية فقد ضعّفوه ولم يقيموا له وزناً. يقول أبو علي الحائري في منتهى المقال في ترجمته: لا ريب فى عداوته ونصبه لأمير المؤمنين. ويقول المقرم في ص ١٥٨ من حياة زين العابدين(عليه السلام): ومن جميع ما تقدم جزم شيخنا المامقاني في التنقيح بتلوّنه وعدم استقامة رأيه. ولد سنة (٥٨ هـ) وتوفي سنة (١٢٤ هـ)، وذكرت ترجمته مفصلاً في كتابي ارشاد الأمة الى معرفة أصحاب النبي والأئمة(عليهم السلام) مخطوط. **«من المؤلف»**

(٢٤٣) إبراهيم : ٧.

(٢٤٤) آل عمران : ١٨٧.

مسؤول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً كان أو كبيراً، فما أخوفني أن تكون كما قال الله تعالى في كتابه: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ا لْكِتَـبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)[٢٤٥] انّك لست في دار مقام، أنت في دار قد أذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان في الدنيا على وجل يا بؤس لمن يموت، وتبقى ذنوبه من بعده، احذر فقد أُنبئت، وبادر فقد أُجلت، انّك تعامل من لا يجهل، وأنّ الذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهّز فقد دنا منك سفر بعيد، وداوي ذنبك فقد دخله سقم شديد، ولا تحسب أنّي أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك، لكني أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك ويرد إليك ما عزب[٢٤٦] من دينك وذكرت قول الله في كتابه: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ ا لْمُؤْمِنِينَ)[٢٤٧] أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب، انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا بمثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه، وعلمت شيئاً جهلوه، بل خطيت بما حل من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم، أماترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم، ممّا رأوا فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدر قدره فالله لنا ولك، وهو المستعان.

أما بعد، فاعرض عن كلّما فيه أنت، حتى تلحق بالصالحين، الذين دفنوا في أسمالهم[٢٤٨]، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا، ولا يفتنون بها رغبوا فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنّك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه المأفون في رأيه[٢٤٩]، المدخول في عقله، إنا لله وإنا إليه راجعون، على من المعول، وعند من المستعتب؟ ونشكو الى الله بثنا، وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك، فانظر كيف شكرك لمن غذّاك بنعمه صغيراً وكبيراً، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلاً، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيراً، وكيف قربك أو بُعدك ممن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً، ما لك لا تنتبه من نعستك، ولا تستقبل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به ديناً، أو أمت له به باطلاً، فهذا شكرك من استحملك ما أخوفني

(٢٤٥) الأعراف : ١٦٩.

(٢٤٦) عزب: أي بعد وغاب.

(٢٤٧) الذاريات : ٥٥.

(٢٤٨) السمل: الثوب الخلق البالي ـ جمعه: أسمال.

(٢٤٩) المأفون في رأيه: الذي ضعف رأيه .

أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: (أَضَاعُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)[٢٥٠]. استحملك كتابه، واستودعك علمه فأضعتها، فنحمد الله الذي عافانا ممّا ابتلاك به. والسلام»[٢٥١].

كتابه الى عبدالملك بن مروان جواباً

(٢٥٠) مريم : ٥٩.
(٢٥١) بحار الأنوار: ١٣١/٧٥ ح٢، وتحف العقول لابن شعبة: ٢٧٤، والإمام زين العابدين: ١٥٥ للمقرم ط النجف.

كتابـه(عليه السلام)
الى عبد الملك بن مروان جواباً

وذلك أن أم زين العابدين(عليه السلام) زوجها[٢٥٢] بعد أبيه يزيد مولى أبيه واعتق جارية وتزوّجها، فكتب إليه عبدالملك بن مروان يعيره بذلك.

فكتب إليه زين العابدين(عليه السلام):

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله) **أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)**[٢٥٣]**، وقد أعتق رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **صفية بنت حيي بن أحطب وتزوجها، واعتق زيد بن حارثة وزوّجه بنت عمّته زينب بنت جحش**[٢٥٤]**».**

كتابـه(عليه السلام)
الى عبدالملك بن مروان أيضاً

(٢٥٢) لما صدرت الطبعة الأولى من الكتاب ثارت جماعة من فضلاء أهل العلم وغيرهم ـ مع عدم علمهم بالحديث والتاريخ ـ حول هذه الكلمة. وما دروا أنّ أمه(عليه السلام) ماتت في نفاسها فسلمه أبوه الإمام الحسين(عليه السلام)الى أم ولد له وكان(عليه السلام) يدعوها بالأم والعبارة تقصد هذا، كما يذكر المؤرخون، وكما جاء في عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ص ٢٧ ط ايران عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) انّه قال للنوشجاني: «**إنّ أم علي بن الحسين ماتت في نفاسها به فكفله بعض أمهات ولد أبيه فسماها الناس أمه، وإنّما هي مولاته وزعموا زوج أمه، ومعاذ الله ذلك وإنّما زوج هذه**». انتهى .

«من المؤلف»

(٢٥٣) الأحزاب : ٢١ .

(٢٥٤) وفيات الأعيان: ٣٣/٣، لابن خلكان نقلاً عن المعارف لابن قتيبة، وبحار الأنوار: ج٦ عن كتاب التهذيب للطوسي باختلاف. ما وجدت كتاب الإمام في المصادر التي ذكرها المؤلف، راجع ذلك في: تاريخ مدينة دمشق: ٣٩٩/٤١، وتهذيب الكمال للمزي: ٣٩٩/٢٠.

«بسم الله الرحمن الرحيم، الى عبدالملك بن مروان من علي بن الحسين(عليه السلام) **أما بعد: فإنّك كتبت في يوم كذا وشهر كذا الى الحجاج بن يوسف الثقفي سراً في حقّنا لبني عبدالمطلب بما هو كيت وكيت، وقد شكر الله لك ذلك.**

كتابه الى عبدالملك بن مروان جواباً

ثم طوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له[٢٥٥]**.**

(٢٥٥) الفصول المهمة، للمالكي: ١٩٢، ونور الأبصار للشبلنجي: ١٥٥، وكان كتاب عبدالملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف الثقفي: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف: أما بعد فانظر في دماء بني عبدالمطلب فاجتنبها، فانّي رأيت الى آل أبي سفيان ولما ولعوا فيها لم يلبثوا إلاّ قليلاً والسلام. وراجع بصائر الدرجات للصفّار، وبحار الأنوار: ٤٤/٤٦ ح ٤٤.**«من المؤلف»**

كتابـه(عليه السلام)

الى عبدالملك بن مروان أيضاً جواباً

أخبر عبدالملك أن علي بن الحسين(عليه السلام) تزوّج مولاة له بعد أن أعتقها فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك وقد علمت أنّه كان في أكفائك من قريش من تمجّد به في الصهر وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت. والسلام.

فكتب إليه السجاد(عليه السلام):

«أما بعد فقد بلغني كتابك تعنّفني فيه بتزويجي مولاتي، وتزعم أنّه كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر، وأستنجبه في الولد، وأنه ليس فوق رسول الله(صلى الله عليه وآله) **مرتقاً في مجد، ولا مستزاد في كرم، وإنّما كانت ملك يميني، خرجت متى إراد الله عزّ وجل منّي بأمر التمس به ثوابه، ثم أرتجعتها على سنّته، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة**[٢٥٦] **وتمّم به النقيصة وأذهب اللؤم فلا لؤم على امرئ مسلم، إنّما اللؤم لؤم الجاهلية، والسلام».**

فلما وقف عبدالملك على الكتاب رمى به الى ولده سليمان، وبعد أن قرأه قال: يا أمير المؤمنين لشد ما فخر عليك علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: يا بني لا تقل ذلك فانّه ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر، وتغرق من بحر إنّ علي بن الحسين(عليه السلام) يا بني يرتفع من حيث يتّضع الناس»[٢٥٧].

كتابه الى بعض أصحابه المعروف برسالة الحقوق

(٢٥٦) الخسيسة: الرذالة والنقص.

(٢٥٧) الكافي: ٣٤٤/٥ ح ٤، وبحار الأنوار: ١٦٤/٤٦ ح٦، والإمام زين العابدين(عليه السلام): ٣٧٩ ط النجف للمقرم، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣٠٠/٣ باختلاف.

كتابـه(عليه السلام)
الى بعض أصحابه المعروف برسالة الحقوق[٢٥٨]

«اعلم ـ رحمك الله ـ إنّ لله عزّ وجلّ عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحرّكتها، أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض، وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقّه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرّع، ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال، ثم جعل عزّ وجل لأفعالك عليك حقوقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً، ثم تخرج الحقوق منك الى غير من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حقوق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك، حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، وكل سائس إمام، وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فانّ الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت من الأيمان، وحقوق رحمك كثيرة، متّصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، الأوّل والأوّل، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك، ثم حق ذي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك بالصلاة، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم غريمك الذي يطالبك، ثم خليطك، ثم حق خصمك، المدّعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم مستنصحك، ثم

(٢٥٨) طبعت هذه الرسالة القيّمة مرات عديدة مستقلة وفي ضمن بعض الكتب بدون شرح، وقد نشرت أخيراً مع الشرح الوافي يناسب لشخصية الإمام(عليه السلام) الخالدة في مجلد ضخم كبير بقلم أحد الفضلاء باسم (شرح رسالة الحقوق) ويقول أحد الأدباء في تعريفها:

وها نحن نقرّها اليوم ـ في القرن العشرين ـ فنجدها وكأنّها بنت الساعة في تفكيرها وتسلسلها، وتنظيمها لحقوق كل فرد مع ربّه ونفسه، ومع غيره من بني الإنسان، بل نجد في بعض الحقوق ما لم تعمل به الى اليوم أكبر دول الحضارة والتقدم في العالم. **«من المؤلف»**

حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته، ثم حق من جرى لك على يديه مسائة بقول أو فعل، أن مسرة بذلك بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمّد، ثم حق أهل ملتك عامة، ثم حق أهل الذمة، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب، فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه وسدده.

١ ـ فأمّا حق الله الأكبر عليك:

فإنّك تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منهما.

رسالة الحقوق

٢ ـ وأما حق نفسك عليك:

فان تستوفيها في طاعة الله، ـ وفي رواية ـ أن تسعملها بطاعة الله عزّ جل فتؤدي الى لسانك حقه، والى سمعك حقه، والى بصرك حقه والى يدك حقّها، والى رجلك حقّها، والى بطنك حقه، والى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك.

٣ ـ وأما حق اللسان:

فإكرامه عن الخنا[٢٥٩]، وتعويده على الخير، وحمله على الأدب، واجمامه إلاّ لموضع الحاجة، والمنفعة للدين والدنيا، واعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها، ويعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه، ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. ـ وفي رواية ـ : وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس، وحسن القول فيهم.

٤ ـ وأما حق السمع:

(٢٥٩) الخنا: الفحش في الكلام.

فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً الى قلبك، إلاّ لفوهة كريمة، تحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خلقاً كريماً، فانّه باب الكلام الى القلب، يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أوشر، ولا قوة إلاّ بالله. ـ وفي رواية ـ : وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحل له.

٥ ـ وأما حق بصرك:

فغضه عمّا لا يحل لك، وترك ابتذاله إلاّ لموضع عبرة تستقبل بها بصراً، أو تستفيد بها علماً، فانّ البصر باب الاعتبار. ـ وفي رواية ـ : وحق البصر أن تغمضه عمّا لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

٦ ـ وأما حق رجليك:

فان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك، ولا تجعلهما مطيّتك في الطريق المستخفة بأهلها فيها، فإنّها حاملتك، وسالكة بك مسلك الدين، والسبق لك، ولا قوة إلاّ بالله. ـ وفي رواية ـ : وحق رجليك أن لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فيهما، ولابد لك أن تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى في النار.

٧ ـ وأما حق يديك:

فان لا تبسطها الى ما لا تحل لك، فتنال بما تبسطها إليه، من الله العقوبة في الآجل، ومن الناس اللائمة في العاجل، ولا تقبضها عمّا افترض الله عليها، ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما يحل لها، وبسطها الى كثير مما ليس عليها فإذا هي قد عقلت وشرّفت في العاجل، وجب لها حسن الثواب في الآجل. ـ وفي رواية ـ : وحق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك.

٨ ـ وأما حق بطنك:

«فان لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين، وذهاب المروءة وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ، فانّ الشبع المنتهي بصاحبه مكسلة ومثبّطة ومقطعة عن كل بر وكرم، وان الري المنتهي بصاحبه الى السكر مسخفة ومجهلة، ومذهبة للمروءة. ـ وفي رواية ـ : وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام، ولا تزيد على الشبع.

٩ ـ وأما حق فرجك:

فحفظه ممّا لا يحل لك، والاستعانة عليه بغض البصر، فانّه من أعون الأعوان وكثرة ذكر الموت، والتهدد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد، ولا حول ولا قوة إلاّ به. ـ وفي رواية ـ : **وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا، وتحفظه من أن يُنظر إليه.**

ثم حقوق الأفعال

١٠ ـ فأما حق الصلاة:

فأن تعلم أنها وفادة الى الله، وأنّك قائم بها بين يدي الله، فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب، الخائف الراجي المسكين المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون والإطراق وخشوع الأطراف، ولين الجناح، وحسن المناجاة له في نفسه، والطلب إليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيئتك، واستهلكتها ذنوبك، ولا قوة إلاّ بالله. ـ وفي رواية ـ : **وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة الى عزّ وجل وأنّك فيها قائم بين يدي الله عزّ وجل، فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.**

ولم يذكر في التحف حق الحج، وذكره في الخصال فقال:

وحق الحج:

أن تعلم أنّه وفادة الى ربّك، وفرار إليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

١١ ـ وأما حق الصوم:

فأن تعلم أنّه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك، ليسترك به من النار ـ وفي رواية ـ : **فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.** وهكذا جاء في الحديث: «**الصوم جُنّة من النار**» **فان سكنت أطرافك في حجبتها، رجوت أن تكون محجوباً، وإن أنت تركتها تضطرب في حجابها، وترفع جنبات الحجاب فتُطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة، والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن من أن تخرق الحجاب وتخرج منه، ولا قوة إلاّ بالله.**

١٢ ـ وأما حق الصدقة:

فأن تعلم أنها ذخرك عند ربّك، ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد، فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثق منك بما استودعته علانية، وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أعلنته، وكان الأمر بينك وبينه سراً على كل حال، ولم تستظهر عليه فيا استودعته منها باشهاد الأسماع والأبصار عليه بها، كأنّها أوثق في نفسك، وكأنّك لا تثق به في تأدية وديعتك إليك، ثم لم تمتن بها على أحد، لأنها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بها مثل تهجين[٢٦٠] حالك منها الى من مننت بها عليه، لأن في ذلك دليلاً على أنّك لم ترد نفسك بها، ولو أردت نفسك لم تمتن بها على أحد، ولا قوة إلاّ بالله. ـ وفي رواية ـ : **وحق الصدقة أن تعلم أنها ذكرك عند ربك عزّ وجل، ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الآخرة .**

١٣ ـ وأما حق الهدي:

فأن تخلس[٢٦١] به الإرادة الى ربّك، والتعرض لرحمته وقبوله، ولا تريد عيون الناظرين دونه، فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً وكنت إنّما تقصد الى الله، واعلم أن الله يراد باليسير، ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير، ولم يرد بهم التعسير، وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن[٢٦٢]، لأن الكلفة والمؤونة في المتدهقنين، فأما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما، ولا مؤونة عليهما، لأنهما الخلفة وهما موجودان في الطبيعة، ولا قوة إلاّ بالله. ـ وفي رواية ـ : **وحق الهدي أن تريد به الله عزّ وجلّ ولا تريد به خلقه ولا تريد إلاّ التعرض لرحمة الله، ونجاة روحك يوم تلقاه.**

(٢٦٠) التهجين: القبيح والتحقير.

(٢٦١) الشيء سلبه بمخاتلة وعاجلاً. وفي الأصل ـ المستدرك ـ: «أن تخلص» ولعلّه هو الصواب.

(٢٦٢) تدهقن: أي صار دهقاناً وهو رئيس القرية وزعيم الفلاحين والمراد به ضد التمسكن والتذلل وتمسكن بمعنى خضع وأخبت.

ثم حقوق الأئمة

١٤ ـ فأما حق سائسك بالسلطان:

«فأن تعلم أنّك جعلت له فتنة، وأ نّه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، ـ وفي رواية ـ : وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقى بيديك الى التهلكة، وتكون شريكاً لهم فيمايأتي إليك من سوء ـ وأن تخلص له في النصيحة، وأن لا تماحكه[٢٦٣] وقد بُسطت يده عليك، فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه، وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفّه عنك ولا يضر بدينك، وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تغازه[٢٦٤] ولا تعانده، فانّك إن فعلت ذلك عققته، وعققت نفسك، فعرضتها لمكروهه، وعرضته للهلكة فيك، وكنت خليقاً أن تكون معيناً له على نفسك، وشريكاً له فيما أتى إليك ولا قوة إلاّ بالله.

١٥ ـ فأما حق سائسك بالعلم[٢٦٥]:

فالتعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والاقبال عليه، والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تفرغ له عقلك ، وتحضره فهمك، وتذكي له قلبك، وتجلي له بصرك، بترك اللذات، ونقص الشهوات، وان تعلم أنّك فيما ألقى [إليك] رسوله الى من لقيك من أهل الجهل، فلزمك حسن التأدية عنه إليهم، ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والاقبال عليه، وأنّ لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحد يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنه أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً، ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأ نّك قصدته، وتعلمت علمه لله جلّ اسمه، لا للناس.

١٦ ـ وأما حق سائسك بالملك:

(٢٦٣) لا تماحكه: لا تخاصمه ولا تنازعه.
(٢٦٤) أي لا تعارضه في العزة والعظمة.
(٢٦٥) أي مالِك أمرك في التعليم من سست الرعية أي ملكت أمورهم.

فنحو من سائسك بالسلطان، إلاّ أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك إلاّ أن تخرجك من وجوب حق الله ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق، فإذا قضيته رجعت الى حقّه، فتشاغلت به، ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : فأما سائسك بالملك فأن تطيعه، ولا تعصيه إلاّ فيما يسخط الله عزّ وجل، فانّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ثم حقوق الرعية

١٧ ـ فأمّا حقوق رعيتك بالسلطان:

فأن تعلم أنّك استرعيتهم بفضل قوتك عليهم، فإنّه إنّما أحلّهم محل الرعية لك ضعفهم وذلّهم، فما أولى من كفاكه ضعفه وذلّه حتى صيّره لك رعية، وصيّر حكمك عليه نافذاً، لا يمتنع منك بعزّة ولا قوة، ولا يستنصر فيما تعاظمه منك إلاّ بالرحمة والحياطة والأناة[٢٦٦]، وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت أن تكون لله شاكراً، ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه، ولا قوّة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنّهم صاروا رعيّتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاقب جلّهم بالعقوبة، وتشكر الله عزّ وجل على ما أولاك وعلى ما أتاك من القوة.

١٨ ـ وأما حق رعيّتك بالعلم:

فأن تعلم أنّ الله قد جعلك لهم خازناً فيما أتاك من العلم، وولاّك من خزانة الحكمة، فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك، وقمت به لهم مقام الخازن الشفيع الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه، كنت راشداً، وكنت لذلك آملاً معتقداً وإلاّ كنت له خائناً، ولخلقه ظالماً، ولسلبه وعزّه متعرضاً.

١٩ ـ وأما حق رعيتك بملك النكاح:

فأن تعلم إنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها،

(٢٦٦) الحياطة: الحفاظة والحماية والصيانة. والأناة: الوقار والحلم وأصله الانتظار.

وإن كان حقّك عليها أغلظ، وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت، ما لم تكن معصية، فإنّ لها حق الرحمة والمؤانسة، وموضع السكون إليها قضاء اللذة التي لابد من قضائها وذلك عظيم، ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية **-** : **وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عزّ وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها، فإذا جهلت عفوت عنها.**

٢٠ ـ وأما حق رعيتك بملك اليمين:

فأن تعلم انه خلق ربّك، ولحمك ودمك، وأنّك تملكه لا أنك صنعته دون الله، ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً، ولا أجريت له رزقاً، ولكن الله كفاك ذلك، ثم سخّره لك وائتمنك عليه، واستودعك إياه لتحفظه فيه، وتسير فيه بسيرته، فتطعمه ممّا تأكل، وتلبسه ممّا تلبس، ولا تكلّفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت الى الله منه، واستبدلت به ولم تعذب خلق الله، ولا قوّة إلاّ بالله.

- وفي رواية **-** : **وأما حق مملوكك فأن تعلم أنّه خلق ربّك، وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك وتملكه لا أنك صنعته من دون الله، ولا خلقت شيئاً من جوارحه، ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله عزّ وجل كفاك ذلك، ثم سخّره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه، فاحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عزّ وجل ولا قوة إلاّ بالله.**

وأما حق الرحم

٢١ ـ فحق أمك:

فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لم يطعم أحد أحداً، وأنّها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة، موابلة[٢٦٧] محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك الى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلّك وتضحى، وتنعّمك ببؤسها، وتلذّذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءاً، وحجرها لك حواءاً[٢٦٨]، وثديها لك سقاءاً

(٢٦٧) وابلة: واظبة.
(٢٦٨) الحواء: ما يحتوي به الشيء من حوى الشيء إذا أحاط به من جهاته.

ونفسها لك وقاءاً، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلاّ بعون الله وتوفيقه.

- وفي رواية - : وأما حق أمك فان تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك، وتعرو وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فانّك لا تطيق شكرها إلاّ بعون الله وتوفيقه.

٢٢ - وأما حق أبيك:

فتعلم انّه أصلك، وأنّك فرعه، وأنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، وأحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلاّ بالله.

٢٣ - وأما حق ولدك:

فتعلم أنّه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه، والمعونة له على طاعتك فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر الى ربّه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه، ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مثاب على الاحسان إليه، ومعاقب على الإساءة إليه.

٢٤ - وأما حق أخيك:

فتعلم أنّه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها، فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه، والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه، والاقبال عليه في الله، فان انقاد لربّه، وأحسن الاجابة له، وإلاّ فليكن الله آثر عندك واكرم عليك منه.

- وفي رواية - : ولا تدع نصرته على عدوّه، والنصيحة له، فان أطاع الله وإلاّ فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلاّ بالله.

٢٥ ـ وأما حق المنعم عليك بالولاء:

فأن تعلم أنّه أنفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته، الى عزّ الحرية وأنسها، وأطلقك من أسر الملك، وفكّ عنك حِلَق العبودية وأوجدك رائحة العز، وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر، وبسط لك لسان الانصاف، وأباحك الدنيا كلّها، فملكك نفسك، وحلّ أسرك، وفرغك لعبادة ربّك، واحتمل بذلك التقصير في ماله، فتعلم أنّه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك في حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك ومعونتك، ومكانفتك[٢٦٩] في ذات الله، فلا تؤثر عليه، نفسك ما احتاج إليك.

ـ وفي رواية ـ : وأن نصرته عليك واجبة بنفسك، وما احتاج إليه منك ولا قوة إلاّ بالله.

٢٦ ـ وأما حق مولاك الجارية عليه نعمتك:

فأن تعلم أنّ الله جعلك حامية عليه، وواقية وناصراً ومعقلاً، وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار، فيكون في ذلك ثواب منه[٢٧٠] في الآجل، ويحكم لك بميراثه في العاجل إذا لم يكن له رحم، مكافأة لما أنفقته من مالك عليه، وقمت به من حق بعد انفاق مالك، فإن لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عزّ وجل جعل عتقك له وسيلة إليه، وحجاباً لك من النار، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة بما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة.

٢٧ ـ وأما حق ذي المعروف عليك:

فأن تشكره، وتذكر معروفه، وتنشر له المقالة الحسنة، وتُخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فانّك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته، وإلاّ كنت مرصداً له موطّناً نفسك عليها.

ـ وفي رواية ـ : ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

٢٨ ـ وأما حق المؤذن:

(٢٦٩) المكانفة: المعاونة.

(٢٧٠) في بعض النسخ «ثوابك منه».

فأن تعلم أنه مذكرك بربك، وداعيك الى حظك، وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك، فتشكره على ذلك، شكرك للمحسن إليك، وإن كنت في بيتك مهتماً لذلك لم تكن لله في أمره مهتماً، وعلمت انّه نعمة من الله عليك لا شك فيها، فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة إلاّ بالله.

٢٩ ـ وأما حق إمامك في صلاتك:

فأن تعلم أنّه تقلّد السفارة فيما بينك وبين الله، والوفادة الى ربّك وتكلم عنك، ولم تتكلم عنه، ودعا لك ولم تدع له، وطلب فيك، ولم تطلب فيه، وكفاك هم المقام بين يدي الله، والمسألة له فيك، ولم تكفه ذلك، فان كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك، وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل، فوقى نفسك بنفسه، وفي صلاتك بصلاته، فتشكر له ذلك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية **ـ : فان كان نقص كان به دونك، وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل** (زيادة) **فتشكر له على قدر ذلك.**

٣٠ ـ وأما حق الجليس:

فأن تُلين له كنفك[٢٧١]، وتطيّب له جانبك، وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع[٢٧٢] اللحظ إذا لحظت، وتقصد في اللفظ الى إفهامه إذا لفظت، وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار، وإن كان الجالس إليك كان بالخيار، ولا تقوم إلاّ باذنه، ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية **ـ : ولا تقوم إلاّ باذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاّته، وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلاّ خيراً.**

حق السائل والمسؤول

٣١ ـ وأما حق الجار:

فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً لا تتبع له عورة، ولا تبحث عن سوءة لتعرفها، فان عرفتها منه عن غير ارادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصناً حصيناً، وستراً ستيراً لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه، لا تستمع عليه من حيث لا

(٢٧١) الكنف: الجانب والظل.
(٢٧٢) نزع اللحظ: رميه.

يعلم، لا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة، تقيل عثرته، وتغفر زلّته، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له، ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : ونصرته إذا كان مظلوماً فان علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه.

٣٢ ـ وأما حق الصاحب:

فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً، وإلاّ فلا أقل من الانصاف، وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه مكرمة، فان سبقك كافأته، ولا تقصر به عما يستحق من المودّة، تلزم نفسك نصيحته، وحياطته، ومعاضدته على طاعة ربّه، ومعونته على نفسه، فيما لا يهم به من معصية ربّه، ثم تكون عليه رحمة، ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوة إلاّ بالله.

وفي رواية ـ : فان نصحته بالتفضّل والانصاف ولا تدعه يسبق الى مكرمة، وتودّه كما يودّك، وتزجره عما يهم به من معصيته.

٣٣ ـ وأما حق الشريك:

فإن غاب كفيته، وإن حضر ساويته، ولا تعزم على حكمك دون حكمه، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، وتتقي خيانته، فيما عزّ أو هان، فانّه بلغنا «أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا» ولا قوة إلاّ بالله.

٣٤ ـ وأما حق المال:

فأن لا تأخذه إلاّ من حلّه، ولا تنفقه إلاّ في حلّه، ولا تحرّفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلاّ إليه، وسبباً الى الله، ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك، وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك، ولا يعمل بطاعة ربّك فتكون معيناً له على ذلك أو بما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه فيعمل بطاعة ربّه، فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة، ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : فاعمل به بطاعة ربّك، ولا تبخل به.

٣٥ ـ وأمّا حق الغريم المطالب لك:

فإن كنت موسراً أوفيته، وكفيته وأغنيته، ولم تردده وتمطله[٢٧٣] فان رسول الله(صلى الله عليه وآله)**قال: «مطل الغني ظلم» وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول، وطلبت إليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك رداً لطيفاً، ولم تجمع عليه ذهاب ماله، وسوء معاملته، فان ذلك لؤم، ولا قوة إلاّ بالله.**

٣٦ ـ وأما حق الخليط:

فأن لا تغره، ولا تغشه، ولا تكذبه، ولا تغفله، ولا تخدعه، ولا تعمل في انقاصه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه، وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك[٢٧٤]، وعلمت أن غبن المسترسل ربّاً[٢٧٥]، ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : **ولا تخذعه وتتقي الله تبارك وتعالى في أمره.**

ثم حق الخصم

٣٧ ـ وأما حق الخصم المدعي عليك:

فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في صحبته، ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها والشاهد له بحقّه دون شهادة الشهود، فان ذلك حق الله عليك، وإن كان ما يدّعيه باطلاً رفقت به، وروعته، وناشدته بدينه، وكسرت حِدته عنك بذكر الله، وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوّك، بل تبوء باثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر، ولا قوة إلاّ بالله.

ـ وفي رواية ـ : **فان كان ما يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه، وأوفيته حقه، وان كان ما يدعي به باطلاً رفقت به، ولم تأت في أمره غير الرفق، ولم تسخط ربّك في أمره.**

٣٨ ـ وأما حق الخصم المدّعى عليه:

فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته[٢٧٦] بمخرج الدعوى، فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه، وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة، وأبين البيان، وألطف اللطف، ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل والقال، فتذهب عنك حجتك، ولا يكون لك في ذلك درّك، ولا قوة إلاّ بالله.

(٢٧٣) المطل: التسويف والتعلل في أداء الحق وتأخيره عن وقته.
(٢٧٤) استقصى في المسألة: بلغ الغاية.
(٢٧٥) الاسترسال: الاستيناس الى الإنسان والثقة به فيما يحدثه وأصله السكون والثبات.
(٢٧٦) المقاولة: المجادلة والمباحثة.

- وفي رواية - : وإن كنت محقاً في دعواك أجملت مقاولته، ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً في دعواك أتقيت الله عزّ وجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

ثم حق المشاورة والنصيحة

٣٩ - وأما حق المستشير:

فإن حضرك له وجه رأي، جهدت في النصيحة، وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، ليكن ذلك منك في رحمة ولين، فان اللين يؤنس الوحشة، وأن الغلظ يوحش موضع الأنس، وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه، وأرشدته إليه فكنت لم تأله[٢٧٧] خيراً ولم تدخره نصحاً، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وإن لم تعلم أرشدته الى من يعلم.

٤٠ - وأما حق المشير عليك:

فلا تتّهمه فيما لا يوافقك من رأيه، إذا أشار عليك فإنّما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممّن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك، ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : إن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله عزّ وجل.

٤١ - وأما حق المستنصح:

فإنّ حقه أن تؤدي إليه النصيحة، على الحق الذي ترى له، أن يحمل وتخرج المخرج الذي يلين على مسامعه وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه، وليكن مذهبك الرحمة، ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به.

٤٢ - وأما حق الناصح:

(٢٧٧) لم تأله: لم تقصره من آلايألو.

فأن تلين له جناحك، ثم تشرئب له قلبك[٢٧٨]، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها، فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وإن لم يكن وفق لها رحمته ولم تتهمه، وعلمت أنّه لم يألك نصحاً، إلاّ أنّه أخطأ، إلاّ أن يكون عندك مستحقاً للتهمة، فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال، ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : **وتصغي إليه بسمعك فإن أتى بالصواب حمدت الله وإن لم يوفق رحمته.**

ثم حق السن

٤٣ - وأما حق الكبير:

فإن حقه توقير سنّه، وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه الى طريق، ولا تؤمّه في طريق، ولا تستجهله، وإن جهل عليك تحمّلت وأكرمته بحق إسلامه مع سنّه، فإنّما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : **توقيره لسنه، وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك.**

٤٤ - وأما حق الصغير:

فرحمته وتثقيفه[٢٧٩] وتعليمه والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له، والستر على جرائر حداثته، فانّه سبب للتوبة، والمداراة له، وترك مماحكته، فانّ ذلك أدنى لرشده.

- وفي رواية - : **رحمته في تعليمه.**

ثم حق السائل والمسؤول

٤٥ - وأما حق السائل:

فاعطاؤه إذا تهيأت صدقة، وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه، وسبقت إليه التهمة له، ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد

(٢٧٨) اشرأب للشيء: مد عنقه لينظره والمراد أن تسقي قلبك من نصحه.
(٢٧٩) تثقيفه: تهذيبه و تعليمه، هذّبه وعلّمه.

الشيطان أراد أن يصدّك عن حظّك، ويحول بينك وبين التقرب الى ربّك، تركته بستره ورددته ردّاً جميلاً، وإن غلبت نفسك في أمره، وأعطيته على ما عرض في نفسك منه فانّ ذلك من عزم الأمور.

- وفي رواية - : **اعطاؤه على قدر حاجته.**

٤٦ - وأما حق المسؤول:

فحقه إن أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، والمعرفة لفضله، وطلب وجه العذر في منعه، وأحسن به الظن، واعلم أنّه إن منع فماله منع، وأن ليس التثريب في ماله[٢٨٠] وإن كان ظالماً فان الإنسان لظلوم كفّار.

- وفي رواية - : **إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله، وإن منع فاقبل عذر».**

٤٧ - وأما حق من سرّك الله به وعلى يديه:

فان كان تعمّدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وأرصدت له المكافأة، وإن لم يكن تعمّدها، حمدت الله وشكرته وعلمت أنّه منه توحدك بها وأحببت هذا إذ كان سبباً من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيراً، فان أسباب النعم بركة حيث ما كانت، وإن كان لم يتعمّد، ولا قوّة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : **أن تحمد الله عزّ وجل أولاً ثم تشكره.**

٤٨ - وأماحق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل:

فإن كان تعمّدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق، فانّ الله يقول: (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيل - الى قوله - لَمِنْ عزم الأمور)[٢٨١] وقال عزّ وجل: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)[٢٨٢] هذا في العمد، فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ، ورفقت به، ورددته بألطف ما تقدر عليه ولا قوة إلاّ بالله.

- وفي رواية - : **أن تعفو عنه وإن علمت أن العفو يضرّ انتصرت قال تبارك وتعالى: (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيل).**

ثم حق بقية الناس

(٢٨٠) التثريب: التوبيخ والملامة.
(٢٨١) الشورى : ٤١ و ٤٣ .
(٢٨٢) النحل : ١٢٦ .

٤٩ ـ وأما حق أهل ملتك عامة:

فاضمار السلامة، ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئهم وتألفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم الى نفسه وإليك، فانّ احسانه الى نفسه احسانه إليك إذا كف عنك أذاه، وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعممهم جميعاً بدعوتك، وانصره جميعاً بنصرتك، وأنزلتهم جميعاً منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

ـ وفي رواية **ـ : والرحمة لهم، وكف الأذى عنهم، وتحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك والصغار بمنزلة أولادك.**

٥٠ ـ وأما حق أهل الذمّة:

فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله، وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم، وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله، والوفاء بعهده، وعهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) **حائل، فانّه بلغنا أنّه قال: «من ظلم معاهداً كنت خصمه» فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.**

ـ وفي رواية **ـ : أن تقبل منهم ما قبل الله عزّ وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عزّ وجل بعهده.**

الخاتمة

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك، لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، والحمد لله كتابه الى عبد الملك بن مروان جواباً

رب العالمين[٢٨٣].

كتابـه(عليه السلام)

(٢٨٣) تحف العقول، لابن شعبة: ٢٥٥ ـ واللفظ له ـ وراجع أعيان الشيعة للأمين: ٥٠١/٤ ، والأمالي: ٢٢١ ومن لا يحضره الفقيه للصدوق باختلاف كثير .

الى عبدالملك بن مروان جواباً

وذلك أنّه لمّا تزوّج سرية، كانت للحسن بن علي(عليهما السلام) فبلغ ذلك الى عبدالملك بن مروان، فكتب إليه كتاباً إنّك صرت بعل الإماء، فكتب إليه علي ابن الحسين (عليه السلام)**: «إن الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتمّ به الناقصة، وأكرم به من اللؤم، فلا لوم على امرئ مسلم، وإنّما اللؤم لؤم الجاهلية، إن رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **أنكح عبده ونكح أمته**[٢٨٤]**».**

(٢٨٤) بحار الأنوار: ١٠٥/٤٦ ح ٩٤، وناسخ التواريخ: ٤٤/٢، من أحواله(عليه السلام).

كتابه(عليه السلام)

الى عبدالملك بن مروان ـ أيضاً ـ جواباً

لما بلغ عبدالملك أنّ سيف رسول الله(صلى الله عليه وآله) عنده، فبعث يستوهبه منه، ويسأله الحاجة، فأبى(عليه السلام)، فكتب إليه عبدالملك يهدده، وأنه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه(عليه السلام):

«أما بعد: فإنّ الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جلّ ذكره: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)[٢٨٥] **فانظر أيّنا أولى بهذه الآية**[٢٨٦].

كتابه الى الحجاج بن يوسف الثقفي

كتابه(عليه السلام)

الى الحجاج بن يوسف الثقفي

(٢٨٥) الحج : ٣٨ .

(٢٨٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٠٢/٣، والمحاسن للبرقي، وبحار الأنوار: ٩٥/٤٦.

كتب ملك الروم الى عبدالملك، أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف، فكتب عبدالملك الى الحجاج أن يبعث الى زين العابدين(عليه السلام) ويتوعده، ويكتب إليه ما يقول ففعل.

فقال علي بن الحسين(عليه السلام):

إنّ لله لوحاً محفوظاً، يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلاّ يحيي فيها ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء، إني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحجاج الى عبدالملك، فكتب عبدالملك بذلك الى ملك الروم، فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلاّ من كلام النبوّة[٢٨٧]

وقد انتهى ما ظفرت عليه من كتبه ورسائله(عليه السلام) وهو آخر الباب الثاني ونشرع الآن في الباب الثالث في قصار كلماته.

(٢٨٧) المناقب في آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٢٩٩/٣، وناسخ التواريخ: ٤٣/٢ من أحواله(عليه السلام) ط ايران، وبحار الأنوار: ١٣٢/٤٦ ح ٢٢.

في القصار من كلماته

وفيها: حكم، ومواعظ، وآداب

القصار من كلماته(عليه السلام)

في القصار

من كلمات الإمام السجاد علي بن الحسين(عليهما السلام)

سئل عنه عن الصمد

١ ـ فقال(عليه السلام): «**الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء، والذي لا جوف له، والذي قد انتهى سؤدده، والذي لا يأكل ولا يشرب، والذي لا ينام والذي لم يزل ولا يزال**»(٢٨٨).

٢ ـ وقال(عليه السلام): «**عجباً للمتكبر الفخور**(٢٨٩)**، الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة، والعجب كل العجب لمن شك في الله، وهو يرى الخلق، والعجب كل العجب لمن أنكر الموت، وهو يموت في كل يوم وليلة، والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى، والعجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء**»(٢٩٠).

أقول: الجملة الأولى وردت عن النبي وبعض الأئمة(عليهم السلام).

(٢٨٨) الوافي: ٨١/١ ط ايران للفيض، والإمام زين العابدين للمقرم: ٣١ ط النجف.

الصمد فعيل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد الذي يصمد المقصود إليه في الحوائج فهو عبارة عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق، واحتياج كل شيء في جميع أموره إليه أي الذي يكون عنده ما يحتاج إليه كل شيء ويكون رفع حاجة الكل إليه، ولم يفقد في ذاته شيئاً مما يحتاج إليه الكل وإليه يتوجه كل شيء بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك كما في مرآة العقول للعلامة المجلسي(قدس سره). «**من المؤلف**»

(٢٨٩) قال النبي(صلى الله عليه وآله) : **عجباً كل العجب للمختال الفخور، إنّما خلق من نطفة ثم يعود الى جيفة، وهو بين ذلك لا يدري ما يفعل به** كما في مرآة العقول: ٣١٥/٢.

وقال علي(عليه السلام): **ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة ـ الخبيثة الفاسدة ـ وآخره جيفه قذرة، وهو في فيما بين ذلك يحمل العذرة**، كما في الكافي: ٣٢٩/٢.

وقال الجواد(عليه السلام): **عجباً للمختال الفخور، إنّما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به**. أصول الكافي: ٣٢٩/٢ ح ٤، والإمام زين العابدين: ٢٠٨، وقد نظمها بعض الشعراء كما في غرر الخصائص: ٤٥ للوطواط:

عجبت من معجب بصورته *** وكان من قبل نطفة قذرة
وفي غد بعد حسن صورته *** يصير في الأرض جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته *** ما بين هذين يحمل العذرة

«**من المؤلف**»

(٢٩٠) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٤.

٣ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار**»[٢٩١].

أقول: وروى هذه الرواية عن جده أميرالمؤمنين وأبيه الإمام الحسين(عليهما السلام)كما في (ج٣ ص ٢٠٥ ط مصر من نهج البلاغة وفي بلاغة الإمام الحسين(عليه السلام)ص ١١٦ ط نجف عن البحار ج١٩٦/٦٧) ولا غرو أن وافق كلامه(عليه السلام)كلام جدّه وأبيه(عليهما السلام) لأنه ورث من جده العلم والفصاحة، وارتوى من الله منهل الحكمة والعرفان.

٤ ـ وعن الباقر(عليه السلام) قال: «**كان زين العابدين** (عليه السلام) **إذا نظر الى الشباب الذين يطلبون العلم أدناهم إليه** . وقال: **مرحباً بكم، أنتم ودائع العلم، ويوشك إذ أنتم صغار قوم أن تكونوا كبار آخرين**»[٢٩٢].

٥ ـ وقال(عليه السلام): «**الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله عزّ وجلّ: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)**[٢٩٣].

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال الله تعالى: (لاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ)[٢٩٤] **في قصة قابيل حين قتل أخاه هابيل، فعجز عن دفنه: (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)**[٢٩٥] **وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها وترك الوصية، ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت، وينغلق اللسان.**

والذنوب التي تزيل النعم: عصيان العارف بالبغي، والتطاول على الناس والاستهزاء بهم، والسخرية منهم.

والذنوب التي تدفع النعم: اظهار الافتقار، والنوم عن العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود عزّ وجل.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس، واللغو، والمزاح، وذكر عيوب الناس ومجالسة أهل الريب.

(٢٩١) حلية الأولياء: ١٣٤/٣ ط مصر لأبي نعيم وتذكرة الخواص: ٣٣٢ لابن الجوزي وصفوة الصفوة: ٥٣/٢.

(٢٩٢) أنوار البهية للقمي: ١١٨.

(٢٩٣) الرعد : ١١ .

(٢٩٤) الاسراء: ٣٣ .

(٢٩٥) المائدة : ٣١ .

والتي تنزل البلاء: ترك اغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، واعلان الفجور واباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانطباع[٢٩٦] للأشرار.

والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله عزّ وجل.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.

والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب الى الله عزّ وجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول.

والذنوب التي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة، والقرض، والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم، والأرملة، وانتهار السائل، وردّه بالليل»[٢٩٧].

٦ ـ وقال(عليه السلام): **«الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره، لم يقض الله عزّ وجل فيما أحب أو كره إلاّ ما هو خير له»**[٢٩٨].

٧ ـ وقال(عليه السلام):**«فقد الأحبة غربة»**[٢٩٩].

٨ ـ وقال (عليه السلام): **«من قنع بما قسم الله له، فهو من أغنى الناس»**[٣٠٠].

٩ ـ وقال(عليه السلام): **«أعظم الناس قدراً، من لم يبال الدنيا في يد من كانت»**[٣٠١].

(٢٩٦) الانطباع: الانقياد.

(٢٩٧) معاني الأخبار للصدوق: ٢٧٠ ح ٢ واللفظ له، ووسائل الشيعة: ٥١٩/١١ ح ٨.

(٢٩٨) الكافي: ٦٠/٢ ح٣، وبحار الأنوار: ٣٣٤/٦٩.

(٢٩٩) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٣٤/٣، وصفوة الصفوة: ٥٣/٢، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٣٢/٩.

(٣٠٠) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٥، وحلية الأولياء: ١٣٥/٣.

١٠ ـ وقال(عليه السلام): «**رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس ومن لم يرج الناس في شيء، وردّ أمره الى الله عزّ وجل في جميع أموره استجاب الله عزّ وجل له في كل شيء**»[٣٠٢].

١١ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ أفضل الاجتهاد عفّة البطن والفرج**»[٣٠٣].

١٢ ـ وقال(عليه السلام): «**لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به، ولا تزهد في مراجعة الجهل وإن كنت قد شهرت بخلافه، وإياك والرضا بالذنب، فانّه أعظم من ركوبه، والشرف في التواضع، والغنى في القناعة**»[٣٠٤].

١٣ ـ وقال(عليه السلام): «**يا ابن آدم، لاتزال بخير ما دام لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همّك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن دثاراً، يابن آدم انّك ميت ومبعوث بين يدي الله عزّ وجل، ومسؤول فأعد له جواباً**»[٣٠٥].

١٤ ـ وقال(عليه السلام): «**يغفر الله للمؤمنين كل ذنب، ويطهر منه في الآخرة ما خلا ذنبين التقية، وتضييع حقوق الاخوان**»[٣٠٦].

١٥ ـ وقال(عليه السلام): «**هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده**»[٣٠٧].

١٦ ـ وقال(عليه السلام): «**خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء**»[٣٠٨].

١٧ ـ وقال(عليه السلام): «**من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده، ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين به، ومن شقاء المرء أن يكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها**»[٣٠٩].

١٨ ـ وقال(عليه السلام): «**من عمل بما افترض الله فهو من خير الناس، ومن اجتنب ما حرّم الله عليه فهو من أعبد الناس، ومن أورع الناس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس**»[٣١٠].

(٣٠١) ارشاد القلوب للديلمي: ٢٥/١.
(٣٠٢) أصول الكافي: ١٤٨/٢ ح ٣ باب الاستغناء عن الناس.
(٣٠٣) مشكاة الأنوار لأبي الفضل الطبرسي: ٢٧٥.
(٣٠٤) بحار الأنوار: ١٦١/٧٥.
(٣٠٥) مشكاة الأنوار: ١٣٨.
(٣٠٦) جامع الأخبار لمحمد بن محمد الشعيري، وبحار الأنوار: ٤١٥/٧٢.
(٣٠٧) كشف الغمة للاربلي: ٣٢٥/٢.
(٣٠٨) منتهى الآمال للقمي: ٢٦/٢ الكلمة السابعة، وبحار الأنوار: ١٦١/٧٥.
(٣٠٩) مشكاة الأنوار لأبي الفضل الطبرسي: ٤٥٨، والكافي: ٢٥٨/٥ مع اختلاف .
(٣١٠) الأمالي للصدوق: ١٨٤، وبحار الأنوار: ١٥٣/٧٥.

١٩ ـ وقال(عليه السلام): «**ما من خطوة أحب الى الله من خطوتين: خطوة يشد بها صفاً في سبيل الله، وخطوة الى ذي رحم قاطع، وما من جرعة أحب الى الله من جرعتين: جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم، وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر، وما من قطرة أحب الى الله من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد عبداً إلاّ الله عزّ وجل، ثم ذكر ما هو أرفع من السماء بتمامه**»[٣١١].

٢٠ ـ وقال(عليه السلام) لولده: «**اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل فانّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **قال: لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله عزّ وجل صادقاً، ولا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كاذباً**»[٣١٢].

٢١ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس من نفسه، وابتداؤه إياهم بالسلام**»[٣١٣].

٢٢ ـ وقال(عليه السلام): «**ثلاث منجيات للمؤمن: كفّ لسانه على الناس، اغتيابهم، واشتغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء على خطيئته**»[٣١٤].

٢٣ ـ وقال(عليه السلام): «**نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبّة له عبادة**»[٣١٥].

٢٤ ـ وقال(عليه السلام): «**ثلاث من كنّ فيه كان في كنف الله**[٣١٦] **وظلّه الله يوم القيامة في ظل عرشه، وأمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انّه في طاعة الله قدمها أو في معصية، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلاً لنفسه عن عيوب الناس**»[٣١٧].

٢٥ ـ وقال(عليه السلام): «**لا حسب لقرشي ولا عربي إلاّ بتواضع، ولا كرم إلاّ بتقوى، ولا عمل إلاّ بنية، ولا عبادة إلاّ بتفقه، ألا وإن أبغض الناس الى الله عزّوجل من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله**»[٣١٨].

(٣١١) كتاب الغايات لابن الرازي ط في طهران أخيراً، ووسائل الشيعة: ١١٢٢/٤ ح ٦.
(٣١٢) ارشاد القلوب للديلمي: ١٧٨/١ باب ٥١.
(٣١٣) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح٢٩.
(٣١٤) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٣٠، وتحف العقول: ٢٨٢.
(٣١٥) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٣١.
(٣١٦) الكنف بالتحريك الجانبة والناصبة والاكناف الجوانب والنواحي ومنه الخبر **أفاضلكم أحاسنكم أخلاقاً الموطئون كنافاً**. وفي الدعاء: **اللهمّ اجعلني في كنفك** أي في حرزك (مجمع البحرين للطريحي). «**من المؤلف**»
(٣١٧) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٣٢.
(٣١٨) بحار الأنوار: ١٤٧/٧٥ ح ٩.

٢٦ ـ وقال (عليه السلام): «**لا يهلك المؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله**(صلى الله عليه وآله)**، وسعة رحمة الله**»[٣١٩].

٢٧ ـ وقال(عليه السلام): «**شهادة أن لا إله إلاّ الله هي الفطرة، وصلاة الفريضة هي الملة، والطاعة لله هي العصمة**»[٣٢٠].

٢٨ ـ وقال(عليه السلام) لولده الباقر(عليه السلام): **كف الأذى رفض البذاء**[٣٢١]**، واستعن على الكلام بالسكوت، فإنّ للقول حالات تضر فاحذر الأحمق**»[٣٢٢].

٢٩ ـ وقال(عليه السلام): «**كل عين ساهرة يوم القيامة إلاّ ثلاث عيون، عين سهرت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين فاضت عن خشية الله**»[٣٢٣].

٣٠ ـ وقال(عليه السلام): «**الكريم يبتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه**»[٣٢٤].

٣١ ـ وقال(عليه السلام): «**لكل شيء فاكهة، وفاكهة السمع الكلام الحسن**»[٣٢٥].

٣٢ ـ وقال(عليه السلام): «**من عتب على الزمان، طالت معتبته**»[٣٢٦].

٣٣ ـ وقال(عليه السلام): «**خِفْ الله تعالى لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك، ولا تعادين أحداً وإن ظننت أنه يضرّك، ولا تزهدنّ في صداقة أحد وإن ظننت انّه لا ينفعك، فانّك لا تدري متى ترجو صديقك، ولا تدري متى تخاف عدوّك، ولا يعتذر إليك أحد إلاّ قبلت عذره، وإن علمت أنه كاذب، وليقلّ عيب الناس على لسانك**»[٣٢٧].

٣٤ ـ وقال(عليه السلام): «**سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء**»[٣٢٨].

٣٥ ـ وقال(عليه السلام): «**من زوّج لله، ووصل الرحم، توّجه الله بتاج الملك يوم القيامة**»[٣٢٩].

(٣١٩) بحار الأنوار: ١٥٩/٧٥.
(٣٢٠) نزهة الناظر للحلواني: ٨٩ ح ٤.
(٣٢١) في الحديث: **أنّ لله حرّم الجنة على كل فحّاش بذي**. البذي على فعيل: السفيه من قولهم «بذا على القوم يبذو بذاء» الفتح والمد سفه عليهم وأفحش في منطقه وان كان صادقاً فيه ولعلهما في الحديث واحد مفسّر بالآخر كما في مجمع البحرين. «**من المؤلف**»
(٣٢٢) بحار الأنوار: ١٦١/٧٥.
(٣٢٣) بحار الأنوار: ١٦١/٧٥.
(٣٢٤) المصدر السابق.
(٣٢٥) المصدر السابق.
(٣٢٦) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٥.
(٣٢٧) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٥ .
(٣٢٨) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٢١٠، والأمالي للصدوق: ٨٤.
(٣٢٩) مشكاة الأنوار: ٢٨٨، ومستدرك الوسائل: ٢٣٧/١٥.

٣٦ ـ وقال(عليه السلام): «**أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما الى الجنة، وإما الى النار** ـ ثم قال ـ : **إن نجوت ياين آدم فأنت أنت، وإلاّ هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت، وإلاّ هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت، وإلاّ هلكت، ثم تلا: (وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)**[٣٣٠] **قال: هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار** ـ ثم أقبل على رجل من جلسائه ـ فقال له: **لقد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الرجلين أنت، وأي الدارين دارك**»[٣٣١].

وجاء إليه رجل وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر على المعصية فعظني بموعظة.

٣٧ ـ فقال(عليه السلام): «**إفعل خمسة أشياء واذنب ما شئت، فأول ذلك: لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت، والثاني: أخرج من ولاية الله واذنب ما شئت، والثالث: اطلب موضعاً لا يراك الله واذنب ما شئت، والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت، والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار واذنب ما شئت**»[٣٣٢].

أقول: من خصائص لغة العرب وسننه: هي فعل ظاهره أمر، وباطنه زجر مثل: «إذا لم تستح فافعل» وفي الحديث: «**إذا لم تستح فافعل ما شئت**»، وفي القرآن: (**افعلوا ما شئتم**). وأيضاً فيه: (**ومن شاء منكم فليكفر**). وكذلك قول الإمام(عليه السلام): افعل خمسة أشياء... الخ[٣٣٣].

٣٨ ـ فقال(عليه السلام): «**يا بني، لا تصحبنّ خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق; فقلت: جعلت فداك يا أبه من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبنّ فاسقاً، فانّه يبيعك بأكلة فما دونها، فقلت: يا أبه وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها; قلت: يا أبه ومن الثاني؟ قال: لا تصحبنّ البخيل فانّه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه، قلت: ومن الثالث؟ قال: لا تصحبنّ كاذباً، فانّه بمنزلة السراب يبعّد منك القريب، ويقرّب منك البعيد; قال قلت: ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن الأحمق فانّه يريد أن ينفعك فيضرك; قال قلت: يا أبه**

(٣٣٠) المؤمنون : ١٠٠.

(٣٣١) الخصال للشيخ الصدوق: ١٢٠ ح ١٠٨، وبحار الأنوار: ١٠٥/٧، والغايات لابن الرازي: ٩٦، وتفسير البرهان: ٧٥٢/٢.

(٣٣٢) جامع الأخبار لمحمد بن محمد الشعيري الفصل ٨٩.

(٣٣٣) راجع فقه اللغة للثعالبي تجد كثيراً من الأمثلة.

ومن الخامس؟ قال: لا تصحبنّ قاطع رحم، فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع»[٣٣٤].

أقول: والمواضع الثلاثة هي:

١ ـ في سورة محمد (آية ٢٢ و ٢٣): **(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)**.

٢ ـ في سورة الرعد (آية ٢٥): **(وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)**.

٣ ـ في سورة البقرة (آية ٢٧): **(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)**.

وجاء رجل الى علي بن الحسين يشكو إليه حاجة:

٣٩ ـ فقال(عليه السلام): **«مسكين ابن آدم، له في كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا، فأما المصيبة الأولى فاليوم الذي ينقص من عمره، قال وإن ناله نقصان في ماله اغتمّ به، والدرهم يخلف، والعمر لا يرده**[٣٣٥]**، والثانية أنّه يستوفي رزقه، فإنّ كان حلالاً حوسب عليه، وإن كان حراماً عوقب عليه; قال: والثالثة أعظم من ذلك** ـ قيل: وما هي ـ قال: **ما من يوم يمسي إلاّ وقد دنى من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار»**[٣٣٦].

٤٠ ـ وقال(عليه السلام): **«أكبر ما يكون ابن آدم، اليوم الذي يلد من أمه»** ـ قالت الحكماء ـ : ما سبقه الى هذا أحد[٣٣٧].

٤١ ـ وقال(عليه السلام): **«الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين»**[٣٣٨].

٤٢ ـ وقال(عليه السلام): **«من كرمت نفسه هانت عليه الدنيا»**[٣٣٩].

٤٣ ـ وقال(عليه السلام): **«لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبّل»**[٣٤٠].

(٣٣٤) الفصول المهمة: ١٩٣، والاتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ٥ ط مصر، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٩٧، وحلية الأولياء: ١٨٤/٣، وصفوة الصفوة: ١٠١/٢. **«من المؤلف»**

(٣٣٥) وقد أخذ من هذه الجملة أبو بكر بن عياش الخياط الأسدي ـ من علماء الحديث في القرن الثاني ـ حيث قال: مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليهما. أنظر هدية الأحباب للقمي. **«من المؤلف»**

(٣٣٦) بحار الأنوار: ١٦٠/٧٥ ح٢٠ نقلاً عن الاختصاص للمفيد: ٣٤٢.

(٣٣٧) المصدر السابق.

(٣٣٨) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ١.

(٣٣٩) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٢.

(٣٤٠) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٦.

٤٤ ـ وقيل له: من أعظم الناس خطراً؟ قال(عليه السلام): «**من لم يرَ الدنيا خطراً لنفسه**»[٣٤١].

٤٥ ـ وقال(عليه السلام): «**كفى بنصر الله لك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله فيك**»[٣٤٢].

٤٦ ـ وقال(عليه السلام): «**الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه**»[٣٤٣].

٤٧ ـ وقال(عليه السلام): «**طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلّة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر**»[٣٤٤].

٤٨ ـ وقال(عليه السلام): «**المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أن يدّخر له، وإمّا أن يعجّل له، وإمّا أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه**»[٣٤٥].

٤٩ ـ وقال(عليه السلام): «**خمس لو رحلتم فيهن لانضيتموهنّ**[٣٤٦] **وما قدرتم على مثلهنّ: لا يخاف عبد إلاّ ذنبه، ولا يرجو إلاّ ربّه، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عمّا لا يعلم أن يتعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له**»[٣٤٧].

٥٠ ـ وقال(عليه السلام):«**كم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بحسن الستر عليه وكم من مستدرج**[٣٤٨] **بالإحسان إليه**»[٣٤٩].

وعن هشام بن سالم عن أبي عبدالله(عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين(عليه السلام)يقول:

(٣٤١) بحار الأنوار: ١٣٥/٧٥ ح ٣.
(٣٤٢) بحار الأنوار: ١٣٦/٧٥ ح ٨.
(٣٤٣) المصدر السابق ح ٩.
(٣٤٤) المصدر السابق ح ١٢.
(٣٤٥) بحار الأنوار: ١٣٨/٧٥ ح ١٨.
(٣٤٦) أنضت الدابة: أي هزلتها الأسفار، والظاهر أن الضمير راجع الى المطية التي تفهم من فحوى الكلام. نقلاً عن بحار الأنوار.
(٣٤٧) بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥ ح ٢١ .
(٣٤٨) استدراج الله العبد كلمّا جدد خطيئة جدد سبحانه له نعمة وأنساه الاستغفار، قاله في القاموس: وذكر الآلوسي في روح المعاني: ١٢٩/٩ عند قوله تعالى: (**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**) معناه فتح النعيم عليهم فيأنسون بلذات الدنيا وما أعطوا فيها، فينسون الموت ويتمادون في الطغيان فيأخذهم سبحانه على حين غفلة وغرة. وفي أصول الكافي في باب الاستدراج حديث في هذا المعنى. «**من المؤلف**»
(٣٤٩) بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥ ح ٢٣.

٥١ ـ «**ويل لمن غلبت آحاده أعشاره**، فقلت له: وكيف هذا ؟ فقال: **أما سمعت الله عزّ وجل يقول: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا)**[٣٥٠] **فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئة الواحدة كتبت له واحدة**»[٣٥١].

وفي رواية أُخرى قال(عليه السلام): «**يا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته**[٣٥٢] **(فانّ السيئة بواحدة والحسنة بعشرة)**[٣٥٣].

٥٢ ـ وقال(عليه السلام): «**انّ المعرفة بكمال دين المسلم: تركه فيما لا يعنيه، وقلّة مرائه وحلمه وصبره، وحسن خلقه**»[٣٥٤].

٥٣ ـ وقال(عليه السلام): «**ما استغنى أحد بالله إلاّ افتقر الناس إليه، ومن اتّكل على حسن اختيار الله عزّ وجل له، لم يتمنّ أنّه في غير الحال التي اختار الله تعالى له**»[٣٥٥].

٥٤ ـ وقال(عليه السلام) لما قال له رجل ما الزهد؟ قال: «**الزهد عشرة أجزاء، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، وإنّ الزهد آية في كتاب الله: (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)**»[٣٥٦].

٥٥ ـ وقال(عليه السلام): «**من ضحك ضحكة، مجّ من علمه مجة علم**»[٣٥٧].

٥٦ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ الجسد إذا لم يمرض أشر**[٣٥٨]»[٣٥٩].

٥٧ ـ وقال رجل له ما أشد بغض قريش لأبيك؟ ـ فقال(عليه السلام): «**لأنه أورد أولهم النار، وألزم آخرهم العار**، ـ قال: ثم جرى ذكر المعاصي ـ فقال: **عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته، ولا يحتمي من الذنب لمعرّته**»[٣٦٠].

(٣٥٠) سورة الأنعام (٦): ١٦٠.
(٣٥١) مشكلات العلوم: ٢٥ ط ايران للنراقي، ووسائل الشيعة: ٣٨٣/١١ ح ٢.
(٣٥٢) بحار الأنوار: ١٣٩/٧٥ ح ٢٤، قال المجلسي: يريد أنّ السيئة بواحدة والحسنة بعشرة.
(٣٥٣) المقطع الذي بين القوسين لم يكن موجوداً في بحار الأنوار.
(٣٥٤) الكافي: ٢٤٠/٢ ح ٣٤.
(٣٥٥) بحار الأنوار: ١٤٢/٧٥ ح ٥.
(٣٥٦) بحار الأنوار: ١٣٦/٧٥ ح١١، والكافي: ٦٢/٢، والآية ٢٣ من سورة الحديد.
(٣٥٧) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥، وحلية الأولياء: ١٣٤/٣.
(٣٥٨) أشر: أي بطر و مرح ولا خير في جسد يأشر.
(٣٥٩) حلية الأولياء لأبي نعيم: ١٣٤/٣، وكشف الغمة: ٣١٤/٢.
(٣٦٠) بحار الأنوار: ١٥٩/٧٥.

٥٨ ـ ورأى عليلاً قد برئ : فقال(عليه السلام): «**يهنؤك الطهور من الذنوب انّ الله قد ذكّرك فاذكره وأقالك فاشكره**»[٣٦١].

أقول: وقد روي هذا الحديث عن عمّه الإمام المجتبى الحسن(عليه السلام)باختلاف، لما دخل على عليل فقال(عليه السلام) له: «**إنّ الله تعالى قد نالك فاشكره، وذكرك فاذكره**»[٣٦٢].

٥٩ ـ وقال(عليه السلام): «**ربّ مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلّه قد سبقت له من الله سخطة يُصلى بها نار جهنم**»[٣٦٣].

٦٠ ـ وقال(عليه السلام): «**ما من شيء أحبّ الى الله بعد معرفته من عفّة بطن وفرج، وما من شيء أحب الى الله من أن يسئل**»[٣٦٤].

٦١ ـ وقال(عليه السلام) لابنه محمد(عليه السلام): «**افعل الخير الى كل من طلبه منك، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن من أهله كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل الى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره**»[٣٦٥].

٦٢ ـ وقال(عليه السلام): «**مجالس الصالحين داعية الى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة الأمر تمام العز، واستثمار**[٣٦٦] **المال تمام المروءة، وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلا**»[٣٦٧].

٦٣ ـ وقال(عليه السلام): «**من قال لا إله إلاّ الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح، ولا دين لمن دان الله بطاعة الظالم** ـ ثم قال ـ :**وكل القوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر**»[٣٦٨].

(٣٦١) بحار الأنوار: ١٣٨/٧٥ ح ٢٠.

(٣٦٢) الذي عثرنا عليه هو: «**يهنئك الطهور من الذنوب، إن الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره**». راجع البحار: ١٣٨/٧٥ ح ٢٠ .

(٣٦٣) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٢٨.

(٣٦٤) بحار الأنوار: ١٤٠/٧٥ ح ٣٣.

(٣٦٥) بحار الأنوار: ١٤١/٧٥ ح ٣٤.

(٣٦٦) وفي بعض النسخ واستنماء. واستثمار المال أي استنمائه بالتجارة، والمكاسب دليل تمام الإنسانية وموجب له أيضاً، لأنه لا يحتاج الى غيره ويتمكن من أن يأتي بما يليق به كما في مرآة العقول للمجلسي.

(٣٦٧) بحار الأنوار: ١٤١/٧٥ ح ٣٥، وتحف العقول: ٢٨٣.

(٣٦٨) بحار الأنوار: ١٥٢/٧٥ ح ١٥.

٦٤ ـ وقال(عليه السلام): «**أظهر اليأس من الناس، فإنّ ذلك من الغنا، وأقل طلب الحوائج إليهم، فإنّ ذلك فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه، وصلِّ صلاة مودع، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل**»[٣٦٩].

وقيل له: إنّ الحسن البصري قال: «ليس العجب ممّن هلك كيف هلك وإنّما العجب ممن نجا كيف نجا».

٦٥ ـ وقال(عليه السلام): «**أنا أقول: ليس العجب ممّن نجا كيف نجا، إنّما العجب ممّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله**»[٣٧٠].

٦٦ ـ ونظر(عليه السلام) الى سائل يبكي ـ : فقال(عليه السلام): «**لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه، ما كان ينبغي له أن يبكي عليها**»[٣٧١].

٦٧ ـ وسئل لم أُوتم النبي(صلى الله عليه وآله) من أبويه؟ ـ فقال(عليه السلام): «**لئلا يوجب عليه**
حق المخلوق»[٣٧٢].

أقول: وروي هذا الحديث عن الإمام الصادق(عليه السلام) باختلاف.

سئل عنه، لِم أُوتم النبي(صلى الله عليه وآله) عن أبويه؟ فقال: «**لئلا يكون لمخلوق أمر عليه**»[٣٧٣].

٦٨ ـ وقال(عليه السلام) لابنه: «**إياك ومعاداة الرجال، فانّه لن يعدمك مكر حليم، أو مفاجأة لئيم**»[٣٧٤].

٦٩ ـ وقال(عليه السلام): «**من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه ومن لم يعرف دائه أفسد دوائه**»[٣٧٥].

أقول: وقريب من الجملة الأولى هذه الجملة لأمير المؤمنين(عليه السلام) حيث قال: كما في نهج البلاغة: «**من أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون**»[٣٧٦].

(٣٦٩) بحار الأنوار: ١٥٢/٧٥ ح ١٤.
(٣٧٠) الأمالي للسيد المرتضى: ١١٣/١.
(٣٧١) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥ ح ١٠.
(٣٧٢) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥ ح ١٠.
(٣٧٣) تفسير مقتنيات الدرر للسيد مير علي المفسر ج١٢. ط طهران ـ الموجود في المصادر الأخرى: «**لئلا يكون عليه حق**» راجع بحار الأنوار: ١٧٣/١٦، ومجمع البيان: ٢٨٣/١.
(٣٧٤) بحار الأنوار: ١٥٨/٧٥ ح ١٠.
(٣٧٥) بحار الأنوار: ١٦٠/٧٥ ح ٢١.
(٣٧٦) نهج البلاغة، الحكمة: ٣٥.

٧٠ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ أحبّكم الى الله أحسنكم عملاً، وإنّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإنّ أكرمكم على الله أتقاكم لله**»[٣٧٧].

٧١ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقاباً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره، ويعمى عن عيوب نفسه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه، أو ينهى الناس عمّا لا يستطيع تركه**»[٣٧٨].

٧٢ ـ وقال(عليه السلام): «**لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج**[٣٧٩]**وخوض اللجج**[٣٨٠]**، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال: أنّ أمقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وأنّ أحب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء، التابع للحلماء القابل عن الحكماء**»[٣٨١].

٧٣ ـ وقيل له كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ ـ فقال(عليه السلام): «**أصبحت أنا مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي**(صلى الله عليه وآله)**بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب**»[٣٨٢].

٧٤ ـ وعن محمد بن حوب قال: أوصى علي بن الحسين ولده أبا جعفر محمد ـ : فقال(عليه السلام): «**يا بنى، إصبر للنوائب، ولا تتعرض للحتوف، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك**»[٣٨٣].

أقول وفي رواية أخرى: بدل الجملة الأخيرة هذه العبارة: «**ولا تجب أخاك الى الأمر الذي مضرّته عليك أكثر من منفعتك له**»[٣٨٤].

٧٥ ـ وقال(عليه السلام): «**متفقه في الدين أشد على الشيطان من عبادة ألف عابد**»[٣٨٥].

(٣٧٧) بحار الأنوار: ١٣٦/٧٥ ح ١٣.
(٣٧٨) ارشاد القلوب: ١٨٣/١ الباب ٥١.
(٣٧٩) المهجة: دم القلب خاصة، والجمع مهج. «**منه قدّس سرّه**»
(٣٨٠) جمع لجة وهي معظم الماء.
(٣٨١) الكافي: ٣٥/١.
(٣٨٢) جامع الأخبار لمحمد بن محمد الشعيري، والأمالي للطوسي: ٦٤١.
(٣٨٣) الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي: ٢٠٤/٢.
(٣٨٤) حلية الأولياء: ١٣٨/٣، والبيان والتبيين للحاحظ: ٥٩/٢ .
(٣٨٥) بحار الأنوار: ٢١٣/١ ح ١٠، وبصائر الدرجات للصفار: ٢٧ ح ٥.

٧٦ ـ وقال(عليه السلام): «**لا يوصف الله بمحكم وحيه، عظم ربّنا عن الصفة وكيف يوصف من لا يحد، وهو يدرك الأبصار، ولا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير**»[٣٨٦].

٧٧ ـ وعن أبي جعفر(عليه السلام) قال كان علي بن الحسين(عليه السلام) يقول : «**لولا آية في كتاب الله لحدّثتكم بما يكون الى يوم القيامة، فقلت له أيّة آية؟ قال: قول الله (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَـبِ)**[٣٨٧]»[٣٨٨].

٧٨ ـ وقال(عليه السلام): «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المدخل فينا من ليس منا، والمخرج منّا من هو منا، والقائل: إنّ لهما في الإسلام نصيباً أعني هذين الصنفين**»[٣٨٩].

٧٩ ـ وقال(عليه السلام): «**بئس القوم قوم ختلوا الدنيا بالدين وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا**»[٣٩٠].

٨٠ ـ وقال(عليه السلام): «**كلكم سيصير حديثاً، فمن استطاع أن يكون حديثاً حسناً فليفعل**»[٣٩١].

وهذا المعنى نظمه ابن دريد في المقصورة:

وإنّما المرء حديث بعده *** فكن حديثاً حسناً لمن وعى[٣٩٢]وعن أبي مالك قلت لعلي بن الحسين(عليه السلام): اخبرني بجميع شرائع الدين؟

٨١ ـ فقال(عليه السلام): «**قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد**»[٣٩٣].

٨٢ ـ وقال(عليه السلام): «**إن أفضل الأعمال ما عمل بالسنّة وإن قل**»[٣٩٤].

٨٣ ـ وقال(عليه السلام): «**القول الحسن يثري المال، وينمّي الرزق، وينسي في الأجل، ويحبب الى الأهل، ويدخل الجنة**»[٣٩٥].

(٣٨٦) بحار الأنوار: ٣٠٨/٣ ح ٤٧، وتفسير العياشي: ٣٧٣/١.
(٣٨٧) الرعد : ٣٩.
(٣٨٨) بحار الأنوار: ١١٨/٤ ح ٥٢، وتفسير العياشي: ٢١٥/٢.
(٣٨٩) اثبات الوصية للمسعودي: ١٤٧، وبحار الأنوار: ١٠٣/٤٦ ح ٩٢.
(٣٩٠) تاريخ اليعقوبي: ٣٠٤/٢.
(٣٩١) المصدر السابق.
(٣٩٢) تفسير القرطبي: ١٢٥/١٢، ويقول النحوي في تخميسه للمقصورة: ٥٢ ط بغداد .
يقضي الفتى نحباً ويحوي لحده *** ويذكر الناس جميعاً عهده
ينشر كل ذمّه أو حمده *** وإنّما المرء حديث بعده

«من المؤلف»

(٣٩٣) الخصال للصدوق: ١١٣ ح ٩٠.
(٣٩٤) أصول الكافي، للكليني: ٧٠/١ ح ٧.

٨٤ ـ وقال(عليه السلام): «**إذا نصح العبد لله في سرّه أطلعه الله على مساوى عمله، فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس**»[٣٩٦].

٨٥ ـ وقال(عليه السلام): «**لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا**»[٣٩٧].

٨٦ ـ وقال(عليه السلام): «**عبادة الأحرار لا تكون إلاّ شكراً لله لا خوفاً ولا رغبة**»[٣٩٨].

٨٧ ـ وقال(عليه السلام): «**ما بهمت البهائم فلم تبهم عن أربعة: معرفتها بالربّ تبارك وتعالى، ومعرفتها بالموت، ومعرفتها بالأنثى من الذكر، ومعرفتها بالمرعى الخصب**[٣٩٩]»[٤٠٠].

٨٨ ـ وقال(عليه السلام): «**إني أكره أن أعبد الله ولا غرض لي إلاّ ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل، وإلاّ لم يعمل، وأكره أن أعبده إلاّ لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل، وقيل: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه**»[٤٠١].

٨٩ ـ وقال(عليه السلام): «**إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح، فيقول كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب ونعاقب بك**[٤٠٢]»[٤٠٣].

أقول: وقريب من هذه الرواية ما ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله) كما في تيسير الوصول لابن الديبع (٢٧٥/٤) أنّه قال:«**إذا أصبح ابن آدم كانت الأعضاء كلّها تكفر اللسان وتقول: اتق الله فينا فإنّما نحن بك إن استقمت استقمنا، وإن أعوججت اعوججنا**».

(٣٩٥) أمالي الصدوق: ٤٩، مجلس ١ ح ١.

(٣٩٦) اسعاف الراغبين، لابن الصبّان: ٢٤٠ بهامش نور الأبصار ط مصر، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.

(٣٩٧) أصول الكافي للكليني: ١٠٢/١ ح ٤.

(٣٩٨) اسعاف الراغبين لابن الصبّان: ٢٣٨ بهامش نور الأبصار.

(٣٩٩) الخصال للصدوق: ٢٦٠ ح ٨٣٦، والكافي للكليني: ٥٣٩/٦، ح ٩.

(٤٠٠) قال الصدوق في (من لا يحضره الفقيه): ٢٨٨/٢، باب (مالم تبهم عنه البهائم) بعد هذا الحديث: وأما الخبر الذي روي عن الصادق(عليه السلام) انّه قال: «لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما أكلتم منها سميناً قط»، فليس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت لكنها لا تعرف منه ما تعرفون. «**من المؤلف**»

(٤٠١) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٣٢٨ ح ١٨٠، ومصباح الفلاح، للگلپايگاني: ٢٣١ ط طهران، مجموعة ورّام: ١٠٨/٢ .

(٤٠٢) أصول الكافي: ١١٥/٢، باب الصمت وحفظ اللسان، ح ١٣، والخصال: ٦/١، وعقاب الأعمال: ٢٣، وكلاهما للصدوق طبعتا ايران، بحار الأنوار: ٣٠٢/٦٨، ح ٧٧ .

(٤٠٣) هذا من باب الاستعارة والمجاز، لأن الجوارح لا لسان لها فتتكلم وتقول الجواب وسماه بعض العلماء الكلام بلسان الحال. «**من المؤلف**»

٩٠ ـ وقال(عليه السلام): «**ضمنت على ربّي عزّ وجل أن لا يسأل أحد من غير حاجة إلاّ اضطرته المسألة يوماً الى أن يسأل من حاجة**»[٤٠٤].

٩١ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّما التوبة العمل، والرجوع عن الأمر، وليست التوبة بالكلام**»[٤٠٥].

٩٢ ـ وقال(عليه السلام): «**من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجراً رفداً، فلا ينفعه أبداً**»[٤٠٦].

٩٣ ـ وعن محمد بن بشير عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه قال(عليه السلام): «**من استمع حرفاً من كتاب الله عزّ وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب له الله بكل حرف حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، قال: لا أقول بكل آية، ولكن بكل حرف باء وتاء أو شبههما، قال: ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلاته كتب الله له به خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيئة، ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجّلة** ـ قال: قلت جعلت فداك إذا ختمه كله ـ قال : **ختمه كلّه**»[٤٠٧].

٩٤ ـ وقال(عليه السلام): «**ويلمه**[٤٠٨] **فاسقاً من لا يزال مماريا، ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً،ويلمه آثما من كثر كلامه في غير ذات الله**»[٤٠٩].

٩٥ ـ وقال(عليه السلام): «**الحسود لا ينال شرفاً، والحقود يموت كمداً، واللئيم يأكل ماله الأعداء، والذي خبث لا يخرج إلاّ نكدا**»[٤١٠].

٩٦ ـ وقال(عليه السلام): «**يكتفي اللبيب بوحي الحديث وينبو البيان عن قلب الجاهل، ولا ينتفع بالقول وإن كان بليغاً مع سوء الاستماع، وحسن المنطق**»[٤١١].

٩٧ ـ وقال(عليه السلام): «**أسعد الناس من جمع الى خيرق عزماً في طاعة الله**»[٤١٢].

(٤٠٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٧٠/٢٠ ح١٧٥٢، والوافي للفيض الكاشاني.
(٤٠٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة(عليهم السلام) للإربلي: ٣١٢/٢٠.
(٤٠٦) حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٤٠/٣ ط مصر.
(٤٠٧) تفسير الصافي للفيض الكاشاني، والكافي: ٦١٢/٢، ووسائل الشيعة: ٨٤١/٤ ح ٧٦٩٥.

(٤٠٨) ويلمه ـ يريدون ويل لأمه. فحذف لكثرته في الكلام. راجع: الصحاح للجوهري: ١٨٦٥/٥، ومجمع البيان للطريحي: ٥٦٩/٤ .
(٤٠٩) روضة الكافي للكليني: ٣٩١/٨ ح ٥٨٧.
(٤١٠) معالم العبر للنوري، ومستدرك الوسائل للنوري: ٢٠/١٢ ح ١٣٤٠٠.
(٤١١) معالم العبر للنووي، نزهة الناظر وتنبيه الخواطر للحلواني: ٩٣ ح ٢٣.

٩٨ ـ وقال(عليه السلام): «**أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة: أخذوا الصبر عن أيوب، والشكر عن نوح، والحسد من بني يعقوب**»[٤١٣].

٩٩ ـ وقال(عليه السلام): «**العقل دليل الهوى، والهوى مركب المعاصي، والفقة**[٤١٤] **وعاء العمل، والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجره، والليل والنهار رأس المال، والمكسب الجنة، والخسران النار، هذا هو والله التجارة التي لا تبور، والبضاعة التي لا تخسر**»[٤١٥].

١٠٠ ـ وقال(عليه السلام): «**الورع نظام العبادة، فإذا انقطع ذهبت الديانة، كما إذا انقطع السلك أتبعه النظام**»[٤١٦].

١٠١ ـ وقال(عليه السلام): «**الفكرة مرآة تُري المؤمن سيئاته فيقلع عنها وحسناته فيكثر منها، فلا تقع مقرعة التقريع عليه، ولا تنظر عين العواقب شزراً إليه**»[٤١٧].

١٠٢ ـ وسُئل عن العصبية ـ : فقال(عليه السلام): «**العصبية التي يأثم صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم**»[٤١٨].

١٠٣ ـ وقال(عليه السلام): «**من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمناً ثوباً كساه الله من الثياب الخضر، ولا يزال في ضمان الله عزّ وجل ما دام عليه منه سلك**»[٤١٩].

١٠٤ ـ وقال(عليه السلام): «**أربع من كن فيه كمل إسلامه، ومحصت عنه ذنوبه، ولقى ربّه عزّ وجلّ وهو عنه راض، من وفى لله عزّ وجل بما يجعل على نفسه للناس وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله**»[٤٢٠].

١٠٥ ـ وسُئل عنه ما بال المجتهدين في الليل من أحسن الناس وجهاً؟ ـ فقال(عليه السلام): «**لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره**»[٤٢١].

(٤١٢) بحار الأنوار: ٤٢٣/١٧، نزهة الناظر وتنبيه الخواطر للحلواني: ٩٣ ح٢٣، وناسخ التواريخ فما وجدته في المصدرين الأخيرين فراجع.
(٤١٣) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) للصدوق: ٤٥/٢ باب ٣١ ح ١٦٤.
(٤١٤) العفة خ ل.
(٤١٥) إرشاد القلوب للديلمي: ٥٩/١ باب ١٣.
(٤١٦) مجموعة ورّام: ٨٨/٢.
(٤١٧) ناسخ التواريخ.
(٤١٨) أصول الكافي: ٣٠٨/٢ ح٧، وجامع السعادات للنراقي: ٣٦٦.
(٤١٩) الأمالي للشيخ المفيد: ٩ مجلس ١.
(٤٢٠) الخصال للصدوق: ٢٢٢/١.

١٠٦ ـ وعن زرارة قال دخلت على علي بن الحسين(عليهما السلام) ـ : فقال(عليه السلام): «**يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات: أسد، وذئب، وثعلب، وكلب، وخنزير، وشاة، فأما الأسد فملوك الدنيا، يحب كل واحد منهم أن يَغلب ولا يُغلب، وأما الذئب فتجاركم، يذمون إذا اشتروا، ويمدحون إذا باعوا، وأما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم، وأما الكلب يهر على الناس بلسانه ويكرمه الناس من شرّ لسانه، وأما الخنزير فهؤلاء المخنثون وأشباههم لا يدعون الى فاحشة إلاّ أجابوا، وأما الشاة فالمؤمنون الذين تجز شعورهم، ويؤكل لحومهم، ويكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير**»[٤٢٢].

١٠٧ ـ وقال(عليه السلام): «**ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم[٤٢٣] وما تجرعت جرعة أحبّ اليَّ من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها**»[٤٢٤].

١٠٨ ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ الكذب هو خراب الإيمان**»[٤٢٥].

١٠٩ ـ وقال(عليه السلام): «**الدنيا سبات[٤٢٦] والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث أحلام**»[٤٢٧].

١١٠ ـ وقال(عليه السلام): «**أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب، ومن طاعة الشيطان إذا حرد[٤٢٨]**»[٤٢٩].

١١١ ـ وقال(عليه السلام) لما سُئل عن الزهد: «**هو المتبلغ بدون قوته، المستعد ليوم موته**»[٤٣٠].

١١٢ ـ وقال(عليه السلام): «**خمس خصال من فقد منهنّ واحدة لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب، فأولهنّ: صحة البدن، والثانية: الأمن، والثالثة: السعة في الرزق والدار، والرابعة: الأنيس الموافق** ـ فقيل له: وما الأنيس الموافق ـ قال(عليه السلام): **الزوجة الصالحة،**

(٤٢١) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) للصدوق: ٢٨٢/١ باب ٢٨.
(٤٢٢) الخصال للصدوق: ٣٣٨/١.
(٤٢٣) النعم بفتح النون والعين: الإبل والأحمر منه ثمين غال جداً.
(٤٢٤) جامع السعادات للنراقي: ٢٩٨/١، والخصال للصدوق: ٢٣ ح ٨١، وبحار الأنوار: ١٠٢/٤٦ ح٩١.
(٤٢٥) إرشاد القلوب للديلمي: ١٧٨/١ باب ٥١.
(٤٢٦) السبات: النوم الخفيف.
(٤٢٧) إرشاد القلوب للديلمي: ٨٣/١.
(٤٢٨) حرد أي غضب.
(٤٢٩) ارشاد القلوب: ٨٣/١، والمستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي: ١٩/١ ط مصر.
(٤٣٠) ارشاد القلوب للديلمي: ١٠١/١.

والولد الصالح، والخليط الصالح، والخامسة: وهي مجمع هذه الخصال الدعة»[٤٣١].

١١٣ ـ وقال(عليه السلام): **«آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانة، ينبغي لك أن تنظر فيها**[٤٣٢]**»**.

١١٤ ـ وقال(عليه السلام) لشيعته: **«عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبيّاً، لو أن قاتل أبي الحسين بن علي بن أبي طالب**(عليه السلام)**، ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه»**[٤٣٣].

أقول: ووردت هذه الرواية باختلاف ضئيل عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: **«اتّقوا الله وعليكم بأداء الأمانات الى من ائتمنكم فلو إن قاتل أمير المؤمنين ائتمني على أمانة لأديتها إليه»**[٤٣٤].

١١٥ ـ وقال(عليه السلام): **«من تعزى عن الدنيا بثواب الآخرة، فقد تعزى عن حقير بخطير، وأعظم من ذلك من عد فائتها سلامة نالها، وغنيمة أعين عليها»**[٤٣٥].

١١٦ ـ وقال(عليه السلام): **«إنّه ليعجبني الرجل، أن يدركه حلمه عند غضبه»**[٤٣٦].

١١٧ ـ وقال(عليه السلام): **«ما من عبد مؤمن تنزل به بليّة، فيصبر ثلاثاً لا يشكو الى أحد، إلاّ كشف الله عنه»**[٤٣٧].

١١٨ ـ وقال(عليه السلام): **«سألت ربّي ثلاثاً فأعطاني: سألته أن يحل في ما حل في سميي من قبل ففعل تعالى، وأن يرزقني العبادة ففعل، وأن يلهمني التقوى ففعل تعالى»**[٤٣٨].

١١٩ ـ وقال(عليه السلام): **«من مأمنه يؤتى الحذر»**[٤٣٩].

١٢٠ ـ وقيل له: إنّ فلاناً ينسبك الى انّك ضالّ مبتدع، فقال(عليه السلام): **«ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حيث أبلغتني عن أخي ما لست أعلمه، إنّ**

(٤٣١) ارشادالقلوب: ج١، لم نقف عليه في الارشاد، مكارم الأخلاق: ١٩٩، الفصل الثاني في أصناف النساء.
(٤٣٢) ناسخ التواريخ، والكافي: ٦٠٩/٢ باب في قرائته. ووسائل الشيعة: ٨٤٩/٤ .
(٤٣٣) الأمالي للصدوق: ٣١٩ مجلس ٤٣ ح ٦، وبحار الأنوار: ١١٤/٧٢.
(٤٣٤) ناسخ التواريخ، وروضة الواعظين للنيسابوري: ٣٧٣، وشجرة طوبى للحائري: ٤٤٣.
(٤٣٥) الأمالي للشيخ الطوسي: ٦١٣ مجلس ٢٩ ح ٢، وبحار الأنوار: ١٣١/٧٩ ح١٤.
(٤٣٦) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٣٨٠، الكافي: ١١٢/٢، وبحار الأنوار: ٤٠٤/٦٨ ح١٣.
(٤٣٧) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٤٨١.
(٤٣٨) دلائل الإمامة للطبري الإمامي: ٢٠٠ ح ١١٥، ومدينة المعاجز للبحراني: ٢٥٨/٤ ح ١٢٩٠.
(٤٣٩) نزهة الناظر للحلواني: ٩٠ ح ٦.

الموت يعمنا، والبعث محشرنا، والقيامة موعدنا، والله يحكم بيننا، إياك والغيبة فانّها إدام كلاب أهل النار، واعلم أن من أكثر ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار، أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه»(٤٤٠).

١٢١ ـ وقال(عليه السلام): «**اللجاجة مقرونة بالجهالة، والحمية موصولة بالبلية، وسبب الرفعة التواضع**»(٤٤١).

١٢٢ ـ وقال(عليه السلام): «**من عفّ عن محارم الله كان عابداً، ومن رضي بقسم الله كان غنياً ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً، ومن صاحب الناس بما يحب أن يصاحبوه به كان عدلاً**»(٤٤٢).

وعن طاووس اليماني قال: سمعت علي بن الحسين(عليه السلام) يقول: «**علامات المؤمن خمس**، قلت: وما هنّ يا ابن رسول الله؟

١٢٣ ـ فقال(عليه السلام): «**الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف**»(٤٤٣).

١٢٤ ـ وقال(عليه السلام): «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيقال: انطلقوا الى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين؟ فيقولون: الى الجنة، قالوا: قبل الحساب، قالوا: نعم، قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: أهل الفضل، قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنا إذا جهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم يقول: ينادي مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم: ادخلوا الجنة بغير حساب، فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون أهل الصبر، قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصية الله، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين، ثم ينادي مناد: ليقم جيران الله في داره، فيقوم ناس من الناس وهم قليل، فيقال لهم: انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، قالوا: وبمَ جاورتم الله في داره؟ قالوا: كنا نتزاور في الله، ونتجالس في الله، ونتباذل في الله، قالوا: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين**»(٤٤٤)..

(٤٤٠) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٥٥٧، والاحتجاج لأحمد بن علي الطبرسي: ٤٥/٢، وبحار الأنوار: ٢٤٦/٧٢ ح ٨ .

(٤٤١) نزهة الناظر للحلواني: ٩١ ح ١٤.

(٤٤٢) تاريخ اليعقوبي: ٣٠٣/٢.

(٤٤٣) بحار الأنوار: ٢٩٣/٦٤ ح ١٥، والخصال للصدوق: ٢٦٩ ح ٤.

(٤٤٤) كشف الغمة للإربلي: ٣١٥/٢، وتاريخ اليعقوبي: ٣٠٣/٢ باختلاف يسير، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٤٠/٣.

١٢٥ ـ وسئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ ـ فقال(عليه السلام): «**لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت**» .

قيل: وكيف ذاك يابن رسول الله؟ قال: «**لأن الله عزّ وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنّما يبعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجب ولاية الله بالسكوت، ولا توقيت النار بالسكوت، ولا نجنب سخط الله بالسكوت، إنّما ذلك كلّه بالكلام، وما كنت لأعدل القمر بالشمس انّك تصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت**»[٤٤٥].

١٢٦ ـ وقال(عليه السلام): «**الشرف في التواضع، والعزّ في التقوى، والغنى في القناعة**»[٤٤٦].

١٢٧ ـ وقال(عليه السلام): «**كثرة النصح تدعو الى التهمة**[٤٤٧]»[٤٤٨].

١٢٨ ـ وقال(عليه السلام): «**يا عباد الله اتقوا المحرمات كلّها، واعلموا أن غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله تعالى: (وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ)**»[٤٤٩].

١٢٩ ـ وقال(عليه السلام): «**إذا جمع الله عزّ وجل الأولين والآخرين قام مناد فنادى نداء يسمع الناس فيقول: أين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس فيقال لهم: اذهبوا الى الجنة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: الى أين؟ فيقولون: الى الجنة بغير حساب، قال: فيقولون فأي ضرب**[٤٥٠] **أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله، قالوا: وأي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنّا نحب في الله، ونبغض في الله، قال: فيقولون نِعمَ أجر العاملين**»[٤٥١] .

١٣٠ ـ وسُئل عنه أي الأعمال أفضل عند الله تعالى؟ ـ فقال(عليه السلام): «**ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **أفضل من بغض الدنيا، فإنّ لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً، فأوّل ما عصى الله به الكبر وهي معصية إبليس حين (أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)**[٤٥٢] **ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء**(عليهما السلام) **حين قال الله عزّ وجل لهما (فَكُلاَ مِنْ**

(٤٤٥) احتجاج الطبرسي: ٤٥/٢، وبحار الأنوار: ٢٧٤/٦٨ ح١.
(٤٤٦) نزهة الناظر للحلواني: ٩٢ ح ١٨.
(٤٤٧) نزهة الناظر للحلواني: ٩٣ ح ٢٠، وبحار الأنوار: ٦٦/٧٢ ح ٧.
(٤٤٨) وقريب من الكلمة ما قاله الفيلسوف اليوناني افلاطون: الإفراط في النصيحة يهجم بصاحبها كثير من الظنّة. راجع عيون الأنباء لابن أصيبعة: ٨٢/١ ط بيروت. «**من المؤلف**»
(٤٤٩) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣٤/٢٦، وتفسير الإمام العسكري: ٥٨٦. والآية في سورة الحجرات آية ١٢.
(٤٥٠) في بعض النسخ «فأي حزب».
(٤٥١) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٤٥/٦٦ ح١٩، والكافي: ١٢٦/٢ ح ٨.
(٤٥٢) البقرة : ٣٤.

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)[٤٥٣] فأخذا ما لا حاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيامة، وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه، ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حين حسد أخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو وحب الثروة، فصرن بسبع خصال، فاجتمعن كلهنّ في الدنيا، فقالت الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة»[٤٥٤].

١٣١ ـ وقال(عليه السلام): «**لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلاّ أوشك أن يقول فيه من الشرّ ما لا يعلم، ولا اصطحب اثنان على غير طاعة الله إلاّ أوشكا أن يفترقا على غير طاعة الله**»[٤٥٥].

وعن ثابت بن دينار قال: سألت علي بن الحسين(عليهما السلام) عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟

١٣٢ ـ فقال(عليه السلام): «**تعالى الله عن ذلك**، قلت: فَلِمَ أسرى بنبيّه (صلى الله عليه وآله) الى السماء؟ قال: **ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه**، قلت: فقول الله عزّ وجلّ: (**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**)[٤٥٦] قال: **ذاك رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **دنا من حجب النور، فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى**(صلى الله عليه وآله) **فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتى ظنّ انّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى**»[٤٥٧].

١٣٣ ـ وقيل له: أنت من أبرّ الناس فلا نراك تؤاكل مع أمك في صحفة[٤٥٨] ـ : فقال(عليه السلام): «**أخاف أن تسير يدي الى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها**»[٤٥٩].

١٣٤ ـ وأن رجلاً سأله عن يوم القيامة ـ : فقال(عليه السلام): «**إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين وجمع ما خلق في صعيد واحد، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية وأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم**

(٤٥٣) الأعراف : ١٩ .
(٤٥٤) مشكاة الأنوار: ٤٦٦، وبحار الأنوار: ١٩/٧٠ ح ٩.
(٤٥٥) عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، وتاريخ مدينة دمشق: ٣٩٩/٤١، وتهذيب الكمال للمزي: ٣٩٨/٢٠، والبداية والنهاية: ١٢٦/٩.
(٤٥٦) النجم : ٨ ـ ٩ .
(٤٥٧) بحار الأنوار: ٣٤٧/١٨، والأمالي للصدوق: ٢١٤.
(٤٥٨) الصحفة: قصعة كبيرة منبسط تشبع الخمسة.
(٤٥٩) الكامل للمبرد: ١١٦/١ ط مصر، والمستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ج٢ ط مصر، والوسائل: ٢٦٤/٢٤ ح ٧، وبحار الأنوار: ٦٢/٤٦.

سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ثم ضرب حولهم سرادق من نار، حتى عد ملائكة سبع سموات وسبع سرادقات فصعق الرجل، فلمّا أفاق قال: يابن رسول الله أين علي وشيعته؟ قال: **على كثبان المسك**[٤٦٠] **يؤتون بالطعام والشراب، لا يحزنهم ذلك»**[٤٦١].

١٣٥ ـ وقال(عليه السلام): **«التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلاّ أن يتقى تقاة،** فقيل وما تقاته؟ قال: **يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغى»**[٤٦٢].

١٣٦ ـ وقال(عليه السلام): **«من أحبّنا لله نفعه حبّنا ولو كان في جبل الديلم، ومن أحبنا لغير ذلك فانّ الله يفعل ما يشاء، أنّ حبنا أهل البيت يساقط عن العباد الذنوب كما يساقط الريح الورق من الشجر»**[٤٦٣].

١٣٧ ـ وقال(عليه السلام): **«إنّ المؤمن إذا حمّ حمى واحدة تناثرت الذنوب منه كورق الشجر، فإن صار على فراشه فأنينه تسبيح، وصياحه تهليل، وتقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله، فإن أقبل يعبد الله بين إخوانه وأصحابه كان مغفوراً له، فطوبى له إن تاب، وويل له إن عاد، والعافية أحب إلينا»**[٤٦٤].

١٣٨ ـ وقال(عليه السلام): **«من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **ويرى منزله في الجنة، وتسبيحه بمكة تعدل خراج العراقين ينفق في سبيل الله عزّ وجل، ومن صلّى بمكة سبعين ركعة فقرأ في كل ركعة بقل هو الله أحد وإنا أنزلناه وآية السخرة**[٤٦٥] **وآية الكرسي لم يمت إلاّ شهيداً، والطاعم بمكة كالصائم فيما سواه، وصيام يوم بمكة يعدل صيام سنة فيما سواها، والماشي بمكة في عبادة الله عزّ وجل»**[٤٦٦].

(٤٦٠) كثبان جمع كثيب وهو الرمل المستطيل المحدودب.

(٤٦١) بشارة المصطفى: ٨٦، وبحار الأنوار: ١٧٥/٧ .

(٤٦٢) أعيان الشيعة للأمين العاملي: ٤٩٣/٣ ط دمشق ، وحلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني: ١٤٠/٣ ط مصر، كشف الغمة: ٣١٥/٢.

(٤٦٣) بشارة المصطفى للطبري: ١٩ ح ٢، وبحار الأنوار: ١١٦/٦٥ ح ٣٧ واللفظ له.

(٤٦٤) ناسخ التواريخ: ١٥٠/٢ من أحواله(عليه السلام)، وثواب الأعمال للصدوق: ١٩٢، والوسائل: ٤٠١/٢ ح٦٣٢٤.

(٤٦٥) قال الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» والمراد بآية السخرة (**إنّ ربّكم الله الذي خلق السموات والأرض** ـ الى قوله ـ تبارك الله ربّ العالمين، وقيل ـ الى قوله ـ **انّ رحمة الله قريب من المحسنين**).

(٤٦٦) مجمع الفائدة للاردبيلي: ٣٨٣/٧، وذخيرة المعاد للسبزواري: ٦٩٦/٣ ، وناسخ التواريخ: ٢٧١/٢ من أحواله(عليه السلام).

١٣٩ ـ وقال(عليه السلام): «**ليس الخوف من بكى وجرت دموعه ما لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله، وإنّما ذلك خوف كاذب**»[٤٦٧].

١٤٠ـ وقال(عليه السلام): «**لا يفخر أحد على أحد فانكم عبيد والمولى واحد**»[٤٦٨].

١٤١ـ وقال(عليه السلام): «**إنّ الدعاء والبلاء ليترافقان[٤٦٩] الى يوم القيامة ان الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراما[٤٧٠]**»[٤٧١].

١٤٢ ـ وعن أبي الحسن(عليه السلام) قال: **كان علي بن الحسين**(عليهما السلام) ـ : يقول: «**الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل**»[٤٧٢].

١٤٣ ـ ولقى الإمام رجل فسبّه ـ : فقال(عليه السلام) له: «**يا هذا بيني وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فلا أبالي بما قلت، وإن لم اجزها فأنا أكثر مما تقول**» فاستحى الرجل وانكبّ على قدميه وقال: أشهد أنّك ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)[٤٧٣].

وكان الإمام يطوف بالبيت وكان عبد الملك آنذاك يطوف ولم يلتفت إليه، فقال عبد الملك من هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل له: علي بن الحسين، فقال له: يا علي، إنّي لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إليّ ؟

١٤٤ ـ فقال(عليه السلام): «**إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه وأفسد أبي عليه آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو فكن**»[٤٧٤].

١٤٥ ـ وسئل عنه(عليه السلام) عن أفضل الأعمال فقال(عليه السلام): «**أن تقنع بالقوت وتلزم السكوت، وتصبر على الأذية وتندم على الخطيئة**»[٤٧٥].

وقال الزهري: إن بعض أصحابه(عليه السلام) شكى إليه دَيناً، وقد عجز عن وفائه فأخذ(عليه السلام): يبكي فسأله الرجل عن بكائه ؟

(٤٦٧) بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٣٥، ح ٢٥.
(٤٦٨) الكشكول: ٢ / ٥٥٢.
(٤٦٩) في بعض النسخ: يترافقان.
(٤٧٠) اي نزل ولا مناص عنه .
(٤٧١) الكافي:٢ / ٤٦٩ ح ٤٦، ووسائل الشيعة: ٤ / ١٠٩٣ ح ٢، ومصباح الشيعة للقراجه داغي مخطوط.
(٤٧٢) مصباح الشيعة للقراجه داغي. والكافى: ٤٦٩/٢، ح ٥، وعدة الداعي:٠١٣
(٤٧٣) تذكرة الخواص لابن الجوزي، واسعاف الراغبين: ٢٣٨ بهامش نور الابصار.
(٤٧٤) الصحيفة الخامسة السجادية: ٤٩٢ للعالمي نقلا عن ثاقب المناقب: ٣٦٥، وبحار الانوار: ٤٦ / ١٢١ ح١١.
(٤٧٥) كشكول البهائي : ٢ / ٣٦٧ ط قم.

١٤٦ ـ قال(عليه السلام): «**وهل يعد البكاء إلاّ للمصائب والمحن الكبار، فأية محنة ومصيبة أعظم على حرمة مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلّة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة ولا يطيق رفعها**»(٤٧٦).

١٤٧ ـ وقال(عليه السلام) لخادمه: «**إذا أعطيت السائل فمره أن يدعو بالخير فان دعائه لا يرد**»(٤٧٧).

١٤٨ ـ وقال(عليه السلام): «**من قضى لأخيه حاجة فبحاجة الله بدأ، وقضى الله له بها مائة حاجة في إحداهن الجنة**»(٤٧٨).

١٤٩ ـ وكان يقول(عليه السلام): «**اللهم إنّي أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأت وأحسنت إليّ، فإذا عدت فعد على**(٤٧٩).

ومرّ(عليه السلام) على الحسن البصري وهو يعظ الناس بمني:

١٥٠ ـ فقال(عليه السلام): «**أمسك اسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك الموت؟** قال: لا. فقال(عليه السلام): **أفتُحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك الى الحال التي ترضاها ؟**

فأطرق الحسن البصري ملياً، ثم قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة، فقال(عليه السلام): **أفترجو نبياً بعد محمد**(صلى الله عليه وآله) **يكون لك معه سابقة؟** قال: لا. فقال(عليه السلام): **أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟** قال: لا، فقال(عليه السلام): **أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا، أنّك على حال لا ترضاها، ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبياً بعد محمد**(صلى الله عليه وآله) **ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس**، ثم انصرف(عليه السلام) عنه فسأل الحسن البصري عنه، قيل: إنّه علي ابن الحسين(عليه السلام)» . فقال: هو من أهل بيت علم، وارتفع عن الوعظ.(٤٨٠)

١٥١ ـ وقال(عليه السلام): «**من اهتمّ بمواقيت الصلاة لم يستكمل لذة الدنيا**»(٤٨١).

(٤٧٦) أمالي الصدوق: ٥٣٧ مجلس ٦٩ ح٣، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري: ١٦٨/١، وبحار الأنوار: ٢٠/٤٦ ح١.

(٤٧٧) الإمام زين العابدين للمقرم: ٣٣٧ عن لآلي الأخبار: ٢٧٤ باب ٦.

(٤٧٨) لآلي الأخبار ص ٢٤١ للتوسركاني طـ ايران. وسائل الشيعة: ١١ / ٥٦٤، ح ٥.

(٤٧٩) صفوة الصفوة: ٢ / ٥٣، وحلية الأولياء: ٩ / ١٣٢.

(٤٨٠) الاحتجاج للطبرسي: ٤٣/٢، والإمام زين العابدين، للمقرم(عليه السلام): ٣١٠، وبحار الأنوار: ١٤٦/١٠ ح٢.

(٤٨١) الوافي :١ / ٦٧ للكاشاني ط ايران، والكافي: ٣ / ٢٧٥ ح ٩، الوسائل: ٣ / ٨٦ ح ٩.

١٥٢ ـ وقال(عليه السلام): «**لينفق الرجل بالقصد، وبلغة الكفاف ويقدم منه فضلاً لآخرته، فإن ذلك أبقى للنعمة، وأقرب إلى المزيد من الله عزّ وجلّ، وأنفع في العاقبة**»(٤٨٢).

١٥٣ ـ وقال(عليه السلام): «**ثلاث منجيات... الثالث: القصد في الغنى والفقر**»(٤٨٣).

١٥٤ ـ وقال(عليه السلام): «**من أحب السبيل الى الله عزوجل جرعتان: جرعة غيض تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر**»(٤٨٤).

١٥٥ ـ وقال(عليه السلام): «**إني لأحب أن أقدم على ربّي وعملي مستو**»(٤٨٥).

١٥٦ ـ وقال(عليه السلام): «**الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع به**»(٤٨٦).

١٥٧ ـ وقال(عليه السلام): «**لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي**»(٤٨٧).

وقال قاسم بن عوف: كنت آتي علي بن الحسين(عليه السلام) مرة ومحمد بن الحنفية مرة فلقيني علي بن الحسين(عليهما السلام)

١٥٨ ـ فقال لي: «**إيّاك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنّا استودعناك علماً، فإنّا والله ما فعلنا ذلك، وإيّاك أن تترأس بنا فيضعك الله، وإيّاك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً.**

واعلم أنّك إن تكون ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر.

واعلم أنّه من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً، وإن حدث كذباً، كتبه الله كذاباً».

وإيّاك أن تشد راحلة ترحلها تأتي هاهنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج.

ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة(عليها السلام) **تنبت الحكمة في صدره، كما ينبت الطل الزرع.**

قال: ولمّا مضى علي بن الحسين(عليهما السلام) حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين فما زاد يوماً ولا نقص، حتى تكلّم محمد بن علي بن الحسين باقر العلم(عليه السلام)(٤٨٨).

(٤٨٢) الكافي: ٤ / ٥٢ ح ١.
(٤٨٣) الكافي: ٤ / ٥٣ ح ٥.
(٤٨٤) الكافي: ٢ / ١١٠ ح ٩، وسائل الشيعة: ٨ / ٥٢٣ ح ٩.
(٤٨٥) الكافي: ٢ / ٨٣ ح ٥، وسائل الشيعة: ١ / ٧٠ ح ١، وبحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٢ ح ٩٠.
(٤٨٦) الكافي: ٢ / ٤٧٢ ح ٦، بحار الأنوار: ٩٠ / ٣١٤ ح ١٩.
(٤٨٧) الكافي: ٢ / ٦٠٢ ح ١٣، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٧ ح ١٠١.
(٤٨٨) رجال الكشي: ٨٢ ط بمبي، والإمام زين العابدين(عليه السلام) للمقرم: ١٧١، والوسائل: ٢٠ / ٣٠١ ح ٩٣٠، وبحار الأنوار: ٢ / ١٦٢ ح ٢٢.

وسمع(عليه السلام) ناعية في بيته، وعنده جماعة فنهض إلى منزله، ثم رجع الى مجلسه، فقيل له: أمن حدث كانت الواعية؟ قال: **نعم**، فعزّوه وتعجبوا من صبره.

١٥٩ ـ فقال(عليه السلام): «**إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره**»[٤٨٩].

١٦٠ ـ وكان يقول(عليه السلام):

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى * أكابد بؤساً همه ليس ينجلي**

أكل كريم من عليٍّ نجاره[٤٩٠] * يروح عليه الماء غير محلل**

فقالت نعم يابن الحسين رميتكم * بسهمي عناداً منذ طلقني على[٤٩١]**[٤٩٢]١٦١ ـ وقال(عليه السلام): «**موت الفجأة تخفيف على المؤمن وأسف على الكافر، وأنّ المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان له عند ربّه خير ناشد حملته أن يعجلوا به، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به**»[٤٩٣].

١٦٢ ـ ولقي الحسن البصري الإمام السجاد(عليه السلام) فقال(عليه السلام)له ـ : «**يا حسن، أطع من أحسن إليك، وإن لم تطعه فلا تعص له أمراً، وإن عصيته فلا تأكل له رزقاً، وإن عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فاعد له جواباً، وليكن صوابا**»[٤٩٤].

١٦٣ ـ وقال(عليه السلام): «**من لزم الصمت هابته العيون، وحسنت فيه الظنون**»[٤٩٥].

١٦٤ ـ وقال(عليه السلام): «**العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة**»[٤٩٦].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين(عليهما السلام) وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتى فرغ من صلاته، فقلت له في ذلك:

١٦٥ ـ فقال(عليه السلام): «**ويحك! أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا تقبل منه صلاة إلاّ ما أقبل فيها**. فقلت: جعلت فداك إذاً هلكنا؟

(٤٨٩) حلية الاولياء لابي نعيم الاصبهاني: ٣ / ١٣٨ ط مصر، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٣٠٢، وبحار الأنوار: ٤٦ / ٩٥، وكشف الغمة: ٢ / ٣١٤.

(٤٩٠) النجار: الأصل والحسب.

(٤٩١) تمثلت الدنيا بصورة جميلة وجاءت الى الحسين بن علي (عليه السلام) يوم الطف وقالت: تزوجني أرد عنك هذا الجمع، قال(عليه السلام): اعزبي ويحك! اما علمت ان مطلقات الآباء لا تحل للأبناء. انظر البطل العلقمي:

٣ / ٣٦٤ للمظفري. «**من المؤلف**»

(٤٩٢) بطل العلقمي: ٣ / ٣٦٤ ط نجف نقلا عن الكشكول للبهائي، وكشف الغمة: ١ / ١٧٦.

(٤٩٣) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٧ ح ١٤. ومختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي:٩١.

(٤٩٤) كشكول البهائي: ١٣٩ ط قم.

(٤٩٥) الكشكول: ٢ / ٤٩٣.

(٤٩٦) الخصال للصدوق: ١٠٧ ح ٧٢، والوسائل: ١٦ / ١٤٠ ح ٢١١٨٢، والكافي: ٣٣٣/٢ ح١٦.

فقال (عليه السلام): **كلا إنّ الله تعالى يتم ذلك بالنوافل»**[٤٩٧].

١٦٦ ـ قال (عليه السلام): **«المراء يفسد الصداقة البعيدة، ويحلّ العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة، والمغالبة من أمتن أسباب القطيعة»**[٤٩٨].

ورأى الزهري علي بن الحسين(عليهما السلام) في ليلة باردة ممطرة وعلى ظهره دقيق وحطب يريد أن يتصدق به على الفقراء، وقال: يابن رسول الله ماهذا؟!

١٦٧ ـ قال (عليه السلام): **«أريد سفراً أعدد له زاداً أحمله إلى موضع حريز»**.

قال الزهري: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، فقال: أنا أحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله.

فقال (عليه السلام): **«لكني لا أرفع نفسي عمّا ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه، أسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك**، وتركني، فانصرفت عنه».

فلمّا كان بعد أيام قلت له: يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله): لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً.

قال (عليه السلام): **«بلى يا زهري ليس ما ظننت، ولكنه الموت وله استعد، إنّما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندى في الخير»**[٤٩٩].

١٦٨ ـ قال (عليه السلام): **«من وصف ببذل نفسه لطلابه لم يكن سخياً، وإنّما السخى من يبتدئ بحقوق الله في أهل طاعته، وتنازعه نفسه الى حب الشكر له إذا كان يقينه بثواب الله تاماً»**[٥٠٠].

١٦٩ ـ وعن الثمالي أنّه سمع علي بن الحسين (عليه السلام) يقول لمولاه : **«لا يعبر على بابي سائل إلاّ أطعتموه فانّ اليوم يوم الجمعة.** قلت له: ليس كل من يسأل مستحقاً.

فقال (عليه السلام): **«يا ثابت، أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله»**[٥٠١].

١٧٠ ـ وقال (عليه السلام): **«إذا أراد الله بعبد أمراً أخذ فيه بعقول الرجال حتى ينفذ أمره ثم يردّ إليهم عقولهم، ألا ترى الى الرجل يقول: فعلت كذا وكذا وكان عقلي ليس معي»**[٥٠٢].

(٤٩٧) الكشكول للشيخ البهائي، وتفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٦.
(٤٩٨) ذخائر التحف عن أخبار السلف.
(٤٩٩) علل الشرائع للصدوق:١ / ٢٣١ ح ٥، والوسائل: ٦ / ٢٧٩ ط آل البيت، وبحار الأنوار: ٤٦ / ٦٦ ح ٢٩.
(٥٠٠) زهر الربيع: ٢ / ٦٣ ط النجف للجزائري.
(٥٠١) ضياء المؤمنين: ٩٧ ط النجف للشبر، وعلل الشرائع للصدوق: ١ / ٤٥، والوسائل: ٦ / ٢٨٩ ح ٩، وبحار الأنوار: ٩٣ / ١٧٤.
(٥٠٢) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٢٤٩.

١٧١ ـ ومرّ(عليه السلام) على رجل يدعو الله أن يرزقه الصبر ـ فقال (عليه السلام): «**ألا تقل هذا، ولكن سل الله العافية والشكر على العافية فإنّ الشكر على العافية، خير من الصبر على البلاء**»[٥٠٣].

١٧٢ ـ وقال (عليه السلام): «**والله البلاء والفقر أسرع الى محبّينا من ركض البراذين، ومن السيل الى صمره** ، فسأل الراوي وما الصمرة؟ قال : **منتهاه، ومن قطر السماء إلى الأرض ولولا أن تكونوا كذلك لعلمنا أنّكم لستم منّا، بنا يجبر يتيمكم وبنا يقضي دينكم وبنا يغفر ذنوبكم**»[٥٠٤].

١٧٣ ـ وقال (عليه السلام): «**من زار أخاه في الله طلباً لإنجاز موعد الله شيّعه سبعون ألف ملك، وهتف به هاتف من خلف ألا طبت، وطابت لك الجنة، فإذا صافحه غمرته الرحمة**»[٥٠٥].

١٧٤ ـ وسمع(عليه السلام) رجلاً يقول: اللهم اغنني من خلقك ـ فقال (عليه السلام)له: «**ليس هكذا، إنّما الناس بالناس، ولكن قُل اللهمّ اغنني عن شرار خلقك**»[٥٠٦].

١٧٥ ـ وقال (عليه السلام): «**كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه**»[٥٠٧].

١٧٦ ـ وقال له رجل: انّي أُحبّك في الله حبّاً شديداً، فنكس(عليه السلام)رأسه ثم قال(عليه السلام): «**اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض**، وقال لذلك الرجل: **أحبك للذي تحبني فيه**»[٥٠٨].

١٧٧ ـ وقال (عليه السلام): «**طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيّته، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، وأنصف الناس من نفسه**».

١٧٨ ـ وقال (عليه السلام): «**من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلاّ الله رب العالمين** ـ ثم قال: **من موجبات المغفرة: إطعام المؤمن السغبان**[٥٠٩]، ثم تلا قوله تعالى عزوجل: (**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ**)[٥١٠]»[٥١١].

(٥٠٣) مشكاة الأنوار: ٢٥٨.
(٥٠٤) مشكاة الأنوار: ٢٩٣.
(٥٠٥) مشكاة الأنوار : ٢٠٧.
(٥٠٦) تحف العقول للحراني: ٢٧٨، وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٣٥.
(٥٠٧) أصول الكافي: ٢ / ٢٦٠.
(٥٠٨) تحف العقول: ٢٨٢، وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٣٩.
(٥٠٩) السغبان: الجائع ، وفي الرواية المنقولة عن الصادق (عليه السلام) (إطعام المسلم السغبان).
(٥١٠) البلد: ١٤ ـ ١٦.
(٥١١) الوافي: ١٣٠٢، والكافي: ٢ / ٢٠١ ح ٦، وثواب الأعمال للصدوق: ١٣٦، وردت فيهما عن الإمام الصادق(عليه السلام).

١٧٩ ـ وقال (عليه السلام): **«من سرّه أن يمدّ الله في عمره، وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإنّ الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق[٥١٢] يقول: يا ربّ صِلْ من وصلني، واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحمة التي قطعتها فتهوى به الى أسفل قعر في النار»**[٥١٣].

١٨٠ ـ وقال (عليه السلام): **«لا تحلفوا إلاّ بالله، ومن حلف بالله فليصدق ومن حُلِف له بالله فليرض ومن حُلِف له بالله فلم يرض فليس من الله»**[٥١٤].

١٨١ ـ وقال (عليه السلام): **«من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عزوجل: يا أيّها العبد الكريم المواسي أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علّمه ألف ألف قصر وضمّوا إليه ما يليق بها من سائر النعم»**[٥١٥].

١٨٢ ـ وقيل له(عليه السلام): أي الأعمال أفضل؟ ـ فقال (عليه السلام): **«الحال المرتحل،** فقيل له وما ذاك؟، قال: **هو فتح القرآن، وختمه، كلّما جاء بأوله ارتحل في آخره، وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): من أعطاه الله القرآن فرأى أنّ رجلاً أعطى أفضل ممّا أعطى فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً»**[٥١٦].

١٨٣ ـ وقال(عليه السلام): **«إن أحق الناس بالاجتهاد والورع والعمل بما عند الله ويرضاه الأنبياء وأتباعهم»**[٥١٧].

١٨٤ ـ وقال (عليه السلام): **«ليس لك ان تقعد مع من شئت، لأن الله تبارك تعالى يقول: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٥١٨] وليس لك أن تتكلّم بما شئت، لأن الله عزوجل قال: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)[٥١٩] وأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو**

(٥١٢) قال في القاموس: ذلق اللسان أي حديد بليغ.
(٥١٣) أصول الكافي: ٢ / ١٥٦ ح ٢٩، بحار الأنوار: ٧١ / ١٣٠ ح ٩٦.
(٥١٤) بحار الأنوار: ١٠١ / ٢٨٦ ح ١٥، والكافي: ٧ / ٤٣٨ ح ١.
(٥١٥) للآلي الأخبار: ٣١٤، وبحار الأنوار: ٢ / ٤ ح ٥، والاحتجاج: ١ / ٨. وردت الرواية في هذين المصدرين عن الإمام الحسين (عليه السلام).
(٥١٦) الكافي: ٢ / ٦٥ ح ٧، وبحار الأنوار: ٨٩ / ٢٠٤ ح ٢ مع اختلاف يسير .
(٥١٧) مستدرك الوسائل للنوري: ١ / ١٢٥ ح ١٦٣، والأصول الستّة عشر: ٧٢.
(٥١٨) الأنعام: ٦٨.
(٥١٩) الإسراء : ٣٦.

صمت فسلم، وليس لك أن تسمع ما شئت، لأن الله عزّ وجلّ يقول: (إِنَّ الْسَّمْعَ وَالْبَصَرَ والفؤاد كُلُّ أُوْلئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[٥٢٠]»[٥٢١].

١٨٥ ـ وقال (عليه السلام): **«إذا تكلّفت عن الناس كنت أغواهم»[٥٢٢].**

١٨٦ ـ وقال (عليه السلام): **«مَن قضى لأخيه حاجة فبحاجة الله بداء وقضى الله له بها مائة حاجة، في إحداهن الجنة، ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كربة يوم القيامة بالغاً ما بلغت، ومن أعانه على ظالم له أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام، ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له، فسرّ بقضائها كان كإدخال السرور على رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كساه من عرى كساه الله من استبرق وحرير، ومن كساه من غير عرى لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسي من الثوب سلك، ومن كفاه بما هو يمتهنه ويكفّ وجهه ويصل به يديه يخدمه الولدان المخلدين، ومن حمله من رحله بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة، ومن كفّنه عند موته فكأنّما كساه يوم ولدته أمه الى يوم يموت، ومن زوّجه زوجة يأنس بها، ويسكن إليها آنسه الله في قبره بصورة أحب أهله، ومن عاده عند مرضه حفّته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنة، والله لقضاء حاجته أحب الى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام»[٥٢٣].**

١٨٧ ـ وقال (عليه السلام): **«ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يُسأل»[٥٢٤].**

١٨٨ ـ وقال (عليه السلام): **«إنّي أكره للرجل أن يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب»[٥٢٥].**

١٨٩ ـ وقال (عليه السلام): **«لينفق الرجل بالقصد، وبلغه الكفاف ويقدم منه فضلا لآخرته، فإنّ ذلك أبقى للنعمة، وأقرب الى المزيد من الله عزّ وجلّ، وأنفع في العاقبة»[٥٢٦].**

١٩٠ ـ وقال (عليه السلام): **«ثلاث المنجيات... القصد في الغنى والفقر»[٥٢٧].**

(٥٢٠) الإسراء: ٣٦.
(٥٢١) بحار الأنوار: ٧١ / ١٩٣ ح ١٦، وعلل الشرائع للصدوق: ٢ / ٦٠٥ ح ٨٠.
(٥٢٢) نزهة الناظر للحسين بن محمد الحلواني: ٩٠ ح ٧.
(٥٢٣) ثواب الأعمال للصدوق: ١٤٦، وبحار الأنوار: ٧١ / ٣٠٣ .
(٥٢٤) تحف العقول لابن شعبة: ٢٨٢.
(٥٢٥) الوافي: ١ للفيض الكاشاني، والكافي: ٢ / ٢٥٦ ح ١٩.
(٥٢٦) الكافي: ٤ / ٥٢ ح ١.
(٥٢٧) الكافي: ٤ / ٥٣ ح ٥، ووسائل الشيعة: ٢١ / ٥٥٢ ح ٢٧٨٤٥.

١٩١ ـ وقال (عليه السلام): «**ما يوضع في ميزان إمرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق**»[٥٢٨].

١٩٢ ـ وقال (عليه السلام): «**وددت أني افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض ساعدي: النزق**[٥٢٩] **وقلة الكتمان**»[٥٣٠].

١٩٣ ـ وقال (عليه السلام): «**إذا التاجران صدقا وبرّا بورك لهما، وإذا كذبا وخانا لم يبارك لهما**»[٥٣١].

١٩٤ ـ وقال (عليه السلام): «**إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله**»[٥٣٢].

١٩٥ ـ وقال (عليه السلام): «**ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من جحد إماماً من الله، أو ادّعى إماماً من غير الله، أو زعم أنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيباً**»[٥٣٣].

١٩٦ ـ وقال (عليه السلام) لرجل: «**أيما أحبُّ إليك: صديق كلّما رآك أعطاك بدرة دنانير، أو صديق كلّما رآك نصرك لمصيدة من مصايد الشيطان، وعرّفك ما تبطل به كيدهم، وتخرق شبكتهم وتقطع حبائلهم.**

فقال: بل صديق كلّما رآني علمني كيف أُخزي الشيطان عن نفسي فأدفع عني بلاءه.

قال (عليه السلام): **فأيّهما أحبُّ إليك استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟** فقال: يابن رسول الله سل الله أن يوفقني للصواب في الجواب فقال(عليه السلام): **اللهمّ وفقه،** فقال: بل استنقاذي المسكين الأسير من أيدي الناصبين، فإنه توفير الجنة عليه، وانقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه، فقال (عليه السلام): **وفقت لله أبوك أخذته من جوف صدري لم تخرم ممّا قاله رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **حرفاً واحداً**»[٥٣٤].

(٥٢٨) الكافي: ٢ / ٩٩ ح ٢، ووسائل الشيعة: ١٢ / ١٥١ ح ١٥٩١٦.
(٥٢٩) النزق: الخفة في كل الأمور، العجلة في جهل.
(٥٣٠) الخصال للصدوق : ١ / ٢٤، وبحار الأنوار: ٦٨ / ٤١٦ ح ٤٠.
(٥٣١) الخصال للصدوق: ٤٥، وبحار الأنوار: ١٠٠ / ٩٥ ح ١٤.
(٥٣٢) الخصال للصدوق: ١٦، وبحار الأنوار: ٧٢ / ٣٠٨ ح ١.
(٥٣٣) تفسير البرهان للبحراني: ١ / ٢٩٣، وتفسير العياشي: ١ / ١٧٨.
(٥٣٤) تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): ٣٤٨، وبحار الأنوار: ٢ / ٩ ح ١٨ نقلاً عنه.

١٩٧ ـ وقال (عليه السلام): «**إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنّ شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته، فربّما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلا تستصغرنّ عبداً من عبيد الله، فربّما يكون وليّه وأنت لا تعلم**»(٥٣٥).

وقال له رجل: إنّي مبتلى بالنساء فأزني يوماً وأصوم يوماً فيكون ذا كفارة لذا؟

١٩٨ ـ فقال (عليه السلام): «**إنّه ليس شيء أحبّ إلى الله عزوجل من أن يُطاع ولا يُعصى، فلا تزني ولا تصم**»(٥٣٦).

١٩٩ ـ وقال (عليه السلام): «**يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا وأجوع ما كانوا وأعطش ما كانوا، فمن كان كسى مؤمناً ثوباً في دار الدنيا كساه الله من حلل الجنة، ومن كان أطعم مؤمناً في دار الدنيا أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كان سقى مؤمناً في دار الدنيا شربة من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم**»(٥٣٧).

٢٠٠ ـ أنّه(عليه السلام) قال لولده يحيى: «**يابني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك، فلم يوصني بك**»(٥٣٨).

٢٠١ ـ وسئل عنه (عليه السلام): ما هذا الأثر الذي نراه في ظهر أبيك؟ فبكى طويلاً ـ قال (عليه السلام): «**هذا ممّا كان يحمل قوتاً على ظهره إلى منازل الفقراء والأرامل واليتامى والمساكين، وأنّه كان ينقل لهم طعاماً في جراب وينقله إلى دورهم طول ليلته، وكانت نفقته سراً لا جهراً، لأن صدقة السر تطفئ غضب الرب**»(٥٣٩).

٢٠٢ ـ وعن أبي حازم قال رجل لزين العابدين(عليه السلام) : تعرف الصلاة؟ فحملت عليه ـ : فقال (عليه السلام): «**مهلاً يا أبا حازم، فإنّ العلماء هم الحلماء الرحماء**، ثم واجه

(٥٣٥) الخصال للصدوق: ٢٠٩ ح ٣١، وبحار الأنوار: ٦٨ / ١٧٦ ح ١٧.

(٥٣٦) الكافي: ٥ / ٥٤٢، بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٨٦ ح ٨ .

(٥٣٧) مشكاة الأنوار لأبي فضل الطبرسي: ١٠٠.

(٥٣٨) مستدرك الوسائل: ١٥ / ٢٠٣ ح ١٨٠١٧، وقال شيخنا البهائي(قدس سره) في الكشكول: ٢ / ٣٥٣ ط قم في شرح الكلمة: فاعرف ـ وفقك الله ـ الفرق بين هاتين المرتبتين، وميّز عقلك بين المنزلتين، ثم عد الى بديهة عقلك الشاهدة لك بوجوب شكر المنعم عليك، وانظر هل ترى أحداً من البشر أكثر نعمة عليك من أبيك وأمك وأولى منهما بشكرك وبرّك، فقابل ذلك بالإجلال والتعظيم والطاعة، والإنقياد لهما ما داما حيّين، وبالإستغفار لهما، وأداء ما عليهما من الحقوق وتعاهد زيارتهما والترحّم عليهما إن كانا ميّتين، كما تحب أن تفعل أولادك بك حال حياتك وبعد مماتك. «**من المؤلف**»

(٥٣٩) المنتخب للشيخ الطريحي(قدس سره): ٢، مجلس ٦ باب ٣ / ٣٥٩ ط قم.

السائل فقال (عليه السلام): **نعم أعرفها،** فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها، حتى بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: **التكبير،** قال: ما برهانها؟ قال: **القراءة.** قال: ما خشوعها؟ قال: **النظر إلى موضع السجود،** قال: ما تحريمها؟ قال: **التكبير،** قال: ما تحليلها؟ قال: **التسليم،** قال: ما جوهرها؟ قال: **التسبيح،** قال: ما شعارها؟ قال: **التعقيب،** قال: ما تمامها؟ قال: **الصلاة على محمد وآل محمد،** قال: ما سبب قبولها؟ قال: **ولايتنا والبراءة من أعدائنا،** قال: ما تركت لأحد حجة، ثم نهض يقول: **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)** وتوارى»[٥٤٠].

وعن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري قال: سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: إنّ رجلاً جاء الى علي بن الحسين(عليهما السلام) فقال: أخبرني عن قول الله عزوجل: **(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ)**[٥٤١] ما سبب هذا الحق المعلوم؟

٢٠٣ ـ فقال علي بن الحسين (عليه السلام): «**الحق المعلوم الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين،** قال: فإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة، فما هو؟ قال: **الشيء يخرجه الرجل من ماله إن شاء أكثر، وإن شاء أقل على قدر ما يملك.** فقال الرجل: فما يصنع به؟ فقال (عليه السلام): **يصل به رحماً ويقوّي ضعيفاً. ويحمل به كلاً**[٥٤٢] **ويصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه**[٥٤٣].

فقال الرجل: **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)**

٢٠٤ ـ وسُئل عن النجدة، قال(عليه السلام): «**الإقدام على الكريهة، والصبر عند النائبة، والذبّ عن الإخوان**»[٥٤٤].

٢٠٥ ـ وقال (عليه السلام): «**استتمام المعروف، أفضل من ابتدائه**»[٥٤٥].

٢٠٦ ـ وقال (عليه السلام): «**غريبتان، كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها، فإنّه لا حكيم إلاّ ذو عثرة ولا سفيه إلاّ ذو تجربة**»[٥٤٦].

(٥٤٠) بهجة الأنوار في تاريخ الائمة الاطهار(عليهم السلام) لليزدي عن المناقب، وبحار الأنوار ٨١ / ٢٤٤، والمناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٣٠. والآية من سورة الأنعام: ١٢٤ .

(٥٤١) المعارج: ٢٤ .

(٥٤٢) الكل: الثقل.

(٥٤٣) فروع الكافي للكليني: ٣ / ٥٠٠ ح ١١، واسلام ومستمندان للبروجردي: ١٤٣ ط قم، ووسائل الشيعة:٩ / ٤٦ ح ١١٤٩١.

(٥٤٤) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٢٣٥ وفيه: أن الحديث من الإمام الحسين (عليه السلام) .

(٥٤٥) مشكاة الأنوار: ٢٤٤، وبحار الأنوار: ٦٦ / ٤٠٥ ح ١٠٩.

(٥٤٦) الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٨٩ مجلس ٢٥ ح ١٢٢١، ومجموعة ورّام: ٢ / ٧٥.

٢٠٧ ـ وقال (عليه السلام): **«إذا نصح العبد لله تعالى في سرّه أطلعه الله تعالى على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس»**[٥٤٧].

وكان إذا توضأ اصفرّ وجهه فيقول أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟

٢٠٨ ـ فيقول(عليه السلام): **«أتدرون بين يدي مَن أريد أن أقوم»**[٥٤٨].

٢٠٩ ـ وقال (عليه السلام): **«كيف يكون صاحبكم من إذا فتحتم كيسه فأخذتم فيه حاجتكم فلم ينشرح لذلك»**[٥٤٩].

وشكى إليه الجعفي، جابر بن يزيد من جور بني أمية وأتباعهم، أنهم قد قتلونا، ولعنوا مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) على المنابر والمنارات والأسواق والطرقات، حتى أنّهم يجتمعوا في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيلعنون علياً علانية ولا ينكر أحد ذلك، فإذا قام أحد ينكره أخذوه وقالوا: هذا رافضي أبو ترابي، وجاءوا به إلى أميرهم ويقولون: هذا ذكر أبا تراب، ثم بعدئذ قتلوه، فلمّا سمع الإمام (عليه السلام) ذلك حتى نظر إلى السماء.

٢١٠ ـ فقال (عليه السلام): **«سبحانك اللهمّ سيدي ما أحلمك، وأعظم شأنك في حلمك وأعلى سلطانك، يا رب قد أمهلت عبادك في بلادك حتى ظنّوا أنّك أمهلتهم أبداً، وهذا كله بعينك لا يغالب قضاؤك، ولا يردّ المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت وأنت أعلم به منا»**[٥٥٠].

٢١١ ـ وقال (عليه السلام): **«إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه فإنّ العفو عن قدرة فضل من الكرم»**[٥٥١].

٢١٢ ـ وقال (عليه السلام): **«العفو زكاة الظفر، وأولى الناس بالعفو أقدرهم للعقوبة»**[٥٥٢].

٢١٣ ـ وقيل له ما الموت؟ ـ فقال (عليه السلام): **«للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة، وفك قيود، وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب، وأطيبها روائح، وأوطئ المراكب، وأنس المنازل،**

(٥٤٧) الطبقات الكبرى للشعراني: ١ / ٢٧.
(٥٤٨) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٧، وكشف الغمة: ٢ / ٧٤.
(٥٤٩) الطبقات الكبرى: ١ / ٢٧.
(٥٥٠) إلزام الناصب: ١٣ ط ايران للبارجيني نقلا عن بحار الأنوار: ٢٦ / ٨ ح ٦، والصحيفة الخامسة السجادية جمع السيد الامين(قدس سره): ٤٨٥. ط دمشق والمناقب لابن شهر آشوب.
(٥٥١) لآلي الأخبار للتوسركاني: ٢ / ١٦٢ فى فضل العفو عن الناس.
(٥٥٢) لآلي الأخبار للتوسركاني: ٢ / ١٦٢ في فضل العفو عن الناس.

وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل أنيسة والاستبدال بأوسخ الثياب وأثخنها[٥٥٣] **وأوحش المنازل وأعظم العذاب»**[٥٥٤].

٢١٤ ـ وعن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول : **«مَن لم يتعزّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الآخرة إلاّ ككفتي الميزان، فأيّهما رجح نصب بالآخر،** ثم تلا قوله عزوجل: **(إذا وقعت الواقعة ـ يعني القيامة ـ ليس لوقعتها كاذبة) (خافضة) خفضت والله بأعداء الله إلى النار (رافعة)**[٥٥٥] **رفعت والله أولياء الله إلى الجنة».**

ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: **«اتق الله وأجمل في الطلب ولا تطلب ما لم يخلق، فإنّ من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه حسرات، ولم ينل ما طلب ،** ثم قال: **وكيف ينال ما لا يخلق؟**

فقال الرجل: فكيف يطلب ما لم يخلق؟

فقال (عليه السلام): **من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا، فإنّما يطلب ذلك للراحة، والراحة لم تخلق في الدنيا، ولا لأهل الدنيا، إنّما خلقت الراحة في الجنة ولأهل الجنة، والتعب والنصب خلقا في الدنيا ولأهل الدنيا، وما أعطي أحد منها جفنة**[٥٥٦] **إلاّ أعطي من الحرص مثليها، ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً، لأنه يفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا، فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم، أن له في جمع ذلك المال راحة، وإنّما يسوقه الى التعب في الدنيا والحساب عليه في الآخرة.**

ثم قال (عليه السلام): **كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة، ألا ومن اهتمّ لرزقه كتب عليه خطيئة، كذلك قال المسيح للحواريين: إنّما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ)»**[٥٥٧].

٢١٥ ـ وقال (عليه السلام): **«مَن كان عنده فضل ثوب فعلم أن بحضرته مؤمناً يحتاج إليه، فلم يدفعه إليه أكبّه الله في النار علي منخريه في النار»**[٥٥٨].

٢١٦ ـ وقال (عليه السلام): **«ما من عبد مؤمن تنزل به بلية فيصبر ثلاثاً لا يشكو إلى أحد كشف الله عنه»**[٥٥٩].

(٥٥٣) في غير واحد من المصادر وأخشنها. وهو الصواب.

(٥٥٤) حق اليقين: ٢ / ٥٦ للشبر ط صيدا، والاعتقادات للصدوق: ٥٣، وبحار الأنوار: ٦ / ١٥٥.

(٥٥٥) الواقعة: ١ ـ ٣.

(٥٥٦) الجفنة: كالقصعة.

(٥٥٧) الخصال للصدوق: ٦٤، وبحار الأنوار: ٧٠ / ٩٢ ح ٦٨. الآيتان في سورة الرحمن: ١٩ و ٢٠.

(٥٥٨) المحاسن للبرقي: ١ / ٩٨ ح ٣٧، وعقاب الاعمال للصدوق: ٢٥٠.

(٥٥٩) مشكاة الأنوار للطبرسي: ٤٨١.

٢١٧ ـ وقال (عليه السلام): **«الإنسان إذا لبس الثوب الليّن طغا، ومن أحب حلاوة الإيمان فليلبس الصوف»**[٥٦٠].

٢١٨ ـ وقال (عليه السلام): **«إن طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجليه على رطب ولا يابس من الأرض إلاّ سبّحت له إلى الأرضين السابعة»**[٥٦١].

٢١٩ ـ وقال (عليه السلام): **«قضاء حاجة الإخوان أحبُّ الى الله تعالى من صيام شهرين متتابعين، واعتكافهما في المسجد الحرام»**[٥٦٢].

٢٢٠ ـ وقال (عليه السلام): **«معطي الصدقة إذا قبّل يده عندما يدفع الصدقة إلى الفقير وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل»**[٥٦٣].

٢٢١ ـ وقال (عليه السلام): **«مَن عاد مؤمناً في مرضه حفّته الملائكة ودعت له حتى ينصرف تقول له: طبت وطابت لك الجنة»**[٥٦٤].

٢٢٢ ـ وقال (عليه السلام): **«ما اختلج عرق ولا صدع مؤمن قط إلاّ بذنبه، وما يعفو الله عنه أكثر»**[٥٦٥].

٢٢٣ ـ وقال (عليه السلام): **«ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلاّ نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلّ ذلك أو كثر»**[٥٦٦].

٢٢٤ ـ وقال (عليه السلام): **«ليس شيء في الدنيا أعون من الاحسان إلى الإخوان»**[٥٦٧].

٢٢٥ ـ وقال (عليه السلام): **«اعرف المودّة من قلب أخيك، بما في قلبك»**[٥٦٨].

٢٢٦ ـ وقال (عليه السلام): **«من رضي بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل»**[٥٦٩].

٢٢٧ ـ وقال (عليه السلام): **«جيران الله الذين يتزاورون في الله، ويتجالسون في الله ويبذلون مالهم في الله تعالى»**[٥٧٠].

(٥٦٠) لآلي الأخبار للتوسركاني: ٢ / ٢٤٦ في فضل طلب العلم وفضيلة طالبه.
(٥٦١) بحار الأنوار: ٤٦ / ٦٢ ح ١٩.
(٥٦٢) لآلي الأخبار للتوسركاني، وراجع عوالي اللآلي لابن أبي جمهور الإحسائي: ١ / ٣٥٦، وثواب الأعمال للصدوق: ١٤٦ مع اختلاف.
(٥٦٣) لآلي الأخبار للتوسركاني
(٥٦٤) لآلي الأخبار للتوسركاني، وراجع ثواب الأعمال: ١٤٦، والوسائل: ١٦ / ٢٤٣ ح ٢١٧١٦ مع اختلاف يسير.
(٥٦٥) الأمالي للمفيد: ٣٥، وبحار الأنوار: ٧٨ / ١٨٦.
(٥٦٦) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٨٦ ح ١٦، وكشف الغمة للإربلي ٢ / ٣٤٤.
(٥٦٧) لواقح الأنوار للشعراني : ٢٨، والإمام زين العابدين (عليه السلام) للمقرم: ٢٢٥ رقم ١٥٩.
(٥٦٨) لواقح الأنوارللشعراني: ٢٨ .
(٥٦٩) الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٩٠، وكشف الغمة للإربلي: ٢ / ٣١٣.

٢٢٨ ـ وقال (عليه السلام): «**إيّاكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين**»[٥٧١].

٢٢٩ ـ وقال (عليه السلام): «**الحلال قوت المصطفين**»[٥٧٢].

٢٣٠ ـ وقال (عليه السلام): «**للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويلبس ما ليس له ويشتري ما ليس له**»[٥٧٣].

٢٣١ ـ وقال (عليه السلام): «**من عبد الله حق عبادته أتاه الله فوق أمانيه وكفايته**»[٥٧٤].

٢٣٢ ـ وقال (عليه السلام): «**لم أرَ مثل التقدم في الدعاء فإنّ العبد ليس تحضره الإجابة، في كل وقت**»[٥٧٥].

وعن ابراهيم بن محمد قال: سمعت من السجاد(عليه السلام) ليلة من الليالي هذه المناجات:

٢٣٣ ـ يقول: «**إلهنا وسيدنا ومولانا، لو بكينا حتى تسقط أشفارنا، وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا، وقمنا حتى تيبس أقدامنا، وركعنا حتى تنخلع أوصالنا، وسجدنا حتى تتقفأ أحداقنا، وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا، وذكرناك حتى تكلَّ ألسنتنا، ما استوجبنا بذلك محو سيئة من سيئاتنا**»[٥٧٦].

(٥٧٠) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣ / ١٤٠ .
(٥٧١) الوسائل: ١٦ / ٢٦٠ ح ٢١٥١١، وبحار الأنوار: ٧٥ / ١٤٨.
(٥٧٢) الكافي: ٢ / ٥٥٣ ح ٩، وبحار الأنوار للمجلسي: ١٠٠ / ٤ ح ٨.
(٥٧٣) الخصال للصدوق: ٩٨ ح ٤٥، وبحار الأنوار: ٧٢ / ٣٠٣ ح ١.
(٥٧٤) مصادقة الإخوان للصدوق: ٣٢. ومجموعة ورّام: ٢ / ١٠٨.
(٥٧٥) بحار الأنوار: ٤٦ / ١٢٢، والوسائل: ٧ / ٤٣.
(٥٧٦) ناسخ التواريخ: ١ / ١٤٤ من احواله (عليه السلام)، وبحار الأنوار: ٩١ / ١٣٨، والعدد القوية: ٣١٩.

خاتمــة

في مواضيع مختلفة

خاتمــة في مواضيع مختلفة

خاتمة
في مواضيع مختلفة

٢٣٤ـ وسئل عنه (عليه السلام)عن ايمان أبي طالب(عليه السلام) ـ فقال (عليه السلام): **«واعجباه إن الله تعالى نهى رسوله**(صلى الله عليه وآله) **أن تقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد**[٥٧٧] **من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب الى أن ماتت»**[٥٧٨].

وفي رواية أُخرى قال (عليه السلام): **«واعجبا! أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **ونهاه أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنهامن المؤمنات الصادقات فإنّها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب**(رضي الله عنه)**»**[٥٧٩].

أقول: وهذا الكلام بيان حاسم من الإمام في عقيدة أبي طالب بالله ورسوله، وردّ لأولئك الأشخاص الذين أعمتهم التعصب الذميم، وراحوا يقولون في أبي طالب(عليه السلام) كذا وكذا.

وقد ألّف في أبي طالب كثير من العلماء ـ الشيعة والسنّة ـ في طارف الزمن وتليده يثبتون إيمانه، ويفنّدون الأقوال الكاذبة التي أتّهم بها، فراجع.

٢٣٥ ـ وعن عبد الله البرقي قال سألت علي بن الحسين (عليه السلام) عن النبيذ؟ فقال(عليه السلام): **«قد شربه قوم، وحرّمه قوم صالحون، فكان شهادة الذين دفعوا بشهادتهم شهواتهم أولى أن تقبل من الذين جرّوا بشهادتهم شهواتهم»**[٥٨٠].

٢٣٦ ـ قال (عليه السلام): **«لئن أدخل السوق، ومعي دراهم ابتاع لعيالي لحماً، وقد قرموا**[٥٨١] **إليه أحبّ إليّ من أن أعتق نسمة»**[٥٨٢].

(٥٧٧) ابن هاشم بن عبد مناف، قالت الدكتورة بنت الشاطئ في بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء ص ٢٣ ط مصر: زوجة أبي طالب عم النبي وأول سيدة تزوّجت هاشمياً، وولدت وأدركت النبي (صلى الله عليه وآله) وأسلمت وحسن إسلامها... وفي طبقات ابن سعد والسيرة لابن هشام ومقاتل الطالبيين للإصبهاني، عن ابن عباس: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسه رسول الله قميصه واضطجع معها في قبرها فقال له أصحابه: يا رسول الله ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة؟ فقال: **انّه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها انّي إنّما ألبستها قميصي لتكسي من حُلل الجنة واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها. «من المؤلف»**

(٥٧٨) الإمامة الكبرى والخلافة العظمى: ١ / ١٣٦ ط النجف للعلامة الكبير القزويني(قدس سره) عن شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٤ / ٦٩، وبحار الأنوار: ٣٥ / ١٧٥.

(٥٧٩) بحار الأنوار: ٣٥ / ١١٥ ح ٥٢، وذرائع البيان: ١ / ١٢٤ ط نجف للطبسي، إيمان أبي طالب للفخار: ١٢٣.

(٥٨٠) رجال الكشي: ١١٨ ط النجف، وبحار الأنوار: ٦٣ / ٤٨٢، والوسائل: ٢٥ / ٣٥٦.

٢٣٧ ـ وقال (عليه السلام): «**أحبّونا حبّ الإسلام لله عزّ وجلّ فإنّه ما برح بنا حبّكم حتى صار علينا عاراً**»[٥٨٣].

٢٣٨ ـ وقال (عليه السلام): «**الإمام منّا لا يكون إلاّ معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف، لذلك لا يكون منصوصاً**»[٥٨٤].

وعن الزهري قال: دخلت على علي بن الحسين(عليهما السلام) في مرضه الذي توفى فيه، فقلت: يابن رسول الله إنّ كان أمر الله ما لابد لنا فيه فإلى مَن نختلف بعدك؟

٢٣٩ ـ فقال (عليه السلام): «**يا أبا عبد الله الى ابني هذا** ـ وأشار إلى محمد ابنه(عليه السلام) ـ **فإنّه وصيّي ووارثي وعيبة علمي، هو معدن العلم وباقر العلم**، قلت: يابن رسول الله ما معنى الباقر؟ قال: **سوف يختلف إليه خلاص شيعتي، ويبقر العلم عليهم بقراً**، قلت: هلا أوصيت إلى أكبر أولادك؟ قال (عليه السلام): **يا أبا عبد الله ليست الإمامة بالصغر والكبر، هكذا عهد إلينا رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **وهكذا وجدناه مكتوباً في اللوح والصحيفة**، قلت: يابن رسول الله، فكم عهد اليكم نبيكم أن يكون الأوصياء من بعده؟ قال (عليه السلام): **وجدناه في الصحيفة واللوح اثنا عشر أسامي مكتوبة بإمامتهم، وأسماء آبائهم وأمهاتهم**، ثم قال(عليه السلام): **يخرج من صلب محمد ابني سبعة من الأوصياء فيهم المهدي**(عليه السلام)»[٥٨٥].

٢٤٠ ـ وكان يقول (عليه السلام):

إني لأكتم من علمي جواهر * كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا**

وقد تقدّم في هذا أبو حسن * إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا**

يا رب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي أنت ممّن يعبد الوثنا**

ولأستحلّ رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا**[٥٨٦]

٢٤١ ـ وأيضاً كان يقول (عليه السلام):

نحن بنو المصطفى ذوو غصص * يجرعها في الأنام كاظمنا**

(٥٨١) القرم: شدة الشهوة على اللحم.

(٥٨٢) الكشكول للبهائي: ٢ / ٥٥ ، وجامع السعادات: ٢ / ١٤٣ ط قم للنراقي.

(٥٨٣) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣ / ١٣٦ ط مصر.

(٥٨٤) كلمات مكنونة للفيض الكاشاني: ١٠٥، ط بمبي ، وبحار الأنوار: ٢٥ / ١٩٤، ومعاني الأخبار للصدوق: ١٣٢.

(٥٨٥) بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٣٢ باب ٤، والإمام محمد الباقر (عليه السلام) :١٠٥ ط النجف لخليل رشيد، وكفاية الأثر: ٢٤١ باب ما جاء عن علي بن الحسين (عليه السلام) .

(٥٨٦) ينابيع المودة للقندوزي: ٣ / ١٣٥ و ٢٠٣. تفسير روح المعاني للآلوسي: ٦ / ١٩٠، والإتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ٥٠، ونور الأبصار: ١٢١ للشبلنجي، ذكر البيت الأوّل والرابع.

عظيمة في الأنام محنتنا * أوّلنا مبتلى وآخرنا**

يفرح هذا الورى بعيدهم * ونحن أعيادنا مآتمنا**

والناس في الأمن والسرور * وما يأمن طول الزمان خائفنا**

وما خصصنا به من الشرف الـ * طائل بين الأنام آفتنا**

يحكم فينا والحكم فيه لنا * جاحدنا حقنا وغاصبنا**[٥٨٧]

وعن عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على علي بن الحسين:

٢٤٢ ـ فقال (عليه السلام): «**من أنت؟** قال: أنا منجم، قال: **فأنت عرّاف؟** قال: ـ فنظر إليه ثم قال ـ : **هل أدُلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا في أربع عشر عالماً كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرك من مكانه؟** قال: مَن هو؟ قال: **أنا، وإن شئت أنبأتك بما أكلت وما ادّخرت في بيتك**»[٥٨٨].

٢٤٣ ـ وقال (عليه السلام): «**الدابة على صاحبها ست خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به، ولا يضرّ بها إلاّ على حق، ولا يحملها إلاّ ما تطيق، ولا يكلفها من السير إلاّ طاقتها، ولا يقف عليها إلا فواقاً**»[٥٨٩].

٢٤٤ ـ وقال (عليه السلام): «**لا تحقّروا اللؤلؤة النفيسة أن تجتلبها من الكبا**[٥٩٠] **الخسيسة فإنّ أبي حدثني قال: سمعت أمير المؤمنين** (عليه السلام) **يقول: إنّ الكلمة من الحكمة لتتلجلج في صدر المنافق نزاعاً إلى مظانها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحقّ بها وأهلها فليقفها**»[٥٩١].

٢٤٥ ـ وقال (عليه السلام): «**إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسان محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى أبنائهما إلى هذه الأمة أجلّ وأعظم، فهما أحق بأن يكونا أبويهم أحق**»[٥٩٢].

٢٤٦ ـ وقال (عليه السلام): «**من أحبّنا لا لدنيا يصيبها منّا، وعادى عدوّنا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمد وعلي وإبراهيم**(عليهم السلام)»[٥٩٣].

(٥٨٧) بحار الأنوار: ٤٦ / ٩٢ ح ٧٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٥٦، الإمام زين العابدين(عليه السلام): ٢٥٣ ط النجف للمقرم.

(٥٨٨) بصائر الدرجات للصفار: ٤٢٠، وتفسير آية النور لليزدي: ١٥٦ نقلاً عنه.

(٥٨٩) نوادر الراوندي: ١٢٠.

(٥٩٠) الكيبا: الكناسة والمزبلة .

(٥٩١) بحار الأنوار: ٢ / ٩٧ ح ٤٦ .

(٥٩٢) المحاسن للبرقي ط ايران: ١ / ١٦، وبحار الأنوار: ٢٣ / ٢٦٠ باب ١٥.

(٥٩٣) المحاسن: ١ / ١٦٥ باب ٣٣ ح ١٢٠، وبحار الأنوار: ٢٧ / ٥٦ ح ١٢.

٢٤٧ ـ وقال (عليه السلام): «**طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا**[٥٩٤] **في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة**»[٥٩٥].

٢٤٨ ـ وقال (عليه السلام): «**لا يقدّس الله أمة فيها بربط**[٥٩٦] **يقعقع، وناية تفجع**»[٥٩٧].

٢٤٩ ـ وقال (عليه السلام): «**من أُعتدي عليه في صدقة ماله فقاتل وقتل فهو شهيد**»[٥٩٨].

٢٥٠ ـ وقال (عليه السلام): «**الأسير إذا أسلم فقد حقن دمه، وصار فيئاً**»[٥٩٩].

٢٥١ ـ وقال (عليه السلام): «**من ردّ عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار وجبت له الجنة**»[٦٠٠].

٢٥٢ ـ وقال (عليه السلام): «**لا تنم قبل طلوع الشمس، فإنّ الله يقسم أرزاق العباد في ذلك الوقت ويجريها على أيدينا**»[٦٠١].

٢٥٣ ـ وقال (عليه السلام): «**حجّوا واعتمروا تصح أبدانكم، وتتسع أرزاقكم وتكفون مؤونات عيالاتكم**»[٦٠٢].

٢٥٤ ـ وقال (عليه السلام): «**مَن كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر**، قال في حديث آخر: **ولا يزال في ضمان الله ما دام عليه سلك**»[٦٠٣].

٢٥٥ ـ وقال (عليه السلام): «**بادروا إلى رياض الجنة**، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: **حلق الذكر**»[٦٠٤].

(٥٩٤) في بعض النسخ بحبنا .

(٥٩٥) الوافي للفيض الكاشاني: ١ / ٤٣ ط ايران، وكفاية الأثر للخزاز القمي: ٢٧٠، وبحار الأنوار: ١٥١/٥١.

(٥٩٦) البربط: ـ كما في المعرب للجواليقي ـ من ملاهي العجم (البربط: العود) شبه بصدر البط والصدر بالفارسية بر فقيل: بربط. «**من المؤلف**»

(٥٩٧) الوسائل: ١٧ / ٣١٣ ح ٢٢٥٢٩.

(٥٩٨) الكافي: ٥ / ٥٣ ح ٤، والوسائل: ١٥ / ١٢٢ ح ٢٠١٢٠. الوافي: ١ / ٥٨ ط ايران للفيض الكاشاني.

(٥٩٩) الكافي: ٥ / ٣٥ ح ١، وعلل الشرائع للصدوق: ٢ / ٥٥٦، والوسائل: ١٥ / ٧٢.

(٦٠٠) الكافي: ٥ / ٥٥ ح ٣، والوسائل: ١٥ / ١٤٢ ح ٢٠١٧٢.

(٦٠١) تفسير البرهان: ٢ / ٧٧٥ عن الاختصاص.

(٦٠٢) عبادات الإسلام: ١٠٦ للعلامة الشيرازي ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، والوسائل: ١١ / ٩ ح١٤١١٢، والفصول المهمة للحر العاملي: ٣ / ٢٣١.

(٦٠٣) الكافي: ٢ / ٢٠٤ ح ٤، وبحار الأنوار: ٧١ / ٣٨١ ح ٨٦.

(٦٠٤) الامالي للصدوق: ٤٤٤، وبحار الأنوار: ١ / ٢٠٢ ح ١٢ ودار السلام للنوري: ٢ / ١٤٠ ط ايران والإمام زين العابدين: ٢٢١ ط نجف للمقرم.

وقال (عليه السلام): **«تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في النعم السابياء** - يعني الغنم - **»**.

٢٥٦ - وقال (عليه السلام): **«مَن شقاء المرء أن تكون عنده امرأة يعجب بها وهي تخونه في نفسها»**[٦٠٥].

٢٥٧ - وقال (عليه السلام): **«الحاج مغفور له، وموجوب له الجنّة، ومستأنف له العمل، ومحفوظ في أهله وماله»**[٦٠٦].

٢٥٨ - وسمع (عليه السلام) رجلاً يسأل الناس يوم عرفة - فقال (عليه السلام): **«ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم، إنّه ليرجى لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً»**[٦٠٧].

وفي رواية أُخرى: **«لما في بطون الجبال أن يكون الجبال سعيداً»**.

٢٥٩ - وقال (عليه السلام): **«استبشروا بالحاج إذا قدموا، وصافحوهم وعظموهم، تشاركوهم في الأجر قبل أن تخالطهم الذنوب»**[٦٠٨].

٢٦٠ - وقال (عليه السلام): **«لا تنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهنّ الكتابة، وعلموهنّ الغزل وسورة النور»**[٦٠٩].

٢٦١ - وقال (عليه السلام): **«الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب الذاكر لله تعالى»**[٦١٠].

٢٦٢ - وقال (عليه السلام): **«إنّ الله وملائكته يصلّون على المتسحرين والمستغفرين بالأسحار فتسحروا ولو بجرع الماء»**[٦١١].

٢٦٣ - وقال (عليه السلام): **«حدثوا الناس بما يعرفون، ولا تحملوهم ما لا يطيقون فتغرونهم بنا»**[٦١٢].

٢٦٤ - وقال (عليه السلام): **«من خلّف حاجاً في أهله وماله، كان له كأجره حتى كأنه يستلم الأحجار»**[٦١٣].

(٦٠٥) الخصال للصدوق: ٢ / ٤٤٦ ح ٤٥، بحار الأنوار: ٦٠ / ١١٨، ودار السلام: ٢ / ١٤ للنوري.

(٦٠٦) الكافي: ٤ / ٢٥٢ ح ١، والوسائل: ١١ / ٩ ح ٧، و مشكاة الأنوار: ١٤٣ ط نجف للطبرسي.

(٦٠٧) من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢١١، وبحار الأنوار للمجلسي: ٤٦ / ٦٢.

(٦٠٨) الكافي: ٤ / ٢٦٤ ح ٤٨، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق: ٢ / ٢٢٨ مع اختلاف يسير، والوسائل: ١١ / ٤٤٦. عبارة (قبل ان تخالطهم الذنوب) لا توجد في المصادر المذكورة.

(٦٠٩) نوادر الراوندي: ٢١٥ ح ٤٢٦.

(٦١٠) لواقح الأنوار للشعراني.

(٦١١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٩٧ ح ١٠٩٠، وبحار الأنوار: ٩٣ / ٣١٣ ح ١١.

(٦١٢) بحار الأنوار: ٢ / ٧٨.

(٦١٣) المحاسن للبرقي: ١ / ٧٠ ح ١٤١ باب ١١٦، والوسائل: ١١ / ٤٣٠، وبحار الأنوار: ٩٦ / ٣٨٧ ح ١.

٢٦٥ ـ وقال (عليه السلام): **«لا يدخل الجنة إلاّ من خلص من آدم»**[٦١٤].

٢٦٦ ـ وقال (عليه السلام): **«يا معشر قريش، إنّكم تحبّون الماشية فاقلّوا منها فإنّكم بأقل أرض مطراً وأحرثوا فان الحرث مبارك»**[٦١٥].

٢٦٧ ـ وقال (عليه السلام): **«اختضبوا بالحناء فانّه يجلو البصر وينبت الشعر، ويطيب الريح ويسكن الزوجة»**[٦١٦].

٢٦٨ ـ وقال (عليه السلام): **«الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة»**[٦١٧].

٢٦٩ ـ وقال (عليه السلام): **«لا تنهكوا للعظام**[٦١٨] **فإنّ للجن فيها نصيباً، فإن فعلتم ذهب من البيت ما هو خير من ذلك»**[٦١٩].

٢٧٠ ـ وقال (عليه السلام): **«ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه، وما أزرعه إلاّ لتناله المعتر، وذو الحاجة وتناله القنبرة منه خاصة من الطير»**[٦٢٠].

وكان لعلي بن الحسين(عليه السلام) جليس مات ابن له فجزع عليه جزعا شديداً فعزّاه(عليه السلام) فقال: يابن رسول الله إنّ ابني كان مسرفاً على نفسه:

٢٧١ ـ فقال (عليه السلام): **«لا تجزع فإنّ من ورائه ثلاث خلال: أوّلهنّ شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، والثانية شفاعة جدي**(صلى الله عليه وآله)**، والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال»**[٦٢١].

وقال له حذلم بن بشير: صف لي خروج المهدي(عليه السلام) وعرّفني دلائله وعلاماته:

٢٧٢ ـ فقال (عليه السلام): **«يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: (عوف السلمي) بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت**[٦٢٢]**، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من**

(٦١٤) المحاسن: ١ / ١٣٩ ح ٢٧، والإمام زين العابدين (عليه السلام) للمقرم: ٢٢٨ قال: يريد طهارة المولد.

(٦١٥) كنز العمال للمتقي الهندي: ٤ / ٣٣ ح ٩٣٥٩، والإمام زين العابدين(عليه السلام) للمقرم: ٢٢٩، والسنن الكبرى للبيهقي: ٦ / ١٣٨.

(٦١٦) الكافي: ٦ / ٤٨٣ ح ٤.

(٦١٧) وبحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٧، الإمام زين العابدين (عليه السلام) للمقرم: ٢٢٩ ط نجف، ومستدرك الوسائل: ٧ / ٥١٠ ح ٨٧٧١ و ٨٨٧٢.

(٦١٨) النهك: المبالغة في كل شيء لا تنهكوا العظام: أي لا تخرجوا المخ من جوفها وتبالغوا في أكله.

(٦١٩) بحار الأنوار: ٦٣ / ٧٢ ح ٦٦، والكافي: ٦ / ٣٢٢ ح ١، وناسخ التواريخ: ١/ من أحواله (عليه السلام)ط قم.

(٦٢٠) الكافي: ٦ / ٢٢٥ ح٣، وناسخ التواريخ: ج ٢ من أحواله (عليه السلام).

(٦٢١) المستطرف في كل فن مستظرف: ج ٢ للابشيهي.

(٦٢٢) تكريت: اسم اعجمي مركب من تاك بمعنى كرمة العنب ومن رود بمعنى النهر، سميت البلدة به في عهد ولاية الفرس لكثرة اعنابها. قاله في الدلائل والمسائل: ١/ ٤٨ ط بغداد. **«من المؤلف»**

سمرقند، ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس[٦٢٣] **وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي**(عليه السلام)**، ثم يخرج بعد ذلك، وقام المقعدون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة وهو قول الله تعالى: (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً)**[٦٢٤] **وهم أصحاب القائم**(عليه السلام)**»**[٦٢٥].

٢٧٣ ـ وقال (عليه السلام): «**إذا على نجفكم السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدن، وملكت بغداد الترك، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر**. ـ قال وفي خبر آخر ـ : **أفول العلم من النجف، وظهوره في بلدة قم يقال قم والري، دليل على ظهوره**»[٦٢٦].

٢٧٤ ـ وقال (عليه السلام): «**في القائم منّا سنن من الأنبياء**[٦٢٧]**: [سنن من أبينا آدم**(عليه السلام)**]وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنّة من محمد**(صلى الله عليه وآله) **فأما [من آدم] ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد**(صلى الله عليه وآله) **فالخروج بالسيف**»[٦٢٨].

وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو جالس في محرابه، فجلست حتى أثنى وأقبل عليَّ بوجهه يمسح يده على لحيته، فقلت: يامولاي، أخبرني كم يكون الائمة بعدك؟

٢٧٥ ـ قال (عليه السلام): «**ثمانية، قلت كيف ذاك؟ قال: لأن الأئمة بعد رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **اثنا عشر إماماً عدد الأسباط، ثلاثة من الماضين، وأنا الرابع، وثمانية من ولدي أئمة أبرار، من أحبّنا وعمل بأمرنا كان في السنام الأعلى، ومن أبغضنا وردّنا أو ردّ واحداً منّا فهو كافر بالله وبآياته**»[٦٢٩].

٢٧٦ ـ وقال (عليه السلام): «**مَن ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد، مثل شهداء بدر وأحد**»[٦٣٠]

(٦٢٣) اليابس يلفظ ضد الرطب، وادي اليابس نسب الى رجل قيل منه يخرج السفياني في آخر الزمان، كما في معجم البلدان: ٨ / ٩٠ ط مصر للحموي. «**من المؤلف**»

(٦٢٤) البقرة : ١٤٨.

(٦٢٥) ناسخ التواريخ: ٢ / ١٧٦ والخرائج والجرائح للراوندي: ٣ / ١١٥٥ ح ٦١.

(٦٢٦) مستدرك سفينة بحار الأنوار للنمازي: ٤٧، ومجمع النورين للمرندي: ٣٠٥، وبشارة الاسلام: ٢ /٨٣.

(٦٢٧) في بعض النسخ **(في القائم منا سنن من ستة أنبياء)** وفي بعضها **(سنن من سبعة أنبياء)** والذي نذكره بين القوسين في الحديث ليس في بعض النسخ.

(٦٢٨) بحار الأنوار: ٥١ / ٢١٧ واكمال الدين للصدوق: ٣٢٢ ومنتخب الاثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)لصديقي العلامة الحجة الصافي الكلبايكاني، كشف الغمة: ٣ / ٣٢٩.

(٦٢٩) كفاية الأثر للخزاز القمي: ٢٣٦، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٨٨.

(٦٣٠) بحار الأنوار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٣، وناسخ التواريخ: ١ / ١٧٣، وحق اليقين للشبر: ١ / ٢٢٨.

٢٧٧ ـ وقال (عليه السلام): «**والله لا يخرج واحد منّا قبل خروج القائم**(عليه السلام) **إلاّ كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به**»[٦٣١].

٢٧٨ ـ وقال (عليه السلام): «**إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها**[٦٣٢]»[٦٣٣].

٢٧٩ ـ وقال (عليه السلام): «**والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، إن الأبرار منّا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدوّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه**»[٦٣٤].

٢٨٠ ـ وقال (عليه السلام): «**ما ينقم الناس**[٦٣٥] **منا فنحن والله شجرة النبوة، وبيت الرحمة ومعدن العلم، ومختلف الملائكة**»[٦٣٦].

٢٨١ ـ وقال (عليه السلام): «**إنّ في اللوح المحفوظ تحت العرش مكتوباً: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين** (عليه السلام)»[٦٣٧].

٢٨٢ ـ وقال (عليه السلام): «**إنّ الله خلق محمداً**(صلى الله عليه وآله) **وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته. فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله ويقدسونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله**(صلى الله عليه وآله)»[٦٣٨].

وعن أبي اسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام): ما معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله): **من كنت مولاه فعلي مولاه؟**

٢٨٣ ـ وقال (عليه السلام): «**أخبرهم أنّه الإمام من بعده**»[٦٣٩].

(٦٣١) روضة الكافي: ٨/ ٢٦٤ ح ٣٨٢، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٢٠٣ ح ٦٨، وناسخ التواريخ: ١ /١٧٤ من أحواله (عليه السلام).

(٦٣٢) السنام في الأصل ما ارتفع من ظهر الجمل والجمع أسنمة.

(٦٣٣) روضة الواعظين للقتال النيسابوري: ٢٩٦، ومشكاة الأنوار للطبرسي: ١٥١، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣١٧ ح ١٢.

(٦٣٤) ناسخ التواريخ: ١ / ٩٥٧ من أحواله (عليه السلام) وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ١ / ٤١٤ ح ٤، وبحار الأنوار: ٢٤ / ١٦٨، وتفسير نور الثقلين: ٤ / ١٠٩ ح ٩.

(٦٣٥) بمعنى ما ينكره الناس يقال نقم الأمر إذا أنكره، أو بمعنى هل تكرهون أو هل تسخطون، وسمي العذاب نقمة لأنه يجب على من ينكر من القول. قاله في البيان في غريب القرآن: ٢ /٨٥ ط النجف. «من المؤلف»

(٦٣٦) اصول الكافي: ١ / ٢٢١: وناسخ التواريخ: ١/ ٩٥٥ من أحواله (عليه السلام).

(٦٣٧) ينابيع المودة للقندوزي: ٢ / ٢٧٨ ح ٧٩٧، وناسخ التواريخ: ١ / ١٥١ من أحواله (عليه السلام).

(٦٣٨) اصول الكافي للكليني: ١ / ٥٣ ح ٦ ، وبحار الأنوار: ٥٤ / ٢٠٢ ح ١٤٦ .

(٦٣٩) الأمالي للصدوق: ١٨٥ ح ١٩١، وبحار الأنوار: ٣٧ / ٢٢٣ ح ٩٦.

٢٨٤ ـ وقال (عليه السلام): «**إن الله عزّ وجلّ خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق أبدان المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه**»[٦٤٠].

٢٨٥ ـ وقال (عليه السلام): «**أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين**(عليه السلام) **حتى تسيل على خديه، بوّأه الله بها في الجنة غُرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسّنا من الأذى من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل على خدّيه من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار**»[٦٤١].

٢٨٦ ـ وقيل: تشاجر هو وبعض الناس في مسألة من الفقه وقال (عليه السلام) : «**يا هذا إنّك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا، أفيكون أحد أعلم بالسنّة منا**»[٦٤٢].

٢٨٧ ـ وسأل رجل علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) فقال له: أخبرني يابن رسول الله بماذا فُضِّلتم الناس جميعاً وسدتموهم؟ ـ فقال (عليه السلام): «**أنا أخبرك بذلك أعلم أن الناس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إما أسلم على يد جدّنا رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **فهو مولانا ونحن سادته، وإلينا يرجع بالولاء، أو رجل قاتلنا فقتلناه فمضى إلى النار، أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر، ولا رابع للقوم، فأي فضل لم نحزه، وشرف لم نحصله بذلك**»[٦٤٣].

٢٨٨ ـ وقال (عليه السلام): «**علّم رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **علياً ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف كلمة**».

وفي رواية أُخرى هذه الزيادة، **والألف كلمة تفتح كل كلمة ألف كلمة**»[٦٤٤].

٢٨٩ ـ وقال (عليه السلام): «**فينا نزلت هذه الآية: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)**[٦٤٥] **وفينا نزلت هذه الآية (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)**[٦٤٦] **والإمامة في عقب الحسين بن علي**

(٦٤٠) أصول الكافي للكليني :٢ / ٢ ح ١، تفسير نور الثقلين للحويزي: ١ / ٧٠٢ ح ١٠.
(٦٤١) ثواب الأعمال للصدوق: ٨٣، الوسائل: ١٤ / ٥٠١ ح ٩٢ ١٩٦.
(٦٤٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٧٥ / ١٦١، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ٩٤ ح ٢٨.
(٦٤٣) بحار الأنوار: ١٤٦/١٠ ح٣، قال روى السيد المرتضى (رحمه الله) في كتاب الفصول عن الشيخ باسناده، والفصول المختارة للمفيد: ٢٥.
(٦٤٤) المختصر لحسن بن سليمان الحلي: ١١٨. والزيادة في بحار الأنوار ٤٠ / ١٣ عن الخصال: ٢ / ١٧٩، وبصائر الدرجات للصفار: ٣٢٩، والاختصاص للمفيد: ٢٨٥.
(٦٤٥) الأحزاب : ٦.

بن **أبي طالب**(عليهما السلام) **وأن للغائب منّا غيبتين أحدهما أطول من الأخرى: أما الأولى فستّة أيام وستّة أشهر وستّة سنين، وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يلبث عليه إلاّ من قوي يقينه وصحّت معرفته، ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلم لنا أهل البيت»**(٦٤٧).

٢٩٠ ـ وعن أبي خالد الكابلي قال: قلت للإمام زين العابدين(عليه السلام): سيدي، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)؟ ـ فقال (عليه السلام): «**يا كنكر، إنّ أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس، وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**(عليه السلام)، **ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب**(عليهما السلام)، **ثم انتهى الأمر إلينا**، ثم سكت.

فقلت له: ياسيدي، روي لنا عن أمير المؤمنين(عليه السلام): أنّ الأرض لا تخلو عن حجّة الله على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: **ابني محمد اسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر**(عليه السلام) **واسمه عند أهل السماء الصادق**، فقلت له: فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال (عليه السلام): **حدثني أبي عن أبيه** (عليه السلام)، **أن رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسمّوه الصادق. لأن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة افتراء على الله وكذباً عليه، فسموه جعفر الكذّاب المفتري على الله، والمدّعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك اليوم الذي يروم كشف سرّ الله عند غيبة ولي الله.**

ثم بكى علي بن الحسين بكاءً شديداً، ثم قال: **كأني بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه، حتى يأخذه بغير حق.**

قال أبو خالد الكابلي: فقلت له: يابن رسول الله، وأن ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي إنّ **ذلك لكائن عندنا في الصحيفة التي ذكر فيها المحن التي تجري علينا بعد رسول الله**(صلى الله عليه وآله).

قال: فقلت له: يابن رسول الله، ثم يكون ماذا ؟

قال: **ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره، أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة فصارت بهم الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك**

(٦٤٦) الزخرف : ٢٨.

(٦٤٧) بحار الأنوار مجلسي: ٥١ / ١٣٤ ح ١ نقلا عن كمال الدين: ١ / ٣٢٣.

الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) **بالسيف أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً».**

وقال (عليه السلام): «**انتظار الفرج من أفضل العمل**»[٦٤٨].

ولما أراد ان يواري جسد أبيه الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) المقدس اعتنقه وبكى بكاءً عالياً، ثم بسط كفيه تحت ظهره:

٢٩١ ـ وقال (عليه السلام): «**بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.**

ثم وضع خدّه على منحره الشريف، قائلا:

طوبى لأرض تضمّنت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم وعليك مني السلام يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) **ورحمة الله وبركاته.**

وكتب على القبر: **هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قُتل عطشاناً غريباً.**

ثم مشى إلى قبر عمّه العباس (عليه السلام) وجاء ليواريه وقع عليه، يلثم نحره المقدس، قائلا:

على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب، ورحمة الله وبركاته»[٦٤٩].

٢٩٢ ـ وعن أبي جعفر الثاني عن آبائه (عليهما السلام)قال ـ : قال علي بن الحسين (عليهما السلام): «**لما اشتدّ الأمر بالحسين**(عليه السلام) **نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لأنهم كلّما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم، وكان الحسين**(عليه السلام) **وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم»**[٦٥٠].

٢٩٣ ـ وقال (عليه السلام) لعمته زينب الكبرى(عليها السلام) ـ بعد أن خطبت تلك الخطبة الدامية[٦٥١] في غدر أهل الكوفة حين دخلتها بعد مقتل أخيها الإمام

(٦٤٨) إعلام الورى للطبرسي: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٨٦ ح ١ نقلا عن الاحتجاج، وكمال الدين: ١ / ٣١٩ ح ٢.

(٦٤٩) مقتل الحسين(عليه السلام) للمقرم: ٣٢٠ ط الشريف الرضي، من الكبريت الأحمر وأسرار الشهادة وحياة الإمام أبي عبدالله الحسين(عليه السلام): ٥٦٦/٢ لعماد زادة ناقلاً عنهما.

(٦٥٠) معاني الأخبار لشيخنا الصدوق: ٢٨٩، وبحار الأنوار: ٦ / ١٥٤.

(٦٥١) والخطبة مذكورة في الاحتجاج للطبرسي: ٢/ ٢٩.

الحسين(عليه السلام) ـ : فقال (عليه السلام): **«يا عمّة، أسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة، إنّ البكاء والحنين لا يردّان من قد أباده الدهر»**[٦٥٢].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: نظر علي بن الحسين (عليهما السلام) يوماً إلى عبيد الله ابن العباس بن علي (عليهما السلام) فاستعبر:

٢٩٤ ـ ثم قال (عليه السلام): **«ما من يوم أشدّ على رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **من يوم أحد قتل عمّه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قتل فيه ابن عمّه جعفر ابن أبي طالب**(عليهما السلام).

ثم قال: **لا يوم كيوم الحسين أزدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنّهم من هذه الأمة، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.**

ثم قال: **رحم الله العباس فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»**[٦٥٣].

٢٩٥ ـ وعن أبي خالد الكابلي قال سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) ـ : يقول: **«إنّ اليهود أحبّوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبّوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنّا على سنّة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبّونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلا هم منّا ولا نحن منهم»**[٦٥٤].

٢٩٦ ـ وقال (عليه السلام): **«نحن الفُلك الجارية في اللجج يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، وإنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق من يحبّنا، وهم في أصلاب آبائهم، فلا يقدرون على ترك ولايتنا، لأن الله عزّ وجلّ جعل جبلّتهم على ذلك»**[٦٥٥].

٢٩٧ ـ وقال (عليه السلام): **«إنّ الله عزّ وجلّ وكّل بالأسعار ملكاً يدبرها، فلن يغلو من قلّة ولن يرخص من كثرة»**[٦٥٦].

(٦٥٢) الاحتجاج للطبرسي: ٣١/٢، وبحار الأنوار: ١٦٤/٤٥.
(٦٥٣) الأمالي للصدوق: ٥٤٨، وبحار الأنوار: ٢٢ / ٣٧٤ ح ٢١.
(٦٥٤) بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨٨، واختيار معرفة الرجال للطوسي: ١ / ٣٣٦ ترجمة ١٩١.
(٦٥٥) ينابيع المودة للقندوزي: ٣ / ٣٥٩.
(٦٥٦) الكافي: ٥ / ١٦١، والإمام زين العابدين (عليه السلام) للمقرم، والحدائق الناضرة للبحراني: ١٨ / ٦٤.

٢٩٨ ـ وقال (عليه السلام): ـ لما ذكرت التقية عنه ـ : «**والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق، أن علم العلماء صعب مستعصب لا يحتمله إلاّ نبي مرسل، أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.**

فقال: **وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنه امرئ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء**»[٦٥٧].

٢٩٩ ـ وسأله ابنه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) عن حمل يزيد له: فقال (عليه السلام): «**حملني على بعير يظلع بغير وطاء، ورأس الحسين على علم، ونسوتنا خلفي على بغال فأكف**[٦٥٨]**، والفارطة**[٦٥٩] **خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق، صاح صائح :يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون**[٦٦٠]»[٦٦١].

وقال له جابر بن عبد الله الأنصاري يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما علمت إنّ الله خلق الجنة لمن أحبّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعصاكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك في العبادة؟

٣٠٠ ـ فقال علي بن الحسين (عليه السلام): «**يا صاحب رسول الله، أما علمت أن جدي رسول الله**(صلى الله عليه وآله) **قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فلم يدع الإجتهاد له وتعبّد ـ بأبي هو وأميـ حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: أفلا أكون عبداً شاكراً.**

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين(عليه السلام) وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد، قال له: يابن رسول الله، البقيا على نفسك، فإنّك من أُسرة بهم يستدفع البلاء، ويستكشف اللأواء، وبهم يستمطر السماء.

(٦٥٧) هذا الحديث من مشكلات الأخبار، وقد ذكره الشبر في مصابيح الأنوار: ٤٣٨/١ ط النجف، عن الكافي: ٤٠١/١ ح٢، وأوضح فقراته، وشرحه ـ أيضاً ـ المجلسي في مرآة العقول: ٣٠٠/١، وبحار الأنوار: ٣٤٣/٢٢ ح ٥٣.

(٦٥٨) فأكف: اي أميل وأشرف على السقوط، والأظهر (واكفة) كما قال المجلسي في بحار الأنوار، والبحراني في العوالم.

(٦٥٩) الفارطة: الجلاوزة.

(٦٦٠) رداً على الله وجرأة عليه، إذ يقول في سورة الأحزاب: (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**).

(٦٦١) ناسخ التواريخ: ١ / ٤٢٤ من أحواله(عليه السلام)ط ايران عن الإقبال: ٣ / ٨٩، والعوالم للبحراني: ١٣، ح١٠، وبحار الأنوار: ٤٥ / ١٥٤ ح ٢.

فقال (عليه السلام): «**يا جابر، لا أزال على منهاج أبوي مؤتسيا بهما ـ صلوات الله عليهما ـ حتى ألقاهما**»[٦٦٢].

٣٠١ ـ وعن عبد الله المبارك قال: حججت بعض السنين، فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبي سباعي أو ثماني، وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت إليه، وسلمت عليه وقلت له: مع مَن قطعت البر؟ ـ فقال الإمام (عليه السلام): «**مع البار**، فكبّر في عيني فقلت: يا ولدي، أين زادك وراحلتك؟ فقال الإمام: **زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي**،فعظم في نفسي، فقلت: يا ولدي، ممّن تكون؟ فقال الإمام: **مطلبي**، فقلت ابن لي؟ فقال الإمام: **هاشمي**، فقلت: ابن لي؟ فقال الإمام: **علوي فاطمي**، فقلت: يا سيدي هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال الإمام: **نعم**، فقلت: انشد لي من شعرك، فأنشد:

ونحن على الحوض ذوّاده * يفوز ويسعد ورّاده**

وما فاز من فاز إلاّ بنا * وما خاب من حبّنا زاده**

ومن سرّنا نال منّا السرور * ومن سائنا ساء ميلاده**

ومن كان غاصبنا حقّنا * فيوم القيامة ميعاده**[٦٦٣]

وقال سهل بن سعيد الشهرزوري: كنت حاضراً في دمشق لمّا جاءوا برأس الحسين وأصحابه وبعده جاءوا بسبايا أهل البيت وفي مقدمتهم علي بن الحسين، ثم التفتُّ إلى الإمام وقلت له: أنا من الشيعة الموالين لكم ليتني كنت معكم، فأكون أوّل شهيد في نصرتكم، ألك حاجة يامولاي قل لي؟

٣٠٢ ـ فقال (عليه السلام): «**نعم هل معك شيء من الدراهم؟** قلت: بلى ألف دينار وألف درهم عندي، فقال: **خذ شيئاً من ذلك وارفعه إلى الذي يحمل رأس أبي وقل له أن يبتعد عن النساء، ليشتغل الناس بالنظر إليه عن حرم رسول الله**(صلى الله عليه وآله).

قال سهل: ففعلت فجئت إليه فقال لي: **جزاك الله خيراً، وحشرك الله معنا في يوم القيامة في زمرتنا**، ثم أنشد هذه الأبيات:

أُقاد ذليلاً في دمشق كأنني * من الزنج عبد غاب عنه نصير**

(٦٦٢) بحار الأنوار: ٤٦ / ٦١ والأمالي للشيخ الطوسي: ٦٣٧.

(٦٦٣) المناقب: ٣ / ٢٩٥، بحار الأنوار للمجلسي: ٤٦ / ٩١ ومن معالم الإسلام لمؤلف الكتاب: ٦٢ ط النجف طبعتها ونشرتها سلسلة ـ منابع الثقافة الإسلامية ـ التي تصدر في كربلاء بإشراف جماعة من كبار العلماء في سنتها الثانية في العدد الرابع، والحقيقة أنّها لخدمة موقفة لصالح الإسلام والمسلمين وقفهم الله وأخذ بأيديهم الى الأبد. «**من المؤلف**»

وجدي رسول الله في كل مشهد * وشيخي أمير المؤمنين أمير**[٦٦٤]

فياليت أمي لم تلدني ولم أكن * يراني يزيد في البلاد أسير**[٦٦٥][٦٦٦]

٣٠٣ ـ وقال (عليه السلام): «**لما وفدنا على يزيد بن معاوية أتونا بحبال وربقونا مثل الأغنام، وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات ويساقونا، وكلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد فتقدمت إليه وهو على سرير ملكه، فقلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله** (صلى الله عليه وآله) **لو رآنا على هذه الحالة؟ ثم أمر يزيد بالحبال فقطعت فكان رأس أبي أمامه والنساء من خلفه.**

فقلت له: أتأذن لي بالكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً، فقال: **لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر**[٦٦٧]**»** [٦٦٨].

٣٠٤ ـ وكان يقول (عليه السلام) في طريقه إلى الشام:

«**ساد العلوج فما ترضى بذا العرب**[٦٦٩] *** **وصار يقدم رأس الأمة الذنب**

يا للرجال لما يأتي الزمان به * من العجيب الذي مامثله عجب**

آل الرسول على الأقتاب عارية * وآل مروان يسري تحتهم تجب**[٦٧٠]

٣٠٥ ـ وأيضاً يقول (عليه السلام) في ذلك الطريق:

هذا الزمان فما تفنى عجائبه * عن الكرام ولا تفنى مصائبه**

فليت شعري الى كم ذا يحاربنا * بصرفه وإلى كم ذا نحاربه**

يسري بنا فوق أعياس بلا وطاء * وسائق العيس يحمي عنه عازبه**

كأننا من بنات الروم بينهم * أو كل ما قاله المختار كاذبه**

كفرتم برسول الله وَيْحَكم! * يا أمة السوء اخلفتم مذاهبه**[٦٧١]

(٦٦٤) وفي بعض النسخ وزير.

(٦٦٥) وفي بعض النسخ: فياليت لم أنظر دمشق ولم أكن...

(٦٦٦) ناسخ التواريخ: ٢ / ١٧٢.

(٦٦٧) الهجر ـ بالضم ـ : الكلام القبيح. الفحش في المنطق، وليس هذا ببعيد من يزيد الفاسق الكافر، أن ينسب الى الإمام المعصوم الطاهر حجة الله على خلقه هذا الكلام السيّئ والجسارة الوقحة، ومن قبل قد نسب هذا الى جدّه الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) بمحضر منه ردّاً على الله وجرأة عليه، إذ يقول في كتابه الكريم: (**ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى**).

(٦٦٨) ناسخ التواريخ: ٢ / ٢٠٠.

(٦٦٩) العلج: مفرد العلوج وهو الكافر.

(٦٧٠) ناسخ التواريخ: ٢ / ١٦٤.

(٦٧١) حياة الإمام أبي عبد الله الحسين(عليه السلام): ٢ / ١٦٦.

٣٠٦ ـ وعن سعيد بن جبير أنّه سئل علي بن الحسين(عليهما السلام) عن هذه الآية: **(قُلْ لا أسألُكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القُربى)**[٦٧٢]**؟** فقال (عليه السلام): «**هي قرابتنا أهل البيت من محمد**(صلى الله عليه وآله)»[٦٧٣].

٣٠٧ ـ وروي عن العالم (عليه السلام): إنّ علي بن الحسين أخذ بيد أبي حمزة ديران ابن أبي صفية الثمالي ـ : فقال (عليه السلام): «**يا أبا حمزة، عُلّمنا منطق الطير، وأوتينا من كل شيء، أنّ هذا لهو الفضل المبين**»[٦٧٤].

٣٠٨ ـ وبلغه(عليه السلام) قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال: كان يسكته الحلم وينطقه العلم ـ فقال (عليه السلام): «**كذب، بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر**»[٦٧٥].

٣٠٩ ـ وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال لنا علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام): **أي البقاع أفضل؟** فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال (عليه السلام): «**إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع ثم لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً**»[٦٧٦].

٣١٠ ـ وقيل له: كيف أصبحت؟ ـ فقال (عليه السلام): «**أصبحنا خائفين برسول الله**(صلى الله عليه وآله)**وأصبح جميع الإسلام آمنين به**»[٦٧٧].

٣١١ ـ ويروى أنّه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله)يعودونه فقالوا: كيف أصبحت يابن رسول الله فدتك أنفسنا؟ ـ فقال (عليه السلام): «**في عافية، والله المحمود على ذلك، فكيف أصبحتم أنتم جميعاً؟** قالوا: أصبحنا والله لك يابن رسول الله محبّين وادّين فقال لهم: **من أحبّنا أسكنه الله في ظليل يوم القيامة، يوم لا ظل إلاّ ظلّه، ومن أحبّنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنّا الجنة، ومن أحبّنا لغرض دنياه، أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب**»[٦٧٨].

(٦٧٢) الشورى : ٢٣.
(٦٧٣) المحتضر: ١٧ ط النجف لحسن بن سليمان، وبحار الأنوار: ٢٣ / ٢٤٧ ح ١٧.
(٦٧٤) اثبات الوصية للمسعودي: ١٤٠ ط النجف، الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٤١، وتفسير نور الثقلين للحويزي: ٤ / ٧٧ ح ١٩.
(٦٧٥) بحار الأنوار ٧٥ / ١٥٨ ح ١٠، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ٩٠ ح ١١.
(٦٧٦) الأمالي: ١٣٢ ح ٢٢، وبشارة المصطفى للطبري الإمامي: ١٢٠ ح ٦٤.
(٦٧٧) بحار الأنوار للمجلسي: ٧٥ / ١٥٩، وكشف الغمة ٢ / ٣١٩.
(٦٧٨) نور الأبصار: ١٥٤، والفصول المهمة للمالكي: ١٩٤.

٣١٢ ـ وقال طاووس: رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه، فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين(عليهما السلام) فقلت له: يابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمّنك من الخوف: أحدها أنّك ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والثاني شفاعة جدك، والثالث رحمة الله ـ فقال (عليه السلام): **يا طاووس، أما أني ابن رسول الله فلا يؤّمنني، وقد سمعت الله تعالى يقول: (فلا أنساب بينهم يؤمئذ ولا يتسائلون)**(٦٧٩) **وأما شفاعة جدي فلا تؤمّنني، لأن الله تعالى يقول: (ولا يشفعون إلاّ لِمَن ارتضى)**(٦٨٠) **وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول: أنّها قريبة من المحسنين ولا أعلم أني محسن**(٦٨١).

٣١٣ ـ وقال (عليه السلام): «**ليس بين الله وبين حجّته حجاب فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره**».

٣١٤ ـ وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: قلت قولك: مجّدوا الله في خمس كلمات ماهي؟ ـ قال (عليه السلام): «**إذا قلت سبحان الله وبحمده، رفعت الله تبارك وتعالى عمّا يقول العادلون به، فإذا قلت لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له فهي كلمة الإخلاص التي لا يقولها عبد إلاّ أعتقه الله من النار، إلاّ المستكبرين والجبارين، ومن قال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، فوّض الأمر إلى الله عزّ وجلّ، ومن قال: استغفر الله وأتوب إليه فليس بمستكبر ولا جبار، أنّ المستكبر الذي يصرّ على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه، وآثر دنياه على آخرته، ومن قال: الحمد لله، فقد أدّى شكر كل نعمة لله عزّ وجلّ عليه**»(٦٨٢).

٣١٥ ـ ولقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين (عليهما السلام)فقال له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ ـ فقال (عليه السلام): «**ويحك! أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت، أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل يذبّحون أبنائنا ويستحيون نسائنا، وأصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت العرب**

(٦٧٩) المؤمنون: ١٠١.
(٦٨٠) الانبياء: ٢٨.
(٦٨١) بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠١ ح ٨٩، وينابيع المودة: ٢ /٢١٥ للقندوزي، وكشف الغمة: ٢ / ٣٢٠ .
(٦٨٢) الخصال: ٢٩٩ ح ٧٢، وبحار الأنوار: ٩٠ / ١٩٣ ح ٥.

تعرف لقريش حقّها بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً كان منها، وأصبحنا أهل بيت محمد لا يعرف لنا حق، فهكذا أصبحنا»[٦٨٣].

٣١٦ ـ وعن ديلم بن عمر قال: كنت بالشام حتى أُتي بسبايا آل محمد(صلى الله عليه وآله)فأُقيموا على باب المسجد حيث تقام السبايا وفيهم علي بن الحسين (عليه السلام)فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وقطع قرون الفتنة، فلم يأل عن سبّهم وشتمهم، فلمّا انقضى كلامه.. ـ قال علي بن الحسين(عليه السلام): «**إنّي قد أنصتُ لك حتى فرغت من منطقك وأظهرت ما في نفسك من العداوة والبغضاء فانصت لي كما أنصت لك**، فقال له: هات، قال علي (عليه السلام): **أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ**؟ قال: نعم، فقال له (عليه السلام): **أما قرأت هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القُربى)**[٦٨٤] قال: بلى، فقال(عليه السلام): **نحن أولئك فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقاً خاصة دون المسلمين**؟ فقال: لا، فقال: **أما قرأت هذه الآية (وآت ذا القُربى حقه)**[٦٨٥] قال: نعم، قال علي (عليه السلام): **فنحن أولئك الذين أمر نبيه أن يؤتيهم حقهم**، فقال الشامي: إنّكم لأنتم هم؟ فقال علي (عليه السلام): **نعم، فهل قرأت هذه الآية: (واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القُربى)**[٦٨٦] فقال له الشامي: بلى، فقال علي (عليه السلام): **فنحن ذو القربى، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين**؟ فقال: لا، قال علي بن الحسين (عليه السلام): **أما قرأت هذه الآية: (إنّما يُريد الله ليُذهب عنكُم الرجس أهلَ البيت ويطهّركُم تطهيراً)**[٦٨٧] قال: فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهمّ إنّي أتوب إليك ـ ثلاث مرات ـ اللهم إنّي أتوب إليك من عداوة آل محمد، وأبرأُ إليك ممّن قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرت بها قبل اليوم[٦٨٨].

٣١٧ ـ وقال له مولاه: يامولاي أما آن لحزنك أن ينقضي؟ ـ فقال (عليه السلام): «**ويحك! إنّ يعقوب نبي ابن نبي كان له اثنا عشر ولداً فغيّب عنه واحد منهم فبكى حتى ذهب بصره، واحدودب**[٦٨٩] **ظهره، وشاب رأسه من الغم، وكان ابنه حياً يرجو لقاءه، فإنّي رأيت أبي وأخي**

(٦٨٣) بحار الأنوار: ٨٤/٤٥ ح١١ عن تفسير علي بن إبراهيم: ١٣٤/٢.
(٦٨٤) الشورى: ٢٣.
(٦٨٥) الاسراء: ٢٦.
(٦٨٦) الانفال : ٤١.
(٦٨٧) الأحزاب : ٣٣.
(٦٨٨) الاحتجاج للطبرسي: ٢ / ٣٣، وبحار الأنوار: ٤٥ / ١٦٦ ح ٩.
(٦٨٩) الحدب: انحناء الظهر.

وأعمامي وبني عمّي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الريح، فكيف ينقضي حزني وترقا عبرتي»[٦٩٠].

انتهى ما عثرت عليه من خطبه وكتبه وقصائد كلماته المأثورة عنه(عليه السلام) في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٤ هـ وتم ما أضفت عليه وشرحت بعض كلماته الغريبة فصار ضعف الكتاب في يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شعبان المعظّم سنة ١٣٨٥ هـ في مدينة كربلاء المقدسة.

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمّد وآله مصابيح الدجى وأعلام الهدى وسلّم تسليماً كثيراً.

(٦٩٠) بحار الأنوار: ١٦٢/٧٥.

الفهرس التفصيلي

كلمة المجمع ... ٥
الإهداء ... ٧
رسالة للإمام شرف الدين (قدس سره) في تقريظ الكتاب ... ٩
الخطبة وكلمة المؤلف... ١١

الباب الأوّل: في خطب وكلمات الإمام(عليه السلام)
كلامه(عليه السلام) يحمد الله ويثني عليه ويذكر فيه النبي(صلى الله عليه وآله) ... ١٥
كلامه(عليه السلام) في التوحيد ... ٢٠
كلامه(عليه السلام) يذكر فيه خلق العرش... ٢٢
كلامه(عليه السلام) في الزهد والتقوى ... ٢٣
كلامه(عليه السلام) في التحذير عن الدنيا ... ٢٧
كلامه(عليه السلام) في إدبار الدنيا وإقبال الآخرة ... ٢٩
كلامه(عليه السلام) يصف فيه المؤمنين والمنافقين... ٣٠
كلامه(عليه السلام) يذكر فيه آل محمد(صلى الله عليه وآله) ... ٣١
كلامه(عليه السلام) في الحثّ على قراءة القرآن... ٣١
دعائه(عليه السلام) في المناجات وكلام له فيه موعظة وتحذير...٣٢
كلامه(عليه السلام) في الموعظة أيضاً ...٣٤
كلامه(عليه السلام) في أوصاف الزاهدين...٣٥
كلامه(عليه السلام) يصفه شيعته ...٣٨
كلامه(عليه السلام) في الاقتداء بآل محمد(صلى الله عليه وآله) والنهي عن القياس ...٣٩
كلامه(عليه السلام) يصف أولياء الله وعباده الصالحين ...٣٩

دعاءه(عليه السلام) في الاستسقاء عند الجدب ...٤٠
كلامه(عليه السلام) في القدر ...٤٢
كلامه(عليه السلام) في المناجات وفيما أجاب به طاووس الفقيه ...٤٣
كلامه(عليه السلام) احتج به على رجل من أهل البصرة ...٤٥
وصيته(عليه السلام) لابنه الإمام الباقر(عليه السلام) في أنّه الإمام من بعده ...٤٦
كلامه(عليه السلام) في النهي عن الاغترار بما يعمله المرائي ...٤٧
كلامه(عليه السلام) في بيان خروج المهدي القائم(عليه السلام) ...٤٩
كلامه(عليه السلام) يذكر فيه الإمام المنتظر(عليه السلام) ...٤٩
كلامه(عليه السلام) لما سأله رجال من قريش كيف الدعوة الى الدين...٥١
٥٢...
كلامه(عليه السلام) كلّم به عبدالملك بن مروان ...٥٣
كلامه(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (**الذي جَعَلَ... الآية**) ...٥٥
كلامه(عليه السلام) لمحمد بن مسلم الزهري يعظه ...٥٧
كلامه(عليه السلام) حين بلغه توجه مسرف الى المدينة ...٥٩
كلامه(عليه السلام) يذكر فيه فضائل عترة النبي(صلى الله عليه وآله) ...٦١
كلامه(عليه السلام) في اختلاف المذاهب بعد النبي(صلى الله عليه وآله) ...٦٣
وصيته(عليه السلام) لابنه الإمام الباقر(عليه السلام) ...٦٥
وصيته(عليه السلام) أيضاً النهي عن مصاحبة الأحمق ...٦٦
وصيته(عليه السلام) لأولاده الأكرمين ...٦٧
كلامه(عليه السلام) يذكر فيه أرض كربلاء ...٦٨
كلامه(عليه السلام) يحثّ الناس على التقوى ...٦٩
كلامه(عليه السلام) لما كان يحاسب نفسه ويناجي ربّه ...٧٤
كلامه(عليه السلام) أيضاً لما كان يناجي ربّه عزّ وجل ...٨١
كلامه(عليه السلام) لزائدة ...٩٠
خطبته(عليه السلام) في الاحتجاج على أهل الكوفة ... ٩٢
كلامه(عليه السلام) كان يقوله في أسر بني أمية له ...٩٤
كلامه(عليه السلام) في بيان ما جرى عليه وعلى بقية العترة من المصائب
٩٥...

كلامه(عليه السلام) ذم به يزيد بن معاوية ـ لعنهما الله ـ حين دخل عليه ...٩٦
خطبته(عليه السلام) في الشام ...٩٧
كلامه(عليه السلام) ليزيد بن معاوية وتوبيخه على شنائع أفعاله ...١٠١
خطبته(عليه السلام) في الشام ـ نسخة أُخرى ـ ...١٠٣
خطبته(عليه السلام) في الشام أيضاً ـ نسخة أُخرى ـ ...١٠٦
خطبته(عليه السلام) لما وصل الى المدينة ...١٠٨

الباب الثاني: في كتب ورسائل الإمام الرابع عليّ بن الحسين(عليه السلام) ... ١١١
كتابه(عليه السلام) الى أصحابه يذكّرهم بالموعظة والحكمة...١١٣
كتابه(عليه السلام) لرجل بعد ما كتب إليه يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة ...١١٦
كتابه(عليه السلام) الى محمد بن مسلم الزهري يعظه ...١١٧
كتابه(عليه السلام) الى عبدالملك بن مروان جواباً ... ١٢١
كتابه(عليه السلام) الى عبدالملك بن مروان أيضاً ...١٢٢
كتابه(عليه السلام) الى عبدالملك بن مروان جواباً ...١٢٣
كتابه(عليه السلام) الى بعض أصحابه المعروف برسالة الحقوق ...١٢٥

حق النفس
حق اللسان ...١٢٧
حق السمع ...١٢٧
حق البصر ...١٢٨
حق الرجل ...١٢٨
حق اليد ...١٢٨
حق البطن ...١٢٨
حق الفرج ...١٢٩

حق الأفعال
حق الصلاة ...١٢٩
حق الحج ...١٣٠

حق الصوم ... ١٣٠
حق الصدقة ... ١٣١
حق الهدي ... ١٣١

حقوق الأئمة

حق السلطان ... ١٣٢
حق المعلم ... ١٣٢
حق المالك ... ١٣٣

حقوق الرعية

الرعية بالسلطان ... ١٣٣
الرعية بالعلم ... ١٣٤
الرعية بملك النكاح ... ١٣٤
الرعية بملك اليمين ... ١٣٥

حق الرحم

حق الأم ... ١٣٥
حق الأب ... ١٣٦
حق الولد ... ١٣٦
حق الأخ ... ١٣٧

حق النّاس

حق المنعم بالولاء ... ١٣٧
حق العبد ... ١٣٨
حق ذي المعروف ... ١٣٨
حق المؤذّن ... ١٣٨
حق الإمام في الصلاة ... ١٣٩
حق الجليس ... ١٣٩

حق السائل والمسؤول

حق الجار ...١٤٠
حق الصاحب...١٤٠
حق الشريك ...١٤١
حق المال ...١٤١
حق الغريم...١٤١
حق الخليط ...١٤٢

حق الخصم

حق المدّعي ...١٤٢
حق المدّعى عليه ...١٤٣

حق المشاورة والنصيحة

حق المستشير ...١٤٣
حق المشير عليك... ١٤٤
حق المستنصح ...١٤٤
حق الناصح ...١٤٤

حق السن

حق الكبير ...١٤٥
حق الصغير ...١٤٥

حق السائل والمسؤول

حق السائل...١٤٦
حق المسؤول...١٤٦
حق من سرّك...١٤٦
حق القضاء ...١٤٧

حقوق بقية الناس

حق أهل الملة...١٤٧

حق أهل الذمّة ...١٤٨

الخاتمة

كتابه(عليه السلام) الى عبدالملك بن مروان جواباً ...١٤٩

كلامه(عليه السلام) الى عبدالملك بن مروان أيضاً جواباً ...١٥٠

كلامه(عليه السلام) الى الحجاج بن يوسف الثقفي ...١٥١

الباب الثالث في القصار من كلمات الإمام السجاد(عليه السلام) ... ١٥٣

من كلمات الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) ... ١٥٥

خاتمة في مواضيع مختلفة ... ٢٠٩